

فبراير
٢٠٠٤
العدد
٢٢٢

أدب ونقد

مجلة
الثقافية
الوطنية
الديمقراطية

شعر المبودين في الهند

الشعر على
ضفاف المتوسط

ملتقى السرح
الاستقل



كشاف أدب ونقد ٢٠٠٣

الوضع الثقافي
في فلسطين

البطريـرك ..
والتشريـفة .. والفنـيق

إلياس فتح الرحمن: ضد اقتلاع

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

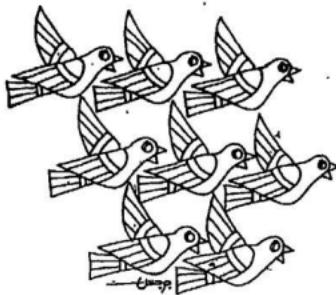




أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديقراطية

شهرية يصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي
تأسست عام ١٩٨٤ / السنة الواحدة والعشرون
العدد ٢٢٢ / فبراير ٢٠٠٤



رئيس مجلس الادارة: د. رفعت السعيد

رئيس التحرير: فريدة النقاش

مدير التحرير: حلمى سالم

مجلس التحرير: إبراهيم أصلان / د. صلاح

السروى / جرجس شكرى / طلعت الشايب /

على عوض الله / غادة نبيل / كمال رمزي /

مصطفى عبنادة / ماجد يوسف

المستشارون

د. الطاهر مكي / د. أمينة رشيد
صلاح عيسى / د. عبد العظيم أنيس

شارك في هيئة المستشارين ومجلس التحرير الراحلون
د. لطيفة الزيات / د. عبد المحسن طه بدر
محمد روميش / ملك عبد العزيز

أعمال الصف والتوضيب
نسرين سعيد ابراهيم

الغلاف
احمد السجيني

تصحيح : أبو السعود على سعد
الرسوم الداخلية للفنانين أشرف ابراهيم وجرجس ممتاز

الاشتراكات لمدة عام
باسم الأهالي / مجلة [أدب ونقد] : داخل مصر ٥٠ جنية
البلاد العربية ٥٠ دولاراً / أوروبا وأمريكا ٧٥ دولاراً
الطباعة

شركة الأمل للطباعة والنشر
الأعمال الواردة إلى المجلة لا ترد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر
يمكن إرسال الأعمال على العنوان البريدي أو البريد الإلكتروني:

adabwanaqd@yahoo.com

موقع [أدب ونقد] على الانترنت: **adabwanaqd.4t.com**

ترجو المجلة من كتابها ألا يزيد عدد صفحات المادة المرسلة عن عشر
صفحات أو ثلاثة آلاف كلمة

المراسلات : مجلة (أدب ونقد) ١ شارع كريم الدولة / ميدان طلعت حرب / الأهالي
القاهرة / هاتف ٢٨٢٩٥٧٩١٦٢٧ / فاكس ٥٧٨٤٨٦٧

محتويات العدد

٥	غريدة النقاش.....	* أول الكتابة
٨	د. صلاح السروى.....	* افتتاحية (١)
١٠	ماجد يوسف.....	* افتتاحية (٢)
١٢	ماجدة سليمان.....	* شهادة
١٣	جرجس شكري.....	* الأدب في عصر الميديا / ندوة
		* الديوان المصغير
٣٣	ترجمة وتقدير ملعت الشايب.....	شعر الملبددين في الهند.....
٤٧	مصطفى عيادة.....	● كشاف أدب ونقد / إعداد.
٦١	عملتي المسرح لستقل الأول / مسرح.....	ج. ش.....
٦٤	خواطر كاتب متشائل / شهادة.....	* حسنية المصباحي
٦٦	القبر إلى الفارع / شهادة.....	* بين فضائيين / شهادة
٦٧	الحبيب السالمي.....	* الوضع الثقافي في فلسطين / شهادة
٦٨	صبيحي شحروبي.....	* غرقان ورا شاشة عنده / شعر
٦٩	سعدنی السلامونی.....	* محمد محمد الشهاوى
٧٣	محمد جمعه.....	* مع إنه فرح / شعر
٧٤	إسلام سلامة.....	* ما تركته في يده / شعر
٧٦	طارق إمام.....	* ضحايا الأكسليفون / قصة
٧٧	د. فخرى لبيب.....	* التشرية / قصة
٧٨	موسى نجيب موسى.....	* البطريق / قصة
٧٩	نازك ضمرة.....	* أحوال التنفس / قصة
٨٠	إسلام عبد الرحيم.....	* سأنت مرة أخرى / قصة
٨١	محمد عبد العظيم على.....	* ليس للجنة فرع آخر / قصة
٨٤	عبد الوهاب الشيب.....	* مختارات من الشعر الألماني المعاصر / ترجمة
٩٢	تضال حمارنة.....	* خالد خليفة بعيداً عن القوانين السائدة / حوار
٩٦	عيد عبد الحليم.....	* الشعر على ضيق المترسيط / ندوة /
٩٩	د. زياد أبو لبن.....	* الرؤية الاجتماعية في «زنقاق المدق» / نقد



حفرت يوماً كاملاً تحت أنقاض بيت ضرب بالقذائف وسوته البالونزات ، عثرت على جثمان ولم أعرف في البداية أنه لصديقى " محمود الطوالى ". مع استمرار عملية الحفر وجدت بقايا أغذية أطفال، وبعدها وجدت جثماناً ممزقاً لطفل صغير ، وإلى جواره مشبك خففيرة شعر ، وبعد عدة أيام من الحفر عثرت على جثمان طفلة.

كنت وسط الجحيم وأشعر بالذنب لأننى لم أكن حاضرة المذبحة لعلنى كنت ساعدت واحدة مثل " مرريم " صديقتي وأنقذت طفلة رضيعة على الأقل ..
يدهشنى فهم الطفل الفلسطينى لهذه الأوضاع على وجهها الصحيح بينما العالم كله يرفض الفهم

هذا مقطع من شهادة حية للأيرلندية كورينا بيترلى ذات الثلاثة والعشرين عاماً عندما توجهت إلى مخيم " جنين " قادمة من قرية " أم الفحم " فى أبريل ٢٠٠٢ بعد وقوع المذبحة التى ارتكبها الجيش الإسرائىلى ورفضت حكومة إسرائيل حينها استقبال اللجنة الدولية التى شكلاها الأمين العام للأمم المتحدة للتحقيق فيما جرى فى المخيم الذى صوره السينمائى الفلسطينى إسرائيلى الجنسية فى فيلم تسجيلي صادرته إسرائيل.

يسوق الرواوى " جميل عطيه إبراهيم " هذا المقطع فى مقدمة روايته الجديدة " المسألة الهمبجية " أما المفكر бритانى الباكستانى الأصل " طارق على " فينظر إلى الأطفال الفلسطينيين والعربىين من زاوية أخرى فى كتابه الجديد " بوش فى بابل " وعنوانه الجانبي " إعادة استعمار العراق " ويتسائل : كيف سوف يفكرون طفل فى الخامسة هرب من رصاصات قتلت أبياه وأخوه ويشوهد أنه أمام عينيه حين يكبر أم أنهم لن يسمحوا له بأن يكبر ؟ هل يكون هذا ياترى هو السبب الذى يجعل جيش الدفاع الإسرائىلى يوجه رصاصاته للأطفال ؟ هل يتعدى قتل " إرهاب " المستقبل ؟ أم أنها تحية العنكبوتى الإسرائىلين للاثوس الذى رأى فى الحرب وسيلة للتخلص من فائض السكان .

إنها عملية منظمة لتحطيم الفلسطينيين كقوة سياسية وتتواءل الولايات المتحدة لإنجاز هذا العمل غير عابئة بالآلام الفلسطينيين .

ويتطور وضع مشابه فى العراق حيث يستخدم الجنود الأمريكىون البالونزات فى تدمير بيوت لمعاقبة أسر بكمالها قد يكون أبناؤها انخرطوا فى المقاومة .

وتذكرنا بفلسطين صور الصينية الذين ربطت أندرعهم إلى ظهورهم بينما يستجوهم جنود الاحتلال الأمريكىون أما صور الأطفال الذين جرى انتقامهم بعنابة ليقبلهم السياسيون الزوار فتعيد إلى الذاكرة

صود الحق الكولونيالية القديمة.

ومن بين أكثر تلك الصور إثارة للتفزز في الحرب على العراق كانت صورة "تونى بلير" رئيس الوزراء البريطاني وشريك بوش في العدوان وهو يقبل طفلًا عراقيا ، ويقول الكاتب المسرحي البريطاني هارولد بيتر : .. إن بلير لم يقبل جسداً تقطعت أطرافه في العراق أو آخر تعرض للتشويه الكامل بسبب الحرب الهمجية التي شنواها على العراق.

يجد أطفال البلدان المحظلة أو تلك التي دمرتها الحروب أنه من الصعب عليهم والمؤلم إيلاماً شديداً لهم قبل الوجود الأجنبي الذي يخلق مشكلات كبرى لذويهم . وفي سنة ١٨٥٧ وفي أثناء الإنتفاضة الكبرى الأولى في الهند ضد الاحتلال البريطاني تحول الأطفال إلى سعاة بريد شجاعان ومحمسين ومقبلين ، يحملون الرسائل إلى القرى المجاورة . وفي نهاية الخمسينيات وأوائل السبعينيات اندلعت الحركة الوطنية الجزائرية في مواجهة المستوطنين وسادتهم ولعب الأطفال مابين الثامنة والعشرة دوراً فعالاً.

ولدى زيارتي لهانوى سنة ١٩٦٦ - يضيف "طارق على" وفي ذروة القصف الأمريكي للشمال الفيتنامي أتذكر أننى وجدت المدينة غريبة ومقفرة كما لو أنها مدينة أشباح . وفيما بعد أدرك السبب .. فلم يكن بها أطفال ، كان قد تم إخلاقهم ونقلهم لأماكن أكثر أماناً ضد رغبهم غالباً ، وبينما لم يأت الأمر حين زرت القرى الداخلية وهناك وجدت الأطفال وأخذ معلومهم يشكرون لي بمرارة لأن الأطفال كانوا يرفضون أن يتلقوا الدروس في المدارس المؤقتة التي أقيمت في الكهوف والمخابئ . وكانت الطريقة الوحيدة لاقناع التلاميذ بالانتظام في الدراسة هي وعد بإنجاز واجباتهم الدراسية في قلب الطائرات أو الهيلوكويتير الأمريكية التي سقطت ، وأخذ الأطفال ينجزون واجباتهم على هذا النحو . كذلك فعل المدرسون الفلسطينيين حين استخدمو كلًا من الدبابات الإسرائيلية والحجارة في التعليم.

وأذكر أنا الآن أن أحد الضباط الإسرائيليين أخذ يحكى بعد مذبحة "جنين" قائلاً إنه حين وجد أطفالاً فلسطينيين يبحثن في قلب الخراب والانقضاض عن كتبهم وكراساتهم ويلقطونها كاملًا يُقنَّ أن إسرائيل لابد مهزومة لأن شعراً يبحث أطفاله في قلب الموت عن كراساتهم لمن يموت.

فهل يمكن لوردة أن تنبت في الجحيم .. يقول لنا التاريخ .. نعم وإن كانت هذه الوردة سوف تربوی بانهار الدموع في فلسطين والعراق .. في أفغانستان وفي مصر .. في رواندا وفي الكونغو .. في البلدان المحظلة والبلدان التابعة حيث ينخر الفقر كالسيوس في عظامها.

أخذت أسأل نفسي لماذا سحرني موضوع الطفولة هذا وانجذبت إليه كأنه كعبة رجاء أو كنز للأمانى والوعود . وفتشت عن إجابة في قلبي فوجئتني أتعلّم إلى المستقبل وهؤلاء الأطفال حاضرته ورجاؤه . ذلك المستقبل الذي تصننه الآلام في الأمم المحظلة والتابعة إذ يخنقها الاستغلال والإستبداد والفساد ، ويسرى الهوان كالسم في عروقها دون أن يقتله تماماً وان كان يهدّ جيلها وينهك روحها فتكاد تذوي

كأنها موشكة على الموت ، لكن الأطفال يولدون.

ففي الدول المحظلة عدو واضح تتجه صوبه المقاومة ، ويعرف الأطفال طريقهم إليه دون بوصلة ..
يعرفون ذلك في همسات ذويهم ، وفي حقدنهم المكتوم على الأجنبي الدخيل، وفي الخسب الذي يرتسם
على ملامحهم دون كلام تعبيرا عن رفض شعب مغلوب على أمره وقد كان يوما فخورا بذاته وحضارته
و تاريخه شأن الشعب العراقي ، ودعوا صبورا وباسلا شأن الشعب الفلسطيني ، وقويا وراسخا في
الأرض كشجرة قديمة، تواضعه كبراء شأن الشعب القيتمامي وجسورا وعصيا على الترويض كالشعب
الجزائري وزاهدا طويلا النفس ومقاتلا عند الحاجة شأن الشعب الهندي .

أما في البلدان التابعة مثل بلدنا التي أنهكها الفساد والقمع فان الأمور تختلط وتتميه ويلبس القاهر
ثياب الوطنية، وينسج شبكة واسعة جدا من الأكاذيب والأوهام وينظمها ويبثها عبر الإعلام الجبار
المراوغ الذي يحول إلى أبطال حفنة من كبار الملوك والنهاين باسم رجال الأعمال وكبار السياسة باسم
الحزب الحاكم مزيفا حقيقتهم جميعا كطفليات تنهش جسد الشعب وتتناثر ثراء من امتصاص عرقه
وبدمه .. وتشيخ طفولة الوطن ، وتذبل وروده ، ويمشي في طرقاته المتربة كهول صغار السن على حد
تعبير أمي دنقل. كهول لا يتلقون الرسائل ولا يتقلونها. وتعجز الحركة الوطنية الديموقراطية باتفاقها
ومؤسساتها الصغيرة وأحزابها المحاصرة عن إشاعة مفهوم الاستعمار الداخلي الذي ابتكره عالم
الاجتماع الكوبي " خلون النقيب " منذ سنوات لوصف حالتنا فلم يصبح مفهوما متداولا أو أداة فعالة
في إسقاط هيبة مؤلاء الذين يتلاعبون بنا ويعتالون علينا ويسرقوننا في وضع النهاير دون خجل
وينهضون طفولتنا بأحذيتهم الثقيلة وهم ماهرون في إخفاء الجرائم الكبرى التي إرتكبوها في حق هذا
الوطن وحوّلوا أحلامه الكبرى إلى تراب وقش .

ومع ذلك فهناك في الأعمق الفائرة لضمير شعب هو من بناء الحضارات الكبرى العظام يتخلق
الأمل حاملا الوعود للذين الضائعين والمحطمين يمهس لهم في الأعمق أن استيقظوا وغنووا وحملوا
معكم أغذياتكم .. أطفالكم فحملها ليس بالثقل ..

ولن يعرف البوليس أين ستتحبّل الأرض الصغيرة بالرعود المقلبة ..
فاحملوا الأغنية .. إحملوا الأغنية ..

المقدمة

أدب ونقد - دلالات ورؤى

د. صلاح السروى

عندما ظهرت مجلة «أدب ونقد» بتأول أعدادها عام ١٩٨٤ متخذة شعاراً لها : "مجلة الثقافة الوطنية الديمقراتية" ، كانت تخيّم على مصر والمنطقة العربية أجواء كامب ديفيد والضغوط من أجل التطبيع (خاصة الثقافي) مع إسرائيل ، تحت مظلة التبعية الكاملة للولايات المتحدة . من هنا جاء هذا الشعار مترجمًا - على نحو بالغ القوة - لنزوع وطني وشعبي عارم نحو المقاومة والرفض .. وكان أحد أهم أشكال هذه المقاومة وهذا الرفض هو مواصلة بناء ثقافة الاستنارة العقلانية والتقىم .

والآن بعد عشرين عاماً من الفعل المثابر الدؤوب يحق لنا أن نعيد طرح هذا الشعار للمناقشة ومراجعة مدى راهينيته ، وفي نفس الوقت جرد حساب هذه المجلة المناضلة ومراجعة مدى توفيقها في تحقيق هذا الشعار .

أولاً : هل لإزال شعار " من أجل ثقافة وطنية وديمقراطية " ضروريًا ومناسباً ؟
إن المتابع للمتغيرات العالمية - التكنولوجية والسياسية - يمكن أن يتوصّل دون كبير عناء إلى المعطيات التالية : ١- إن التطورات التكنولوجية المذهلة المتمثلة في ثورة الاتصالات والسيطرة الهائلة للميديا الإعلامية الفضائية الغربية ، إنما تطرح تحدياً مربعاً لكل ثقافات البلدان الطرفية (غير الغربية ، وربما غير الأمريكية عامة) من حيث تعريضها لامكانية التهميش داخل مجتمعاتها ذاتها وربما المحو الكامل مع مرور الوقت ، لصالح هيمنة ثقافة الرأسمالية الأمريكية ذات الطابع الاستهلاكي والحسني والعناني .

٢- يتلازم ذلك مع جهود حديثة تبذلها إدارة المجتمع الصناعي العسكري الحاكم في أمريكا لفرض هيمنة حقيقة و مباشرة على العالم ، بالعودة إلى أكثر الوسائل عوانية ووحشية بما يتجاوز وسائل الاستعمار القديم ، متمثلة في الغزو العسكري المسلح والاحتلال المباشر لأراضي الغير ، تحت مزاعم مكافحة الإرهاب الأصولي (الذي خلقته ويدرّج حباته هي بالذات في فترة الحرب الباردة) . تاهيك عن إرسال المبعوثين للتتفتيش على الحكومات ، وصولاً إلى زحف القوات

الأمريكية بكل أسلحتها المعروفة وغير المعروفة للقبض على رؤساء الدول (الذين صنعتهم هي بالذات) (نوريجا وصدام) ، وإقالة آخرين نصبتهم هي بالذات (للمرة الثالثة) - (شيفر نادرة الذى وضعته هي على رأس الدولة فى جورجيا مكافأة له على خدماته الجليلة فى المساعدة على انهيار الاتحاد السوفيتى) . فاذا بها تصبح مصدر الشرعية والمنوط بها سن المعايير وتصويب السياسات.

حيث نحصل من ذلك كله على نتيجة مفجعة ألا وهى أن المكاسب التى بذلت وقدمت من أجلها البشرية ملابس الفحشى ، مثل مفاهيم الاستقلال الوطنى وسيادة الدول على أراضيها وحرمة الحدود السياسية ، لم تعد تعنى شيئاً فى عصر الهيمنة الأمريكية.

من هنا لابد أن نعتبر أنفسنا فى حالة حرب حقيقة.

ومن هنا تتبدى لنا الآن الأهمية الاستثنائية لهذا الشعار القديم - الجديد .
" من أجل ثقافة وطنية ديمقراطية " . فلابد لنا من مواصلة هذا الدرب وحماية منطلقاته الإنسانية والتقدمية .

غير أن هذا لن يكن فعلاً وناجزاً إلا عبر التطور الدائم دون توقف . لقد قدمت أدب ونقد جهوداً رائعة وداعية للعجب حقاً - قياساً بامكانياتها المادية المتواضعة - بقصد تعديل وتحفيز الامكانيات الكامنة لدى صنفوة أبناء هذا الوطن من المفكرين والمبدعين . واستبسلت بحق في نفسها ودفعها عن ثقافة الاستئناسة والعلم والديمقراطية ، وقادت بطرح مختلف الرؤى والاتجاهات من منطلق الولاء للوطن والحرية . ولكن لازال يتبعن عليها القيام بجهة أكبر في تعميق هذا المجرى وتطوير الأداء فيه فالتحدي هائل : سواء من لدن أصحاب ثقافة الظلام أو أصحاب ثقافة التبعية والأمركة . ولن يتم هذا التطوير إلا بمزيد من الارتباط بالقوى الفاعلة والجديدة في الشارع السياسي والثقافي .

فلا زلت أؤمن بأن لفاعلية الفكر إذا لم يرتبط بحركة الجموع . فالنظيرية عندما تنزل إلى الجماهير تتتحول إلى قوة مادية .

"أدب ونقد" .. الحرية؟

ماجد يوسف

في مواقف معينة، إذا طلب منك الحديث ، عن أشياء حميمة ، أو عن صلات وثيقة ، أو علاقات تاريخية .. لا تعرف كيف تقيمها من فرط قربها منك .. ولصوتها بحياتك .. وتوحدك بها .. وألفتك لها ولو وجودها وحضورها ، وهكذا كان الأمن عندما طلب مني كتابة هذه الكلمة عن "أدب ونقد" .. فأدب ونقد بالنسبة لي ليست مجرد مجلة .. أو فكرة .. أو مشروع ساهمت فيه بانتاجي وأفكاري .. بل هي - بلا أدنى مبالغة - جزء من هوية .. وعمر من أمل ، ومكون من مكونات الذات .. بكل ماقيمته من حرية .. وجرأة .. وانفتاح عقلي .. واستثناء .. لم تكن "أدب ونقد" بالنسبة لي مجرد منبر .. أو ساحة للنشر .. بل هي مقوم من مقومات كينونتنا .. قسمة من قسمات جيلنا .. بل هي كذلك - فيما أظن - لأجيال سبقتنا وأخرى لحقتنا .. هي هذه المدرسة الحقيقة لحرية التفكير والتعبير .. وورشة العمل المخلص المبرأ - من والمجرد عن - المنافع الصغيرة - أو الكبيرة - والمصالح الشخصية البعارة .. وهي مدرسة للوطنية الحقة .. والمصرية المنفتحة على ثقافتها العربية - وثقافات العالم كله -أخذًا وعطاءً . تأثيرًا و تاثرًا .. تحفل بالجديد باستمرار .. وتمد - أبدا - ببراعم تتفتح .. وأزهار يانعة تورق بالتشجيع والحياة حتى تستوى على سوقها شجرات باسقات توacial العطاء وتزف المسيرة .. "أدب ونقد" كانت - وستظل دائمًا باذن الله - الواحة الظلية للديمقراطية الحقة .. ديمقراطية الفكر ، وحرية الرأي ، وانفتاح الأفق ، وانفساح المدى باتجاه المستقبل .. قلت الأرض .. وهزت الجوامد .. وقللت الحواجر .. وزلزلت الأفكار .. بحثًا عن الأفق المغاير .. والسماء الأخرى .. والقارات الجديدة (بكل المعانى) لم تعن بتقديم أجوبة جاهزة .. وأنساق ناجزة ، بل استفرزت باستمرار بكاره

السؤال باتجاه البحث ، وراودت الاحتمال بهاجس الكشف .. راجعت ولم تتراجع .. ولسان حالها يقول .. ان القدرة على طرح السؤال الصحيح .. وإثارة علامات الاستفهام والتعجب في وقتها وسياقها .. لهو الشرف الحقيقي للوجود ، والمعنى المضمر للحياة والكون .. بل إن الإجابة في هذا السياق - إن كان ثمة إجابة - لهى فتح لقوس سؤال جديد برؤيه ديناليكية لاترى الثبات إلا نقطة انطلاق لتغير لازم ، وتبدل لازب ، وجدل لابنى بين الواقع والفكر .. والفكر والمستقبل .. والمستقبل الذى هو الابن الرشيد والمرشد للحظة الراهنة.

استوينا فى ظلالها كتابا ، وأينعنا فى حديقتها شعراء ، وتخرجنا فى جامعتها باحثين وبنقاداً.

ولاتسل عن شعورى الشخصى بالقيمة والمعنى عند اختيارى عضوا فى مجلس تحريرها أنا الذى مازلت انظر إلى نفسي وإلى عملى الشعري والنقدى نظرة الهاوى الذى يجعله الإحساس الدائم بالنقص ، ويعتبره الشعور الملزم الموجع بالبحث عن الكمال الإبداعى والنقدى المفقود أبدا !!

" أدب ونقد " .. هى " الأدب " فى جوهر علاقته الناقدة للحياة بكل معاناتها وزخمها وعمقها وصيرورتها .

وهي " النقد " بكل دلالاته فى ميدان الأدب .. ومبادرتين الاجتماع والفكر والترااث والثقافة بعامة.

وهي المنبر الذى زاوج باستمرار .. بين ما تشاء من مفاهيم " الأدب " و " النقد " وبين مفهوم حاكم لا وجود لأدب حقيقي ولا نقد مؤثر دونه .. وهو مفهوم الحرية .. ولذلك ،، كانت وستظل فى ضميرى - وضمير أجيال تترى - .. هى أدب ونقد الحرية بكل مضامين هذه العلاقة ومستوياتها .

هنيئاً لها ولنا فى عيدها وعييدها ..

الذى هو فى نفس الوقت عيد المفكرين الأحرار فى كل مكان وزمان .

عشرون عاماً على أدب ونقد

ماجدة سليمان

بيني وبينها بضع سنوات .. هي الصغيرة وبعد مرور عشرين عاماً (هي عمرها الآن) ، صرت أنا الصغيرة في حضرتها ..

فهي التي صارت تعلمني تاتا تاتا خطى العتبة.

بيد أن المشكلة ليست في العتبة .. المشكلة هي ذلك الفراغ الذي يتربص بنا خلفها .. وكان على أن أعيش شيئاً من تحرري على صفحات (أدب ونقد) جسرى فوق هذا الفراغ إلى واقع آخر .. حتى ولو كان هذا الواقع هو جزيرة روينسون كروز ..

وكم شعرت أن ممارسة عادة المشى يعني فوق ورق (أدب ونقد) الشريفي تمشياً مع عادة ريفية نسائية هي ترك الطفل الجميل على حاله الذي صحا من نومه عليه .. وهكذا إلى أن يشتد عوده ، ويصبح قادراً بذلك وحدها على مواجهة العيون المستديدة بواسع مخيف ..

وكم شعرت بأن هذه العادة - عادة المشى بكلمات تشاكس واقع معاكس فوق ملعب ورقى هو المشتل الذي أُجرب فيه (قارئة أو كاتبة) زراعة ألف باء الحرية ..

لماذا لا يكمل المعنى !؟

لرة ثلاثة وأخيرة أحال

كم شعرت بأن هذه العادة صارت لعبتي المفضلة .. بيد أن متابعتي لازمة المكتوب على جبين الورق ، والذي لا بد وأن تراه العين محفوراً بالعديد من الرقابات جعلتني أشفق على فتيات الكتابة المصرية .. فالى أين يذهبن ؟!

إلى أين يذهبن ليمارسن فن تشبيك الحروف ببعضها البعض وصنع نص يملأه بقليل من بهجة هي لهن كلامه الذي جذبهن تحمله من حواف النهر المقدس إلى بيتهن ليتوئي ظماهن
وفي النهاية يعود النهر المقدس غير آنفاً مما فعلته النساء بيمائة المتعب من رحلة طويلة عبر قارة كانت إلى عهد قريب جهولة التفاصيل ..

ما كل هذا الشجن الذي انتابني ؟

ومن هو ذا أو من هي ذى التي دفعتي إلى هذا الشجن الملبد بالغيوم .
إنها أخت الصغيرة الكبيرة (أدب ونقد) التي بلغت من العمر عشرين ربيعاً وعشرين صيفاً وعشرين

شتاءً

* الأدب في عصر الميديا *

جرجس شكري

* حين فكرت في هذا المشروع «الكتابة في عصر الصورة أو الميديا» كان ما يشغلني هو سيطرة الصورة وسلطتها على كل مفردات الحياة ، وبالتالي النون العام الملتقي واستبعدت تماماً فكرة الصراع بين الأدب والميديا ولا زلت ، لأن الأمر ليس صراعاً ، بل ما أقصده بالتحديد هو أن الأدب في عصور ما قبل الميديا - ويمكن أن نطلق عليها عصور الصمت - كانت له سمات وملامح تناسب وذلك العصر أما الآن في عصر الميديا فتحتاج الأمر تماماً ، وكان الهدف من المشروع الذي تقدمت به للمؤسسة الثقافية السويسرية ببروفليسيما » مناقشة هذا الاختلاف وهو شكل ومضمون الأدب في هذه اللحظة التي نحيها ، في ظل عصر الميديا وسلطة التقنية الصناعية . وفي مقارنة سريعة بين العصرين نرى أنه في عصور الصمت السابقة كانت المعالم تبدو للدنيا أوضع وأكثر تحديداً .. فكانت الحدود ضاربة بين الفرح والحزن / بين الصمت والصوت ، بين الظلمة والنور ، أو بين القرية والمدينة ، وكان التباين بين هذه الأشياء مثل التباين بين الصيف والشتاء ، وينذر تاريخ هذه العصور أن المشهد الواقع يتميز بالعنف والقسوة والعاليه بدءاً من مشهد الوعاظ إلى تنفيذ أحكام الإعدام في الشوارع ومشاهد التعذيب العلني في عصر كان يميل إلى اختراع أسلوب لكل شيء، وكانت حفلات الزواج ومراسم الموت ترقى إلى مرتبة الطقوس

والأسرار المقدسة فقوة المشهد الواقعى كانت عنيفة عنف الانطباع الذى كانت تتركه الكلمة المنطقية . وهذا ليس مقتبراً على حضارة دون أخرى بل تشابه إلى حد كبير أوروبا وعربيا . وينظر التاريخ العربى كما الأوروبى أيضاً مشاهد التعذيب العلنى والإعلام فى الشوارع مع اختلاف المظاهر ولكن الاتفاق فى مبدأ العلنية.

والآن فى عصر الصورة تراجعت هذه الأفعال العنيفة والطقوس الصارمة من أرض الواقع . وانتقلت إلى الصورة «الميدية» التى أصبحت بدورها واقعاً آخر أو واقعاً زائفًا كما يسميه رولان بارت hiper Rreality فالمجتمع أصبح عبارة عن كائن يستعد لالتقاط صورة فهو يكيف نفسه كموضوع للتصوير وأصبح الإنسان المعاصر يستعيض بالنسخة عن الأصل وبما يحاكى الواقع عن الواقع نفسه فى عصر أصبحت فيه السلطة للدال «الوسيط أو الصورة» وليس المدلول الأصل أو الواقع . حين أصبحت الصورة معيار الواقع ومحك الحكم عليه بل أصبحت واقعاً ثانياً وأكثر واقعية من الواقع الحقيقى . ووفقاً لهذه المقارنة السريعة أنتجت صور الصمت أبهما الذى تواصل معه الجمهور فى ظل شروطها التى كانت والآن حين أحاول أن أعبر شارعاً على سبيل المثال أحاول أن أقارن بين ما أكتب وصورة هذا الشارع وأسائل نفسى «ماذا ستفعل اللغة «الكتابية» فى هذا الضجيج والعشوانية وكل المتناقضات المتاجرة التى يجمعها مكان واحد ؟ وكيف تستطيع اللغة أن تلتقط هذا المشهد ؟ وهل هي قادرة على خلق أساليب جديدة لتجارة هذا المشهد فى الواقع الذى استعراض عنه الناس بواقع آخر هو الميدية؟.

كنت أطرح هذه الأسئلة على نفسي قبل أن تبدأ ورشة العمل بين الجانب المصرى والسويسرى وتخيلت أننا سوف نناقش هذه الأسئلة وأهمها: كيف أصبح المثلثي ذوق آخر وشعور مختلف فى ظل سلطة الميدية؟.

وجاءت المحاور لتؤكد هذه الفكرة وكان أولها :

كيف تقترب لغة الأدب من صورة الواقع اليومى ؟ .. هل الأدب قادر على الإمساك بصورة هذا الواقع ؟ .. هل بإمكانه التقاط هذه الصورة التى تنقلها الميدية ؟.

وأضاف الجانب السويسرى محوراً آخر عن دور الأدب فى العالمين المختلفين «العربى والأوروبى بعد أحداث ١١ سبتمبر وحرب أفغانستان والعراق؟ وأيضاً كيف يعمل سوق الأدب فى كل من أوروبا والعالم العربى؟ شارك من سويسرا ميرتس كلاوس وبيرتر شتام ، ومن مصر إبراهيم أصلان- محمود الورداوى- جرجس شكرى . وكان من المفترض أن يشارك الشاعر الفلسطينى غسان رقطان ولكن منعته السلطات الإسرائلية من مغادرة الأرضى المحتلة وبدأت المائدة المستديرة على هيئة ورش عمل بين هؤلاء الكتاب على مدى يومين ٢٠٣ / ٨، ٧.

وكان الختام بندوة هى مناقشة مفتوحة بين الجمهور وهؤلاء الكتاب أدارتها د. هبة شريف . فى بداية ورشة العمل طرحت فكرة المشروع مرة أخرى .. مع عرض لأهمية الصورة التى كانت وما زالت من أهم الأشياء التى أفكر فيها منذ سنوات ، وأوضحت أن العنوان كان الكتابة فى

عصر الصورة وليس الميديا وأنا أعنى بالصورة الميديا غير إننى أفضل كلمة «الصورة» ولكن وجهتنا مشكلة الترجمة التى سوف تحلينا إلى **Photo** أو **Picture** ..إذا (كانت الميديا أكثر دقة وسوف تعبر عن الفكرة . وحاولت أن أعرض لتطور الصورة عبر العصور طبقاً لريجيس دوبيه فى كتابه «حياة الصورة وموتها» كمدخل للمناقشة وخاصة من خلال عرضه لعصور الصورة الثالث وهى : الصنم متمثلاً فى التماشيل والفن فى اللوحات المصورة ثم البصر.. وهو الميديا . وفي العصور الثلاث كان لها تأثير كبير وإن اختلف من عصر إلى آخر .. ثم طرحت السؤال الرئيسى حول كيفية اقتراب لغة الأدب من «صورة» الواقع اليدوى؟ وهل الأدب قادر على الإمساك بصورة هذا الواقع في ظل سيطرة الصورة؟ وكيف تكون الكتابة؟ (بيتر شتام: هل تقصد بكلمة الإمساك بالصورة كتابة أدب واقعى؟

جرجس شكري: «أقصد هذا تماماً ولكن بالتحديد كما أوضحت : كل عصر طرح أدبياته من خلال مفرداته وفي عصر الميديا وسيطرتها كيف يكون الأدب».

محمود الوردانى: علينا مناقشة شىء أبسط من هذا ، وهو أن من يصوغ الدنيا هي الميديا ووتستطيع تشكيلاً وعي الناس والذنب عليهم وفرض ما تراه وهنا: كيف يتاثر الأدب فى هذا العصر الملىء بالأكانىب؟.

ميرتس كلاوس: أود ونحن هنا في هذه الحجرة في مصر أن نتحدث عن حرية الميديا وتاثيرها على الأدب هنا؟ وأين أنت من هذا وهل وسائل الميديا موجهة؟.

إبراهيم أصلان: لا يوجد إعلام غير موجه في العالم كله والميديا أصبحت غير محلية ، بل هي قدرة أي محطة على التأثير من خلال الإنقاء ، فمثلاً إذا أخذنا ما يحدث في فلسطين مثلاً فمحطة NN.C تستبعد ما يحدث للفلسطينيين وتركز على الجانب الإسرائيلي ، وسنجد العكس في محطة الجزيرة ، ولا يوجد إعلام غير موجه ، ولكن القضية كيف يعمل هذا الإعلام طبقاً لنوجهه.

-كلاوس: لاشك لا يوجد إعلام غير موجه وب علينا أن نحدد من من يخرج الكلام وإلى من؟ فحين تشاهد NN.C نعلم أنها تعمل لحساب جورج بوش ، أما الجزيرة فهي لسان حال العرب ، وأن ذلك لا بد أن تتكون كتاب من التحليل والتفرقة.

أصلان: وجهة نظرى قريبة من ذلك، فالخطورة في النطاق الذى يقود الميديا إنه منطق انتقائى يفك ويتخيل بدلًا من الناس أما الكتابة كما أنا أتصورها فتتيح للمنتقى إمكانية التخييل .

هبة شريف: أى تقصد أن هناك فروقاً أساسية بين الكتابة والميديا .

جرجس: دون شك في استقبال كليهما لدرجة أنه يطلق على مستقبل الكتابة «متلقي» ومستقبل الميديا «مستهلك».

الوردانى: علينا أن لا ننسى عولة الميديا فالخبر يirth في استراليا في نفس اللحظة يعلم به سكان القطب الشمالي بهذه نقطة تضاعف من خطورة الميديا والنقطة الثانية ..إنه لو نظرنا إلى التلفزيون المصرى على سبيل المثال فسنجد أنه لا يعرض سوى أفلام أمريكية فقط فهو جهاز شاخص

لوله شاخت والناس لا تستطيع الانصراف عنه لأنها لا تملك وسيلة أخرى للترفيه أو التسلية .
أصلان: تأثير التلفزيون السلبي أشد خطراً لأنه بدلاً من لعب دور أكثر أهمية في مناقشة
مظاهر التخلف التي أصابت الشارع وبدلًا من تحجيمها وبث مظاهير أكثر عقلانية تجده ينتصر
للظواهر السلبية والأكثر تخلفاً.

هبة شريف: والدليل على ذلك أننا نعاني من الأصولية وهو يعيى انتاجها بدلاً من محاربتها .
كلاؤس: بما أننا تعرضنا للنقطاط السابقة حول دور التلفزيون السلبي فالسؤال كيف يمكن أن
يكون أداة تربوية وتنقية لها دور إيجابي .

بيتر: فكرة العولمة ليست بالفكرة السلبية عموماً بل يمكن من خلالها قراءة ثقافات بلغات أخرى
وهذا جانب إيجابي .

جرجس: اتفقنا على أنه لا يوجد إعلام غير موجه في أي مكان وهو موجه حسب السلطة التي
تملكه .. ولنتفق أيضاً على أن التلفزيون في مصر شاخ ويعرض لنا ما يؤسس للتخلف . ولكن لا
نسى أن الغالبية العظمى من المصريين على مختلف مستوياتهم المادية والثقافية يستخدمون
الأطباق اللاقطة ولا تقتصر مشاهدتهم على التلفزيون المصري وربما تكون هذه الأطباق لدى
الطبقات الفقيرة أهم من الاحتياجات الضرورية للحياة .

بيتر: وماذا عن مشكلة اللغة عند مشاهدة المحطات الأجنبية .

جرجس: لا يقتصر الأمر فقط على الترجمة العربية على الشاشة بل هناك محطات عربية
عديدة تقوم بعمل دوبلاج للأفلام والبرامج لارتفاع نسبة الأمية .

الورداوى: أرغب في أن أقول إن تأثير القنوات غير العربية على الناس غير مباشر بمعنى أنهم
يتاثرون من خلال تفاصيل سانجنة مثل الموضة من خلال الأفلام على سبيل المثال .

بيتر: وهذه هي الخطوة التي أراها للميديا في تهديدها للأدب لأن الملتقي سوف يتاثر بأشياء
سانجنة ومحضنها .

كلاؤس: على الرغم من وجود تأثير سلبي للميديا ولكن هناك أمور إيجابية مثل التعرف على
تفاصيل حياة الشعوب وأساليب الحياة .

جرجس: نحاول العودة إلى السؤال الذي طرحناه في البداية وهو الأدب والميديا .. مع اتفاقنا
جميعاً على أن الميديا تأثيراً إيجابياً وسلبياً ، ولكن دعونا نناقش تأثير الميديا على الكتابة من
ناحية الشكل .. ولماذا خطورة الميديا كما طرحت سابقاً؟ .

بيتر: إن فكرة التلفزيون بالنسبة لي تتمثل في برنامج يعرض في سويسرا وهو BIG
Brother (الأخ الأكبر) عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون في منزل واحد ويعرضون
للتواصل بين الناس وكيف يتعايشون مع بعضهم البعض وهنا لا أرى تنافس بين التلفزيون على
سبيل المثال والأدب .. وإذا عدنا إلى الوراء وتذكرنا كيف كان الناس يضعون الكراسي أمام
المنازل لكي يشاهد بعضهم البعض تجد أن الفكرة لا تختلف عن حالة مشاهدة التلفزيون

بالإضافة أنتي لا أرى تنافساً بين الأدب والميديا فهما لا يتنافسان في مجال واحد فمن يقرأ ظل يقرأ رغم طغيان الميديا..

جرجس: سوف اختلف مع بيتر قليلاً، فربما من يقرأون -في الأصل- لا علاقة لهم بالتلفزيون وإن يؤثر عليهم، ولكن المشكلة الأكبر هي الأجيال الجديدة، وأقصد بالتحديد في مصر، حيث أصبح جيل بكامله يعتمد على الثقافة البصرية ولا يقرأ..

بيتر: الأمر لا يختلف كثيراً في سويسرا فمن كان يقرأ ومن يشاهد التلفزيون ما زال يفعل .. ولكن ما يساعد على القراءة هناك هو نشر العديد من الكتب ورغبة الناس في القراءة في وسائل المواصلات، وأود هنا أن أسأل في مصر بالتحديد عن تأثير الإعلام على الكتب الأكثر مبيعًا، لماذا يقرأ الناس وما هي الموضوعات؟..

به: حول السؤال الذي طرح عن تأثير الميديا على مبيعات الكتاب أود أن نناقش هذا السؤال وأيضاً: هل أثرت الميديا على الشكل الفنى أو على مستوى المضمون بالنسبة للكتابة؟ وهل يقع على عاتق الأدباء مسئولية تراجع الناس عن القراءة؟ فهل يقدمون كل ما لديهم من جهد أم هناك تقصير من جانب الكتاب؟.

الورданى: التأثير بين الميديا والكتابة متداول وليس شرطاً أن يكون مباشراً بمعنى أن هناك مناخاً تخلق الميديا وتختبئ له الكتابة، فعلى سبيل المثال قبل انتشار الميديا كانت النخبة التي تكتب لها تأثير فعال وليس مصادفة ذلك التدهور الكبير لتوزيع الكتب الجادة الآن ورواج كتب الدين والجنس والجريمة ، بالإضافة إلى عزلة الكتاب والإمعان في هذه العزلة في محاولة لحماية نفسها.

بيتر: هل يعيش الكتاب في مصر عزلة اجتماعية؟

الوردانى : هناك انفصال غريب بين الكتاب والواقع في مصر وسنجد هروب الكتاب من الموضوعات المطروحة في الواقع وعدم مواكبة الحياة اليومية واللجوء إلى أشياء أعمق ربما يكون له تأثير على المدى البعيد.

* ثم أقترح كلاوس ميرتس الحديث عن وسيط آخر من وسائل الميديا وهو الصحافة خاصة أن كل المشاركون يعملون بالصحافة .. وما هو دورها ومساحة الحرية التي تتمتع بها لاسيما أن لها تأثيراً كبيراً؟.

أصلان: من خلال عملى في جريدة «الحياة» يمكن أن أقول إن الخبر لم يعد له مغزى أو قيمة بالنسبة للقارئ لأنّه سبق وأن شاهده من خلال الفضائيات والفضائيات في الصحافة الآن هو التعليق والتحليل وهذا يتطلب متخصصين. أما عن الحرية فكل الصحف العربية مقيدة ولا توجد هوماش مطلقة.

ميرتس: وماذا عن الحدود الدينية في الصحافة وكيف تتعاملون مع الاتجاه الأصولي ، فنحن في أوروبا انتهينا من هذا الموضوع حين حدث الفصل التام بين الدين والدولة ، أى ما هو نوع

التاثير الذى تمارسه الأصولية الدينية على الصحافة والأدب بوجه عام؟ .
الورданى: نجاح الأصولية فى مصر مرهون بعجز الحكومة . ونلاحظ أن الصحافة شبه ميّنة
تعامل مع الموضوعات شبه المؤكدة العادية والتى لا تحتاج إلى نقاش يثير الجدل . وتاثير
الأصولية على الصحافة غير مباشر ، لأن الصحافة فى الأغلب الأعم مملوكة للحكومة فغير
مسمح بتجاوز الخطوط الحمراء .

جرجس: إضافة إلى كلام الوردانى ، تستخدم الحكومة ورقة الأصوليين بأشكال مختلفة
فأحياناً تسمح بتفاقم مشكلة ما وأحياناً تقضى عليها منذ البداية حسب طروفها والهدف من تفاقم
المشكلة أو قتلها في مدها . بالإضافة إلى انتهازها إلى أحد الأطراف على حساب الآخر .

بيتر: بالنسبة للوردانى : الأعمال التي قرأناها كانت تتعرض للدين فهل هناك مشكلة واجهته
وقتذاك؟ .

الوردانى: بين يوم وآخر تزايد المحرمات ويشاع مناخ خانق ، وإذا أردنا ترتيب المحرمات
فسيأتي المساس بالحكام فى المرتبة الأولى يليه الدين ثم الجنس والدولة كما قال جرجس ثلث
على هذه التناقضات فتأخذ أحياناً توكييل الدين أو الجنس وفي أحياناً أخرى توكييل الثقافة ، ولا
تنسى أهمية المصنف الفنى تبعاً لأهميته تزداد الرقابة فالكتاب أقل أهمية من السينما وهكذا ..
أصلان: الرقابة تكاد تفقد جنوها فى عصر الانترنت .

جرجس: فى مصر لا توجد رقابة على المطبوعات بشكل صريح ومبادر ، فالكتاب لا يخضع
للرقابة قبل النشر والرقابة قبل النشر على الوسائل الفنية الأخرى مثل المسارح والسينما .
والآن تحاول العودة إلى السؤال حول الميديا وتأثيرها على الكاتب وهل يتاثر بها وكيف؟ وهل
يفكر فيها أثناء الكتابة؟ .

ميرشن: لا أحد يسبح في النهر دون أن يبتل ، فكلنا داخل النهر بشكل أو آخر نسبح أى
نشارك أو نراقب أو نعرف ، والسؤال هو كيفية الابتعاد عن التيارات المختلفة من الميديا .

بيتر: فى عالم الأدب يكاد يكون تاثير الميديا معدوماً لأنه لا يشاهد Al. T. V. أو يسمع الراديو
كثيراً أو يفكر أثناء الكتابة بالميديا ..

جرجس: أنا لا أقصد أن يجلس الأديب أمام وسائل الميديا كى يتاثر ، فحين فكرت فى هذا
المشروع كانت تشغلى فكرة ماذا حدث للأدب الآن ، ولماذا انفصل الأدب عن جمهوره وهذه حقيقة
، والميديا ليس هي الموضوع بقدر العصر الذى خلق الميديا أى عصر التكنولوجيا .

* وهكذا انتهى اليوم الأول من المناقشة المفتوحة ، وأنا أفكّر : لماذا أخذ النقاش اتجاهها آخر
وجاء على أنه صراع بين الكتابة والميديا؟ وهل هي تهدى الأدب أم لا؟ وهل الكاتب يفكر فيها وهو
يكتب أم لا؟ أو هل هي مفيدة أم ضارة؟ وتم تلخيص الأمر برمته في علاقة الكاتب بها . مع أننى
كنت أقصد أن الأدب بات مجبراً أن يأخذ أشكالاً أخرى في ظل العصر الذى تحكمه الصورة

والتي أصبحت واقعاً لامفر منه ، يعني أنتا أصبحتنا نعيش عصراً لا تشتري الناس فيه السلعة بل الإعلان عنها أى صورتها أولاً فماذا يقرأ هذا الكائن ، ومن خلال المناقشة توصلت إلى ما يلى: من خلال كلام الجانب السويسرى ممثلاً في ميرتس كلاروس وهو روائى وشاعر وبيت شتام وهو روائى عن الميدانيا وعلاقتها بها وعن علاقتها بالواقع فى سويسرا وأيضاً حين تذكرت الأيام التى قضيتها أنا هناك أو فى أوروبا بشكل عام تأكيد أن الواقع يختلف تماماً عن مصر ، وأن الفرق الحضارية هي العامل الأساسى ، فهم يعيشون واقعاً آخر مختلف مفرداته ، وبما يكون تأثير الميدانيا ليس له نفس القوة كما يحدث هنا فى مصر طبقاً لأزمة الوعى وارتفاع معدل الأمية وانهيار النظام التعليمى ، فكل هذه المشاكل لا يعاني منها المجتمع الأوروبى بوعنا شك بالاضافة إلى قضايا عديدة انتهت منذ زمن بعيد مثل فصل الدين عن الدولة والرقابة على المصنفات الفنية .. إلى آخره وبالتالي هناك وعي فى استقبال الميدانيا أو تأثيرها وعلى الجانب الآخر فى مصر العكس تماماً وهذا ما تبين لي من خلال المناقشة وبالفعل كانت نقطة مهمة وهى المقارنة بين عالمين مختلفين تماماً ، فمن خلال الحديث عن الميدانيا والرقابة والدين وعلاقة كل كاتب من الجانبين بهذه المفردات كانت فرصة لمعرفة هذا الاختلاف ورغم أن الفكرة التى طرحتها فى البداية أخذت تتشعب إلى أفكار وتفاصيل عديدة إلا أنها كشفت لي عن حقيقة هذا التباين ممثلاً فى وعي جمهور الأدب فى سويسرا أو الذى جاء نتاج نهضة حضارية فى جميع مفردات المجتمع فى مقابل أزمة الوعى التى جعلت من الجمهور فى مصر أو العالم الثالث هشاً ضعيفاً ومجرد مستهلك لا يملك وعياً.

سوق الأدب

* ومن النقاط التى كانت مطروحة للمناقشة ككيف يعمل سوق الأدب فى مصر وسويسرا وتقى مناقشة هذا الموضوع فى اليوم الثانى بسؤال من ميرتس كلاروس لكل من إبراهيم أصلان ومحمود الورداوى حول تجربة كل منهما مع الترجمة إلى الألمانية .
الورداوى: سوق الترجمة فى مصر يتأثر بشكل عنيف جداً بالصورة التى يرغب الغرب فى معرفتها عن هذه المنطقة ، فليس مما مستوى الكتابة بقدر أهمية الموضوع المطروح ما إذا كان يناسب الغرب أم لا .

عبدة: بهذه أيضاً مشكلتنا نحن، فى ظل غياب مؤسستنا التى تدعم ترجمة الأدب كما يحدث فى أوروبا .

الورداوى: لو صار الأمر بيد المؤسسات الحكومية سوف تترجم لأصحاب الحظوظ والفتيات الجميلات .

-أصلان: من الصعب أن نعم رؤية الورداوى على كل الكتب التى ترجمت فهناك كتب جيدة تمت ترجمتها وليس كلها تصب فى تصورهم عن الشرق .

* ثم تسامل بيتر وميرتس حول دخل المؤلف فى مصر ودور وسائل الإعلام فى هذا ودعم الدولة

للكاتب والثقافة وتبين من خلال الإجابات .. مؤكذة الدعم في مصر للثقافة وأمتال كل الخيوط في قبضة مؤسسة واحدة هي وزارة الثقافة وهو دعم موجه ومسيس وهذا من شأنه أن يسامه بالسلب لا بالإيجاب ، أما دخل المؤلف في مصر فمن عمله بالصحافة أو أى عمل آخر لا من الكتابة / أما الجانب السويسري فقال: إنه لا يوجد دعم من مؤسسة واحدة بل هناك مؤسسات وهيئات مستقلة تدعم الأدب وترعى المهرجانات الثقافية.

* ثم كانت النقطة الأخيرة حول تأثير الكاتب ودوره في ظل الراهن.

ميرتس: دون أن ننزعق في النواحي السياسية نحن كتاب نتحدث عما نستطيع أن نفعله ببساطة المتواضعة ، لأننا كنا نتحدث عن فجوة حدثت فماذا نستطيع أن ن فعل بوسائلنا المحدودة.

بيتر: لابد للأدب من مستقبل حتى يكون له صدى وما يمتلكه الأدباء هو الكتابة وأن هذا له تأثير بشكل أو بأخر وعلى سبيل المثال حين قرأت أعمال أصلان والوردي وجرجس تواصلت معها.

جرجس: أظن أن الحوار والتواصل بين الأدباء في جميع أنحاء العالم قائم بصور مختلفة ولكن هل هذا الحوار يمكن أن يؤثر على القائمين على العسكرية والحكام؟

ميرتس: نحن دورنا التأثير في حساسية الناس وفي تفاصيل الحياة اليومية مثل الرحمة بينهم . فهل يستطيع الأدب التأثير على الشارع؟

أصلان: الكتابة مشغولة بالحياة اليومية وتفاصيلها ، والأدب مؤكّد يلعب هذا الدور وإن كان بطريقاً.

ميرتس: إذا كنا نوجه لأنفسنا سؤال: ماذا يمكن أن نفعل للعالم ، فهو سؤال كبير ويثير القلق وحين أفكّر فيه ، أجده أن إسهامي الصغير الذي أحمله في يدي عبارة عن جملة هادفة يتاثر بها إنسان ، وأرى أن من يكتب جملة هدفة ينقذ العالم ، فنحن فرشاشات ملونة تختلف في الشكل والمحتوى لكل منها إسهام صغير.

تعطش الجانب السويسري إلى معرفة الواقع المصري وقال بيتر شتام أنها فراغات في المعرفة أكثر منها أسللة نمطية وعامة ، أما كلاوس.

**تصووص سويسرية
كلاوس ميرتس
(قصائد)
ترجمة د. هبة شريف**

رحلة طيران

باذرعنا فقط نجف في الهواء

ونطير ليالي طوالاً عبر الانحاء

والمراسيد الفلكية

تضئي

اكتشف قيراً لطفل

من عصر «النياندرتال»

راقداً فوق جناح بجمعة.

رحلة طيران مثل هذه

تجعل لنا امتداداً

الثامن والعشرون من يناير

كنت أود اليوم مثل كل يوم

لو كتبت قصيدة عظيمة تحملني لفترة

ولكن بدلاً من ذلك .. ضوضاء السيارات أمام النوافذ

الجاراة تنسى أطياقها وراء الحائط الرفيع

ثم التزايد الكسيح للإجرام

ولكن نحن قادرون على الحب

هكذا تقول الكتب

طرق التجارة في المحيط الهندي وشمال الأطلنطي

الطرق البحرية إلى أفريقيا تتقاطع مع شوارع التسوق

وعربة الأيس كريم في الشتاء لا تتوقف .. حتى أمام الأطفال

من خلال الأبواب البلاستيكية لبيوت المهاجرين

تتلاً مخاوف أوطنائهم

العصائر تملأ الفم

تسيل حول العينين ومن تحت الإبط

يعرض الرئيس فوق شاشة التلفاز أسوار قميصه البيضاء

قارات جديدة تتكون في الأفق

نباتات الظل في الحجرة تنمو

هكذا تمضي الأمور

يتتصاعد البخار من الأبراج وأواني الطعام

حتى الثالثة فجراً

حين يسند الشحور سلم موسيقاه في رقة على نافذتنا:

ثم يجلس في مطبخ قيسر الصين شبعان

يستمع إلى البلبل

فبراير

قزان اليد المصنوع من جلد النمر

منبسب في الثلاج

فوق كتفى

علامة اتحناء الطريق (ستظهر بعد قليل)

مخالب الضوء الدافئ على استحياء

حبل طويول

الكتابة مثل صيد السمك.

أجلس وأحمم الدودة في الماء

إلى شمالي ودباب وريش

البريق

إلى يميني الخطافات

من أجل السمك الأكبر

إلى يميني أيضاً رصاصى

من أجل السمك في القاع

في يدي العصا

في إصبعي الخيط

من أجل أن أخذ

السماء المصقرلة

تصبح عروس البحر

هكذا لا تفرق

في البحيرة

فن التفصيل

في الفجر



ونحن واقفون عند السور

شعرنا بالخشة تنموا

كانت ترتدي فستاننا

مصنوعاً من أجنحة الوطاويط

الثاني من نوفمبر

فجراً في الثالثة تنزل

كل حواجز القطارات في البلد

تفقد إشارات المرور إلى

اللون الأحمر

فقط عربة اسعاف

تبث هنا وهناك عن طريقها فوق الرصيف

فيما عدا ذلك فكل الشوارع والميادين

و قضبان السكك الحديدية وفضاء الهواء

تخص الميتين

حتى طلوع الصباح

خلف الستاير المنسدلة

يحكم القلقون الساهرون

قبعاتهم فوق رؤسهم

أحاديد عميقة

بيتر شتام

ترجمة : د. علاء عبد الجواد

بدا على الدكتور كيندي كما لو كان يتنتظر إجابة ، تناول جرعة كبيرة من كأس البيرة ونظر إلى قائلاً : إن الميلاد ليس نقيس المات ، بل هما الشئ نفسه .

«لكتنا ناتى من رحم لوت وبنعود ثانية إليه ، كما لو كنا ندخل مكاناً لنخادره من جديد» لكنه

أردف قائلاً : هذا سخف ، فكلنا يعرف أن الجسم يخلق من مادة لا عضوية ، من عدم المادة ومنه يخرج وإليه يعود . هذا ما نتعلمه في المدرسة للنساء بعد ذلك ونؤمن بآى سخف يقال .

رمي نظرة على الناحية الأخرى تجاه الموسيقيين الذين كانوا جالسين في متتصف الحانة منهكين في الحديث وكان أحدهم يعزف بعض التغريدات من حين إلى حين ، بينما يعزف آخر

شيئاً مختلفاً في حين آخر ، غير أن الآلحان كانت تتواتر في ضجيج الأحاديث .

كان تيرى الذى قابلته مصادفة فى الشارع منذ بضعة أيام هو من أعطانى عنوان هذه الحانة .
كنت قد ضلت طريقى وسألته عن الوجهة الصحيحة ، فكان منه أن صحبنى تحدثنا عن الموسيقى ونصحنى أن أذهب لهذا المركز الاجتماعى ، فهناك - كما قال لى - تعرف موسيقى أيرلندية حقيقة ، وإن كل من لديه الله موسيقية يمكن أن يشارك فى العزف كما قال لى أيضا إنه يغنى هناك أحيانا وإنه يرسم ويكتب الشعر وإنـ إذا ما ذهبـ إلى هناكـ سيمهدـ لـى إـحدـى قصـائـهـ وـحـينـماـ هـمـمـنـاـ بـالـافـتـرـاقـ قـدـمـ لـىـ بـطاـقةـ التـعـارـفـ: تـيرـىـ مـاـكـ أوـلىـ ، عـالـمـ أـجـناسـ . كـانـتـ البطـاقـةـ مـفـقـلةـ بـالـبـلاـسـتـيـكـ وـعـنـدـماـ قـرـأـتـ مـاـ فـيـهاـ مـدـ تـيرـىـ يـدـهـ مـرـةـ أـخـرىـ فـكـانـ مـنـىـ أـنـ رـدـتـهاـ إـلـيـهـ ثـانـيـةـ.

وصلت إلى المركز مبكرا وقمت بالتجول فى المبنى ثمـ إـحدـىـ الغـرفـ كانـ يـجـلسـ شـابـانـ يـعـزـفـانـ الجـيتـارـ ، الواـحـدـ مـنـهـماـ فـيـ مـوـاجـهـةـ الآـخـرـ . فـىـ غـرـفـةـ آخـرـىـ كـانـ هـنـاكـ رـجـلـ عـجـوزـ يـتـدـرـبـ معـ بـعـضـ الـأـطـفـالـ عـلـىـ أـدـاءـ أـحـدـ الـأـنـاشـيدـ وـعـلـىـ سـبـورـةـ حـائـطـيـةـ كـانـتـ كـلـاتـ الـأـغـنـيـةـ مـكـتـوبـةـ بـالـلـهـجـةـ الـغـلـيـلـيـةـ . غـيـرـ أـنـ الرـجـلـ نـفـسـهـ كـانـ يـتـحـدـثـ مـعـ الـأـطـفـالـ بـالـلـغـةـ الـأـنـجـليـزـيـةـ .

قال الرجل: «في أثناء الغناء يجب أن تطرحوا السؤال وأن تجيبوا عنه» .

في نهاية الغرفة كان يجلس بعض الكبار منصتين . كانت الأبواب المؤدية لكل الغرف مفتوحة وفي الردهة كان يسمع صوت الموسيقى وقد اختلطت نغماتها بعضها بالبعض ومن مكان ما كان يأتي مسموما صوت طبلة .

دخلت إلى الحانة ، بينما كان الموسيقيون يتواذبون الواحد تلو الآخر، حفنة من النساء والرجال، صغار وكبار في السن . كانوا يخرجون لأنهم الموسيقية ، من آلات كمان وجيتار، وألات قلوب معدنية وطبول .

أخذ أحد الرجال فى ضبط آلة الكمان خاصة به ، بينما أخذت إحدى السيدات فى عزف بعض النغمات على القلوب كما أنهما الموسيقيون الآخرون فى الحديث وتعالت ضحكاتهم فيما بينهم فى هذه اللحظة أخذ الدكتور كيندى مكانه بجواري ، بالرغم من أنه كان لا يزال هناك مناضد أخرى خالية . كنت أريد أن أنعم بالهدوء ، إلا أنه بدأ من فوره بالكلام ، قدم لى نفسه فكان مني أن ذكرت له أنا الآخر اسمى ، بعدها لم أقل الكثير . أما دكتور كيندى فكان يحكى شيئاً ليتبعه شيء آخر تماماً .

فى أثناء ذلك ترى قد دخل وجلس إلى البار . أشرت إليه إلا أنه لم يحرك ساكنا ويدا الأمر كما لو كان لا يراني . طلب عصيرا من الأناس . سأله دكتور كيندى إذا ما كنت أعرف «تري» وقال عنه إنه فتى باش مصاب بالصرع ، وإنه كان يعمل فى مصنع السجاد ، غير أنه كانت تتاباه نوبات كثيرة جدا حتى اضطر أصحاب العمل لفصله وهو الآن بلا عمل ويعيش على الإعانة الاجتماعية .

«فى السابق كان صوته عذباً ، وكان أفضل عازف مزار فى المنطقة ، بل إنه فاز بالعديد من

المسابقات».

بعد ذلك أخذ الدكتور في صب جام غضبه على ايرلندا والاييرلنديين قائلاً إن زواج الأقارب هو الشئ بعيته وإن هذا يفسر ما نشهده من اضطرابات وبطالة وطرف ديني ، فضلاً عن إدمان الكحوليات ، وإن لذلك السبب تزوج بأمرأة المانية ليجلب دماً جديداً إلى المنطقة ، بل إنه سافر بالفعل إلى المانيا ليبحث لنفسه عن امرأة ، عن أم لأطفاله وإن زوجته تحمل اسم «لوتر» بل إنها من الأقارب البعدين لهذا المصلح الديني.

فجأة سادت المخارات الدائرة في المكان فترة توقف قصيرة حتى أن جملة «الدكتور كيندي» -من أن عنده ثلات بنات -جاءت في الصمت الذي حل فجأة عالية الصوت للغاية ، مما دعا بعض الرواد إلى الضحك، تناظررين إلينا من الناحية الأخرى، غير أن الجميع انهك مرة أخرى في الحديث مع بعضهم البعض.

حكي لي الدكتور إن الحانة التي كانا نجلس فيها كانت فيما مضى وحدة مطافئ لتحول بعد ذلك إلى مركز اجتماعي كان لا يسمع فيه بالتحدث إلا باللهجة «الغيلية»، واصفاً ذلك بالسخف ، غير أنه أضاف قائلاً إن المركز مع مرور الوقت أصبح مقراً للجميع. من أين أنا؟ سألني الدكتور ، معقباً بالقول إن سويسرا بلد جميل ، حيث امتنجت فيها الشعوب ، على العكس الحال هنا.

بعد ذلك بدا ترى الغناء بمصاحبة بعض الموسيقيين. غير أن غناه لم يكن جيداً ، وفي لحظة ما أصاب الموسيقيين الملل، آخذين في العزف بشكل أسرع ، هاربين بذلك من غناه، أصاب ترى الاختصار وتلعمت الكلمات بين شفتيه. في هذه اللحظة قام من كان موجوداً من مستمعين قلائل بالتصفيق حتى أضطر ترى لرفع يده في حركة دفاعية ليتوقف عن الغناء. ذهب إلى البار محضيرا لنفسى كائناً من البيرة. عندما عدت إلى مكانى سألنى الدكتور كيندي عن مدة بقائي في البلاد ورجاني أن أزوره قائلاً إنه عادة ما يكون عنده ضيف من الخارج ، ليس لأنني بعدها عمأ إذا كان عندي مساء غد وقت لزيارته . أعطاني العنوان ونهض واقفاً، أما أنا فقد ظلت جالساً.

في مساء اليوم التالي ذهبت إلى الدكتور كيندي ، كان المنزل يقع على ربوة في أطراف المدينة ، استقللت الباص الذي مر في بادي الأمر عبر أحياه فقيرة إلى حد ما ثم بعد ذلك عبر مناطق متعددة من الحشائش البرية . أما الأرض التي كان منزل الدكتور مبنية عليها فقد كانت محاطة بسور من الطوب الأحمر وعلى البوابة الحديدية المصنوعة يدوياً علقت لافتة تقول: «أخاديد عميقة» ضربت الجرس. انفتحت البوابة محدثة صريراً مخيفاً. عندما كنت ذاهباً تجاه المنزل مارأ بالحقيقة رأيت الدكتور قادماً نحوى . صافحني ولف ذراعه حول كتفى ، كما لو كنا أصدقاء قدامى.

«زوجتى وبيناتى متشوقات لرؤيتك أيمًا شوق» قالها وهو يقودنى إلى كوخ أبيض من الحجر رث

الحالة إلى حد ما . كان هناك أمام المدخل بحيرة صغيرة تسحب فيها أسماك ذهبية . دخلنا إلى المنزل في الربطة كان يقف أربعة من النساء .

«زوجتي كاثي» ، قالها مضيقاً «صغيرتي كاتي ، وبيناتي الثلاث ديزيريه ، إيميلي وجوين» . صافحت أربعتهن . كان الدكتور يتحدث عن شيء ما ، لكنني لم أستطع أن أنحني ناظري عن الأخوات الثلاث كن يشبهن بعضهن البعض . لابد أن أعمارهن كلهن في حنود الثلاثين . كان لهن نفس الطول ونفس القوام الرشيق .

اكتست وجوههن بالشحوب والجدية مع استعداد دائم لمنح ابتسامة خاطفة . كانت شعورهن طويلة ، شعر ديزيريه وجوين كستانائي اللون ، بينما اصطبغ شعر إيميلي ببريق ضارب للحرمة . ثلاثنهن كن يلبسن جونلات ملفوفة ويلوزات عفت عليها الموضة وجوارب رقيقة من الصوف . سألني دكتور كيندي إذا ما كانت بناته قد لقين إعجابي . لم أعرف بما أجب . كانت الأخوات رائعتات الجمال ، غير أن جمالهن اكتسني ببعض السخف نتيجة التكرار . قال الدكتور «ألسن كاثنات بلا أخطاء» ليقودني إلى غرفة المعيشة حيث كانت منضدة الطعام معدة بالفعل .

في الحافة قال لي دكتور كيندي إن زوجته ستسعد ولا شك بالتحدث مرة أخرى بالألمانية لكنها لم يصدر عنها خلال تناول الطعام بالكار أية كلمة . كانت قد حيتني بالألمانية المشوبة بلكلة إنجليزية قوية . لم أستطع تخيل أن تكون هذه السيدة ألمانية عندما سألتها عن مكان نشأتها . قالت لي أنه كان في الشرق ، لتعود بعدها للحديث بالإنجليزية مرة أخرى .

في أثناء تناولنا للطعام تحدث الدكتور كيندي عن السياسة والدين . كان بروتستانتيا ، سأله عم إذا كان اسمه اسمًا أيرلنديا . رفع كتفيه عاليًا . كانت البنات الثلاث قليات الكلام مثل أمهن ، غير أنهن كن في غاية الاتباه . وحيينما كنت أنظر إليهن كن يبتسمن لي ويقدمن إلى النبيذ أو يقدمن إلى صحن الطعام ، حينما كان طبقي يفرغ في لحظة ما سألت جوين عم إذا كان المكان بالخارج تلفه وحدة شديدة . قالت لي إنهن كلهن يحببن ذلك المنزل وهناك مما يشقهن الكثير . سألتني عم إذا كنت قد رأيت الحديقة .

قال د. كيندي : «يمكنك أن تريها ضيفتنا غداً» .

وأضاف قائلاً إن الحديقة هي تخصص جوين ، بينما الإعداد تخصص ديزيريه ، وإنها لذلك تقوم بالحسابات وتعمل على أن يكون دائمًا بالمنزل ما يمكن من التقويد ، وماذا عن إيميلي؟ .

قال إن إيميلي هي أكثرهن موهبة ، وإنها أحب أطفاله إليه ، وإنها تقرأ كثيراً وتوظف ، وتلعب للوسيقي وترسم إنها فنانتنا» ، قالها الدكتور ، مما دعا النساء إلى الضحك والموافقة إيماء غير أنه أضاف قائلاً : «ربما ترى حقيقة أوراقها ، ولكن ليس مساء هذا اليوم» .

بعد الطعام قامت الأخوات برفع الأطباق ، بينما صحبني د. كيندي إلى غرفة مكتبه جلسنا على فوتيهات من الجلد مقدماً لها ويسكي وسجائر . مرة أخرى تحدث عن السياسة وحكى لي عن

عمله في المستشفى . قال إنه طبيب عظام متخصص في إصابات الركبة . كما حكى لي عن أخذ الحق باليد في الأحياء الفقيرة :

« حينما يمسك أحدهم ويحوزته مخدرات أو يسرق سيارة أو يقوم بغير ذلك من الأفعال الإجرامية يطلبون منه الحضور في ساعة معينة في مكان معين ويطلقون النار على ركبته . إنما إذا رفض الذهاب فإن العائلة كلها يتم طردها من المدينة » .

قال الدكتور إن هذا الأمر غبي وبلا جدوى ومقرن . هز الدكتور رأسه وصب لى مزيداً من الويسكي . في مكان ما من المنزل كان شخص ما يعرف الكمان .

قال دكيندي « إيميلي » وانصت للصوت ، بينما أضاءت وجهة ابتسامة . دخلت ديزيريه إلى الغرفة قاصدة أرفف الكتب ، متسلولة كتاب منها لتبدأ في التصفح فيه . أشار الدكتور برأسه ناحيتها ورفع حاجبيه .

قال الدكتور : « إنك محل ترحيب كبير لدينا ، كلنا سعداء جداً » .

بعد ذلك أخذ الدكتور يسألني عن عائلتي وعن المكان الذي نشأت فيه . رميت نظرة على الناحية الأخرى حيث كانت تقف ديزيريه . ابتسمت ديزيريه خافضة نظرها لأسفل للتتصفح في كتابها من جديد . أرأى الدكتور أن يعرف مدى تكرار إصاباتي بالأمراض ، غير أنه قال لي إننى أبدو في كامل الصحة ، فهذا ما يراه في عيني . ثم سألني عن عمر جدي وجدى وعما إذا كان في العائلة أمراض وراثية أو حالات إصابات بأمراض عقلية ، فما كان مني سوى أن ضحكت « إنها مهنتي » ، قالها الدكتور ليعيد ملأ الكؤوس مرة أخرى .

« طالما إنك لن تأخذ عينة من دمي » .

ولم لا » قالها مبتسمة ، « ولم لا » .

لم أعتد شرب الويسكي ، وبدأت أشعر بالدوار . عندما قال الدكتور إن الباصات التي تمر هنا مواعيدها قد انتهت وإننى أستطيع البيت هنا لم أتردد طويلاً وقبلت العرض .

قال الدكتور : « ديزيريه ستعملي بك » ونهض وأقفلت بابها ناحية الباب ، « تصبح على خير » صمتت الموسيقى من فترة ليست بالقريبة ، وعندما نهبت مع ديزيريه إلى الردهة سمعت وقع خطوات الدكتور التي أخذت في التلاشي ، بعدها لف الصمت المنزل ، قالت ديزيريه إن جميعهم قد خلوا إلى النوم ، فال أيام في « الأخاديد العميقه » مليئة بالعمل ، فهي تبدأ مبكراً وتنتهي مبكراً كذلك ، صحبتنى ديزيريه إلى غرفة الضيوف ، اختفت لتعود بعد وقت قصير بفotope وبجمامة وفرشاة أسنان . قالت لي إنها ستستarn في الغرفة المجاورة وفي حالة إذا ما احتجت شيئاً أو كان لي أي رغبة في الليل على فقط أن أطرق بابها فنومها خفيف .

نهبت إلى الحمام وعندما عدت وجدت ديزيريه واقفة في غرفتي . كانت ترتدى الآن روبا خفيفاً وكانت قد رفعت غطاء السرير الخفيف وفرشت ملاءة ثقيلة . كانت تحمل في يدها كوبا من الماء . سألتني عمما إذا كنت أريد قربة ماء ساخن وعما إذا كنت أرغب منها أن تزيد من درج

التدفئة أو أن تسدل المستائر؟ قدمت لها شكرى وقلت إننى عندي كل ما احتاجه . وضعت كوب الماء على الكومودينو وطلت واقفة بجوار السرير.

قالت: «سأضع عليك الغطاء» لم استطع أن أمنع نفسي من الضحك ، وضحكـت هي الأخرى . لكنـى بعدها غطست إلى داخل السرير حيث قـامت بـتفطـيـتـي قـالت لـى : «لو كـنت أخـى لـكـنـت قد قبلـتـكـ». .

استيقظـتـ مبـكـراـ . كانـ الـبـيـتـ كـلـهـ يـعـجـ بالـحـرـكـةـ ، لـكـنـىـ غـفـوتـ مـرـةـ آخـرىـ وـعـندـمـاـ دـخـلـتـ إـلـىـ المـطـبـخـ بـعـدـ السـاعـةـ التـاسـعـ كـانـ جـوـيـنـ عـلـىـ وـشـكـ غـسـيلـ الـأـطـبـاقـ . أـعـدـتـ لـىـ الـمـائـدةـ وـقـالـتـ إـنـهـاـ بـعـدـ الإـفـطـارـ سـتـرـيـنـيـ الـحـدـيـقـةـ ، وـإـنـ أـبـاـهـاـ قـدـ أـخـذـ أـمـهـاـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ وـإـنـ دـيـزـيـرـيـهـ فـيـ الـمـكـتبـ بـيـنـماـ كـنـتـ أـنـتـاـولـ طـعـامـيـ سـمعـتـ مـرـةـ آخـرىـ صـوـتـ الـكـمـانـ يـاتـيـ مـنـ لـحـنـ خـفـيـضـ حـزـينـ.

قالـتـ جـوـيـنـ: «أـلـيـسـ ذـلـكـ رـائـعـ الـجـمـالـ ، الـمـوـسـيـقـىـ وـبـلـ كـلـ شـيـءـ؟ـ». «لـابـدـ أـنـ تـكـونـ هـنـاـ فـيـ الـرـبـيعـ» ، قـالـتـهـاـ وـهـيـ تـصـبـحـنـيـ عـبـرـ الـحـدـيـقـةـ . أـرـتـنـىـ شـجـيـرـاتـ الـوـرـدـ الـيـابـانـيـ وـشـجـيـرـاتـ الـلـيـلـكـ وـشـجـيـرـاتـ الـكـرـكـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ جـمـيعـهـاـ مـثـارـ فـخـارـهـ الشـدـيدـ.

حـكـتـ لـىـ عنـ نـجـاحـاتـهـاـ فـيـ تـرـبـيـةـ الـنـباتـاتـ وـعـنـ الـجـوـاـئـزـ الـتـيـ رـيـحـتـهـاـ . كـانـتـ تـحـمـلـ مـقـصـ الـحـدـيـقـةـ فـيـ الـيـدـ ، وـبـيـنـمـاـ كـانـتـ أـتـحدـثـ ، كـانـتـ تـنـحـنـىـ أـحـيـاـنـاـ لـتـقـصـ إـحـدـىـ الـحـلـزـوـنـاتـ لـتـتـابـعـ كـيـفـ كـانـ الـجـسـدـ الـفـانـيـ يـلـتـفـ حـولـ الـجـرـحـ الـنـازـفـ . قـالـتـ لـىـ أـنـهـاـ تـتـصـورـ الـجـنـةـ عـلـىـ هـذـهـ الشـاكـلـ . حـدـائقـ الـآلهـةـ وـبـيـدـاـلـهـاـ أـصـحـابـ الـنـعـيمـ يـزـرـعـونـهـاـ وـيـحـافـظـونـ عـلـيـهـاـ .

قالـتـ: «حـيـاةـ فـقـطـ مـعـ الـزـهـورـ ، دـائـمـاـ فـيـ الـحـدـيـقـةـ ، صـيـفـاـ وـشـتـاءـ ، تـعـملـ فـيـهـاـ». عندماـ كـانـتـ قدـ وـصـلـتـ فـيـ مـسـاءـ الـيـوـمـ السـابـقـ هـبـتـ رـيـحـ شـدـيـدـةـ ؛ لـكـنـ هـنـاـ فـيـ الـحـدـيـقـةـ كـانـ الـهـوـاءـ سـاـكـنـاـ وـبـلـ حـرـاـكـ . كـانـتـ السـمـاءـ رـمـاـيـةـ الـلـوـنـ وـالـفـسـوـءـ مـتـعـكـرـاـ كـمـاـ لـوـ كـانـ يـهـبـطـ عـلـيـهـاـ مـارـاـ بـأـلـدـ مـصـافـيـ الدـخـانـ.

أـخـذـتـنـىـ جـوـيـنـ مـنـ يـدـيـ وـقـالـتـ إـنـهـاـ تـرـيـدـ أـنـ تـرـيـنـىـ شـيـئـاـ مـاـ قـادـتـنـىـ إـلـىـ غـابـةـ صـغـيرـةـ عـنـ حدـودـ الـأـرـضـ . وـتـحـتـ إـحـدـىـ أـشـجـارـ الـبـلـوطـ ذاتـ أـورـاقـ غـرـبـيـةـ الشـكـلـ مـصـفـرـةـ الـلـوـنـ كـانـتـ إـحـدـىـ الـلـوـحـاتـ الـحـجـرـيـةـ مـغـرـوـسـةـ فـيـ الـأـرـضـ.

قالـتـ: «جـدـىـ وـجـدـتـيـ وـلـدـاـ هـنـاـ ، وـهـنـاـ تـوـفـيـاـ أـيـضاـ ، كـلـاهـمـاـ فـيـ نـفـسـ الـيـوـمـ»

جـتـ جـوـيـنـ عـلـىـ رـكـبـيـهاـ مـتـحـسـسـةـ الشـاهـدـ الـحـجـرـىـ يـدـيـهـاـ قـائلـةـ:

عـنـدـمـاـ تـمـوتـيـنـ حـبـيـتـىـ

وـفـىـ ظـلـمـةـ الـقـبـرـ تـرـقـدـيـنـ

تـسـبـقـتـ لـقـبـرـكـ رـغـبـتـىـ

لـأـضـمـكـ إـلـىـ فـيـ حـنـينـ»

رـتـلتـ جـوـيـنـ الـقـصـيـدـةـ بـالـأـلـمـانـيـةـ . لـمـ الـحـظـ ذـلـكـ فـيـ بـادـيـ الـأـمـرـ مـطـلـقاـ وـرـجـوـتـهـاـ أـنـ تـعـيدـ الـقـصـيـدـةـ عـلـىـ مـسـامـعـيـ.

«أمنا علمتنا الشعر» ، قالتها مضيفة : «كم هو جميل ، هذا الأمل وهذا الحب!».

قالت مرة أخرى إن جدها وجدتها توفياً في نفس اليوم فقد كانا يحبان بعضهما أيضاً حب ، وإن الجنائز كانت احتفالاً يهيج القلب جثوت على ركبتي لقرأ ما هو مكتوب على الشاهد . لم تستطع قراءة الأسماء إلا بصعوبة شديدة . أما تاريخ الميلاد فقد كان مطموساً الملامع وأول أرقام من تاريخ الوفاة كانت ١٨٨ .

قلت لها : «كيف يتأتي أن يكون هذان جدك وجدى؟ إذا كانا قد ماتا منذ ما يزيد على المائة عام؟ كيف لك أن تتنكري الجنائز؟» .

غير إن جوين كانت قد أختفت . كنت أسمع حفيقاً بين الأشجار ، نهضت من مكانى ، ودخلت إلى الغابة الصغيرة ، ابتعدت جوين هاربة مني . أحياناً كنت أشاهدتها بين الأشجار عندما لحقت بها كانت تقف مستندة على السور العالى الذى كان يحيط بالأرض . قالت : «أنا زنبقة الوديان وأنت شجرة التفاح» .

انهمكت فى الشخص وظلت تتحقق فى إلى أن أبتعدت بنظرى عنها . حينئذ انتقضت من على الجدار متوجهة ناحية المنزل مشبكة ذراعيها خلف ظهرها . كنت أمشى ورائها تفصلنا مسافة غير بعيدة ، وعندما مررتا على أحواض الورد قالت إننى يجب أن أدخل المنزل فلا يزال عليها أن تنجز بعض الأمور فى الخارج .

فى داخل المنزل كان الصمت يلف المكان . لم يكن مسموعاً سوى الصوت الخفيف للكلام ، وينفس التتابع من التفعمات . دخلت إلى المطبخ وصبت لنفسى فنجاناً من القهوة ، توقف صوت الموسيقى ليبدأ جيد . كان اللحن مألوفاً لي لكننى لم أعرف من صاحبه . تابعت صوت الموسيقى حتى وصلت إلى أحد الأبواب . كان صوت الموسيقى الآن قريباً جداً . عندما طرقت الباب ، توقفت الموسيقى ولبرهة ساد الصمت المكان إلى أن انفتح الباب .
«كنت في انتظارك» ، قالتها إيميلي لتسمح لي بالدخول .
سألتها : «ما هذه الأغنية؟» .

قالت : « مجرد تقاسيم ، ليس إلا ، إنه من إبداعاتي» .
أشارت لي بقوس الكمان تجاه الأريكة . وما أن جلست حتى بدأت إيميلي في العزف ثانية . كان التركيز والخوف ينطبعان على وجهها . كانت الموسيقى رائعة الجمال ، كل نغمة تسلم نفسها للأخرى دون أن تلحظ الآذن ذلك ، وفي أحياناً كثيرة كنت أظن إننى أعرف النغمة أو الأخرى ، لكننى لم أستطع مجدداً أن أتذكر من هو صاحب النغمة أو الأخرى ، بعد ذلك توقفت إيميلي فى منتصف لحن ما . قالت إنها لا تجد الخاتمة ، لا تجد النهاية أبداً ، وإنها عادة ما حملت بها : «أراني أتجول في الحديقة ، أسمع الأغنية التي لا ترى أن تتوقف . أعرف صريح اللحن ولكن لا أعرف نهايته . أبحث في الحقيقة عنها حينئذ يجذبني والدى . يأخذ مني معطفى وحين استيقظ لا أجده له أثراً

بعد ذلك».

جلست إيميلي بجواري على الأريكة . مالت بجسدها فوق الكمان محتضنة إيه احتضنانها لطفل صغير . مالت برأسها إلى الخلف كما لو كانت تنسجم شيئاً . سالتها عما إذا كانت قد فكرت في الرحيل من هنا . هزت رأسها بالنفي في بطء وقالت : «خلعت عنى ردائى فكيف ارتديه مرة أخرى؟» أراحت الكمان بعيداً مما نم عن تبرتها من شيء وقالت «ثم أين ذهب حينئذ؟». سالتها إذا ما كانت تستطيع أن تريني صورها . هزت رأسها بالنفي .

وقالت : «عندما تأتي مرة أخرى»

قلت لها إننى ساذهب الآن .

«لن أصحبك إلى البوابة» ، قالتها لتهضم معى . فى اللحظة خطر لي أنها تريد أن تقبلنى على خدى لكنها همست بشئ فى أذنى ودفعتنى خارج الباب . عندما كنت أمر من خلال المنزل تبادلى إلى سمعى كيف أن إيميلي بدأت فى العزف من جديد ، نفس اللحن الحزين الذى عزفته مساء أمس وصباح اليوم والذى لا يزال مستعصياً على معرفة صاحبه .

غادرت المنزل ومررت بالحديقة ، لم يكن هناك أى أثر لـ جوين فى أى مكان . كانت البوابة مغلقة باللatch . تسلقت البوابة وشعرت بالارتياح عندما وجدت نفسى أقف فى الشارع من "جديد" . لم أجد فى نفسى الرغبة فى الانتظار حتى يأتى الباص ، نزلت هابطاً الريمة مسرعاً . فى الصباح كانت السماء مليئة بالسحب ، أما الآن فقد هبت ريح شديدة مكونة فى السماء سحباً متتجدة وأكثر سواداً . كانت الأشجار على جانب الطريق تتحرك تحركاً عنيفاً ، كما لو كانت تريد أن تقلع نفسها من الأرض ، أما فى الشرق فقد كان هناك ما ينذر بسقوط المطر . عندما كنت أصل إلى سفح الريوة أتت فى اتجاهى سيارة مرسيدس قديمة بياض اللون لأجدها تتوقف بجانبى . كان الدكتور كيندى مائلاً على مقعد القيادة منزلاً الشباك إلى أسفل سألهنى : «أهكذا مبكراً تتعصبى من فتح لك؟» .

قال لي إننى بإمكانى أن أظل مقيناً عندهم على الرحب والسعنة ، قلت له إننى ليس معى ما يلزم ، فكل حاجياتى فى الفندق . قال لي إنه سيصحبنى بالسيارة إلى هناك حيث يمكننى أن أحضر حقائبى لنعود فوراً إليه . فتح لي الباب فرicket .

فى الطريق إلى المدينة بدأت السماء تطر . سألت د. كيندى عن القبر الموجود فى حديقته ، قال لي إنه لا يعرف الشخص المدفون هناك وإنه اشتري الأرض من ثالثين عاماً مضت وإنه لم يكتشف شاهد القبر إلا فى أثناء عمليات البناء . وقال لي إنه لا يهتم بالأموات ، بعد ذلك سألهنى عن أجيبيتى من بناته أكثر من غيرهن . قلت إن ثلاثهن جميلات .

قال لي : «نعم كلهن جميلات ، لكن عليك أن تقرر وكلا سنكون سعداء أيما سعادة» مررتا بالسيارة عبر حى سكنى نزى بيوت قبيحة الشكل ، على جانب الطريق كان يلعب بعض الأطفال . عند إحدى حاتات الوجبات السريعة كان هناك مجموعة من الرجال فى أيديهم علب صفيح من

البيرة أخذوا يلحوظونا بأعينهم بعد أن مررت السيارة بهم . سأله الدكتور عما إذا كان هذا الحدث كاثوليكي أم بروتستانتيا . قال لي إن هذا الأمر لا يلعب أى دور فالبؤس فى أى مكان مثله مثل السعادة . قال لي إن كل هذا يشعره بالغثيان . سأله عما إذا كان قد فكر فى أى لحظة من اللحظات فى الرحيل عن هنا . قال لي إنه أحاط منزله بسحور وأنه يراقب من يدخل إلى حديقته . سأله مرة أخرى عمن فتح له البوابة ليمر مني بنظره من عينيه .

قلت له : «سلقت البوابة» . ارتسם الجمود على وجه الدكتور . كانت علامات الإرهاق بادية عليه . صمت ليوجه ناظريه للشارع مرة أخرى . توقف أمام الفندق وقال لي إنه سيتضرر في السيارة . صعدت إلى غرفتي وحزمت حاجياتي . أخذت أتأمل كل ما رأيته من قبل وكل ما أريد بعد رؤيته . نظرت من الشباك . أمام الفندق كانت المرسيديس البيضاء واقفة . توقف المطر ونزل الدكتور من السيارة وأخذ يجري على رصيف الشارع ذهابا وإيابا . كان يدخن سيجارة بدت العصبية عليه . حزمت كل شيء لكتني لم أنزل لأسفل . ظلت واقفا عند الشباك ناظرا منه إلى الخارج . كان لا يزال الدكتور يجري هنا وهناك . رمى عقب السيجارة في الشارع وأشعل سيجارة ثانية . من حين لآخر كان ينتظر عالياً ناحيتي ، لكن ستائر الغرفة الثقيلة كانت تحجبه عنى . ربما كان ما أنتظره نصف الساعة ، بعدها ركب المرسيديس القديمة وأنطلق مبتعدا .

رجعت بذاكرتي إلى مساء هذا اليوم الذى تعرفت فيه على الدكتور كيندى . بعد أن ذهب ظلللت جالساً وحدي إلى منضديتى بكت أحتسى كأسى من البيرة وانتظر ، لكنى لم أعرف ماذا ، حينئذ تسلى إلى الضجيج لحن ما . كان أحد الموسيقيين قد بدأ بالعزف ، بينما تسلم منه موسيقى آخر التيمة الموسيقية ، أما العازفون الآخرون فقد انسجموا معهما . أخذت أصوات المتحدين من الرواد في الانخفاض إلى أن صمتت تماما .

كانت الموسيقى حزينة ومفرحة في ذات الوقت ، بها كاتبة ولكنها مليئة بالحركة وبكمال القوة . ملأت الموسيقى المكان كله ولم تتوقف . حينما حزم في لحظة ما العازفون الأصغر سنًا كانوا لم يبلغوا من العمر بعد مبلغ الرجال - آلاتهم الموسيقية ورحلوا وأصل العازفون الآخرون العزف ، بينما انضم إليهم آخرون جلسوا في الأماكن الشاغرة التي نشأت في دائرة العازفين . عندما ذهب الطبال أعطى طبلته لـ تيري الذي شاركهم الآن في العزف ، في بادئ الأمر على استحياء لكن مع مرور الوقت أخذ يكتسب ثقة بعد ثقة ، من بين الموسيقيين تعرفت على الرجل العجوز الذي كان يغنى من قبل مع الأطفال . كان يعرف الكمان وارتسمت على وجهه ملامح الجدية الشديدة .

وقفت عند شباك الفندق الصغير ونظرت إلى الخارج . كانت السحب تعبّر السماء ، بسرعة وغيّرة شكلها باستمرار . كانت السحب في طريقها إلى الغرب عبر الجزيرة الإيرلندية ومنها إلى الخارج في اتجاه المحيط الأطلنطي ، من وقت لآخر كان زخات من مطر خفيف تصطدم بزجاج الشباك . وقفّت على هذا الحال طويلاً وأخذت أنفك في الموسيقى وفي الرجل العجوز وفيما قاله للأطفال : «يجب أن تطرحوا السؤال وأن تجيبوا عنه» . إنهم نفّس الشئ .



الديوان الصغير

شعر المندوبين في الهند

ترجمة وتقديم: طلعت الشايب

هل كان لابد من أن أولد في هذه البلاد؟

المنبوذون في الهند (المالايت) طائفة كبيرة من البشر المهمشين (أكثر من مائة مليون نسمة) وهم ضحايا ظلم اقتصادي واجتماعي وثقافي كبير، وذلك بالرغم من أن المصطلح وما يتضمنه من فقدان للأملية الاجتماعية قد أصبح أمراً غير قانوني بموجب الدستور الهندي الصادر في ١٩٤٩.

والمنبوذون هم أبناء تلك الفئات الذين تتضمن واجباتهم التقليدية وعاداتهم المعيشية أنشطة قد تؤدي إلى التلوث ، مثل الاعتماد في حياتهم على قتل كائنات حية أخرى كالحيوانات، أو استخدام جلودها ، أو صيد الأسماك أو ممارسة أنشطة ذات صلة بالجسد البشري مثل الغائط والبول والعرق والبصاق (الكتناسون -عمال القمامـة- الفسالـات... إلخ) كما تضم الطوائف المنبوذة أكلة لحوم الحيوانات (الأبقار والخنازير) والواجن، وهم قطاع كبير من القبائل البدائية التي تعيش في الجبال وعلى التلال خارج العمران ، ويعتبرهم الهنود المتشددون منبوذين ، ليس لأنهم بدائيون أو الاثنيون، وإنما لأنهم يأكلون لحوم البقر والخنازير التي تعيش على القمامـة.

هذه النظرة التوبية كانت سبباً في كثير من الارتباط الاجتماعي ، لأن قبائل الجبال والتلال كانوا يرفضون دائمًا عملية تهميشهم وعدم استيعابهم في إطار النسيج الاجتماعي ونفيهم إلى مرتبة المنبوذين الذين يقرر سلوكهم وضعهم في المجتمع والحياة.

وقبل صدور الدساتير الحديثة في كل من الهند وباكستان ، كان المنبوذون دائمًا عرضة لكثير

من القيود الاجتماعية التي تزداد صرامة كلما اتجهنا صوب المناطق الجنوبية من شبه القارة، حيث كان يتم عزلهم في أكواخ حقيرة ويعنون من دخول المعايد والمدارس أو حتى الوصول إلى الآبار التي يجلب منها الأغذية الماء، وكان لسهم يعتبر ملوثاً ويستوجب القيام بطقس تطهيرية للافتisan منه، وفي المناطق الجنوبية كان مجرد رؤيتهم يعتبر نجاسة، ولذا كانوا يجبون على العيش حياةليلية لكي لا يراهم أحد.

هذه القيود والظلمات جعلت كثيرين منهم يعتنقون المسيحية أو الإسلام أو البوذية، ليكون المعتقد درهماً واقية، وقد كان المهاجراً غاندي يبذل الكثير من الجهد لتحريرهم وكان يطلق عليهم اسم «الهاريجان» (أبناء الإله هاري فشنو)، وقد اعترف دستور الهند الحديث بهم (كان عددهم في السنتين ٨٠ مليوناً بالإضافة إلى ٢٨ مليوناً من أبناء القبائل) كجزء من التسييج الاجتماعي، وكفل لهم بعض المزايا التعليمية والتأهيلية، كما منحهم نسبة من التمثيل في البرلمان، وقد جاء التشريع الخاص بهم (١٩٥٥) ليفرض عقوبات على كل من يمنع أي شخص آخر من ممارسة حقه البنية أو المهنية أو الاجتماعية بسبب كونه من «الهاريجان» وهو المصطلح المستخدم الآن.

وبالرغم من هذه الاجراءات القانونية، إلا أن الانقسامات والتفرقة التقليدية والتمييز بين الطوائف الندية والملوحة ما زالت موجودة، الأمر الذي يجعل التحرر الكامل لتلك الطوائف أمراً يصعب تحقيقه.

هؤلاء البشر أنتجوا أدباً يتميز بالتمرد والرفض والشك لأنه مرتبط بحياتهم، فهم يكتبون القصة والرواية والشعر ويصدرون الصحف ويعبرون في كل ذلك عن معاناة تاريخية لم يتم استئصالها بعد. ولأدب المتبدين في الهند أصول قديمة، فهناك من النقاد من يرده إلى بودا (القرن السادس قبل الميلاد) والمهاجراً غاندي (١٨٩٠-١٨٢٨) والبروفيسور إس. إم. ماتي (١٩٥٧-١٨٨١) وبالرغم من أن أولئك جميعاً كانوا مهمومين بالألم ومحن الطوائف المتبدة المسحوقة، إلا أن التاريخ الحديث يؤكد أن رائد أدب المتبدين (الداليت) هو الدكتور «أمبيككار» الذي استقرت أفكاره الثورية منبودني ولاية مهاراشترا - مسقط رأسه - لكي يكتبوا ويعبروا عن أنفسهم، وهكذا جاء أدبهم انعكاساً لذلك الواقع الجديد، وقد عقد المؤتمر الأدبي الأول للمتبدين في أكتوبر ١٩٥٨ ، إلا أن أحداً لم يلتفت إليه، مما يؤكد تقصية تمييزهم وفي سنتين القرن الماضي حدث تطور جديد عندما كتب أحد شعرائهم (تاريان سيرف) لأول مرة عن حقوق العمال الصائفة وصدرت صحف مثل «المجلة الصغيرة» و«الشاب الغاضب»، وذاعت وانتشرت أعمال كتاب وشعراء مثل «أتابهاو ساتي» و«شانكارو كارات» وبدأت حركتهم تتکسب زخماً جديداً يظهر في المجموعة «القصصية عندما أخفيت طائفتي» للكاتب «بابو راو باجول» التي يعتبرها بعض النقاد

ملحمة المتبوبين وبضمها آخرهن على قدم المساواة مع موسيقى الجاز لدى السود في الولايات المتحدة، وقد علقت قصص «بابو راو» كتاب الداليل أن يعطوا شكلًا خلاقاً لمشاعرهم وتجاربهم.

وفي السبعينيات لقى أدب المتبوبين ودوره اهتماماً تقدّياً كبيراً عندما بدأ مجتمع من النقاد الشبان يكتبون عنه في دوريات مثل «أميتا دارشا»، وسرعان ما أدرك مبدعو المتبوبين أن الكتابة التحريرية ضد الظلم والاضطهاد لا تكفي، فأسسوا حركة سياسية باسم «نمور الداليل» في بيمباي عام ١٩٧٧ كان كل قادتها من الكتاب، وهكذا اجتاحت المشهد الثقافي موجة جديدة من الأدب المكتوب بلغة «الماراشي» وهي لغة هندو-آرية منتشرة في وسط الهند، ويتحدث بها قرابة أربعين مليوناً من البشر المنتشرين من شمال بومباي إلى الساحل الغربي عبر «جورا» وإلى الشرق عبر نهر «ديكان»، كما أنها أصبحت في عام ١٩٦٦ اللغة الرسمية لولاية مهاراشترا.

وشعر المتبوبين المكتوب بالماراثية صرخة ضد التهميش الاجتماعي والإذلال، وهو احتجاج ورفض عنيف لكل شيء ، والقصائد المنشورة هنا مترجمة عن الانجليزية من «أنطولوجيا شعر المتبوبين المكتوب بالماراثية» والصادرة بعنوان «الشمس الجديدة.. منع الدخول» عن «أوريينت لونجمان- لندن» (١٩٩٢) . أما محرر المختارات فهو «أرجون دانجل» وهو شاعر وقاص وناقد هندي من مواليد مومباي (١٩٤٥) وأحد مؤسسي نمور الداليل ، ورئيس حزب «باهاراتيا» الجمهوري في ولاية مهاراشترا ، مركز الحركة الأدبية والسياسية للمتبوبين الداليل.

بيقة

كان مولده هنا،

إلا أنه لم يشعر أبداً بأنه ينتمي إلى هنا

لم يخطر في ثياب ملونة ، ولا يشعر طويلاً

وعندما كان الناس هنا

منشغلين ببناء البيوت العالية

وبيوت أكثر علواً،

كان هو يجلس في الغابة وحيداً تحت شجرة

ويهمس في هدوء للبحر الذي في قلبه

عندما دخل المدينة خلسة

كان الناس ينظرون إليه ويتهمون

كانت ضحكاتهم زجاجاً يتكسر



وكان بيته المبني من الطين يبدو ضئيلا .. ضئيلا..
وسط بيوت المدينة الشاهقة
عندما دخله وأغلق بابه عليه
رأى جداره الخلفي يتلاشى
ورأى السماء كلها .. بعيونها الألف..
رأها تملأ أرجاء البيت

«أوتام كولجاو كار»

أغنية

عندما كان أبي يحمل الأحجار فوق رأسه
كان ملاحظ العمال يقول له دائمًا،
وهو يبرم شاربه:
هيا يا «كتسا» ، اسمعنا أغنية جميلة
وكان أبي يشدو بصوته المشروح
وفي الأغنية كان قمر وشمس وزهور
و كانت أمواج نهر .. وكانت فتاة سكرى بالحب
وكانت الأكف المبللة بالعرق تصتفق من حوله
وكان أبي سعيدا ، ممتنا
ولكنه كان عندما يعود إلى البيت
يفغى أغنية عن الخبر
تلك التي لم يكن يستطيع أن يشدو بها أبدا هناك

« بيمسن ديتى»

تلك الذراع الوحيدة

وأنا أقلب صفحات كتاب مصور
 جاء ابني « راجا » ينظر معى إلى الصور
في واحدة منها ، كان رجل غنى يضرب رجلًا فقيرا
سألهني « راجا » لماذا يضربه؟

قلت: لأنّه غنى!

وعندما قلبت الصفحة

كان هناك الغنى في الصورة وسلامه بيمنيه

يحاول أن يقتل به الفقير

نظراً «راجا» إلى الصورة وقال: لحظة يا أبي

وذهب إلى الطاولة وعاد بشفرة حادة،

وقطع يد الغنى من الكتف

ثم نظر إلى وهو يشعر بالانتصار

قلت: ولكنّه لن يعد من سيساعدونه

قال: لا! إنّ منظر هذه الذراع الوحيدة سيظل ماثلاً أمامهم!

«ترى ماذا سأبكي!»

وطن محطم

هذا وطن محطم .. وطن من ألف قطعة!

مدنه ، أفكاره ، طوائفه ، ناسه ،

حتى عقول أبنائه ، الكل حطام ، الكل شظايا

في هذا الوطن، كل الأيام مشتعلة!

لکی تحرق كل لحظة من حياتنا..

نعرف ذلك ، ونظل متثبتين بالحياة

بالحياة التي نرفضها

صرخاتنا يا أخي محاولة للكتابة،

كتابه سيرة هذا الوطن العادى،

وقلبه الحجر ..

الناس فرحون بقوانينهم السوداء

وينكرون حتى -أنتا قد ولدنا في الأصل

فلنرحل إلى بلد آخر

تجد فيه - وأنت حي - سقفاً فوق رأسك

ونجد فيه -عندما تموت -مقبرة تأويك!.

«بابن راجاكتاب»

بأى لغة أتكلم!

وهو يمضغ لحم قدم الخنزير فى البرية

كان جدى.. جدى المقيم أبداً بداخلى..

حاملاً على ظهره تراث القهر والذل..

كان جدى يصرخ فى :

«تكلم مثلنا يا ابن الزانية»

ويشعره المدهون بالزيت ، والمعقود فوق رأسه

كان الكاهن الهندوسي يقول لي

وأنا أقرأ «الفيدا» المقدسة:

«أحسن استخدام اللغة أيتها الأحمق!»

وأنا الآن أسائلكم:

بأى لغة ينبغي أن أتكلم؟!

«أرون كامبلي»

بحث

أى طائر ..

ذلك الذى يشدو بأغنية الشجن

فى سكون الليل،

بينما يلف الظلام كخش الصغير؟

لا أستطيع أن أتبعه لكن أجد صوتي،

فكيف السبيل إليه؟

هل من يدلى على اسمه

أو على الغصن الذى يتخذ منه بيته؟

أم تراكم لكم غرباء مثلى!

هل فقدتم ضوعكم كما فقدته؟

في بيتي بقايا دفءٍ
لعلني أ منه ببعض منه
يشعل في صوته بعض جذوة!

«و، كابون»

سماء بعين مفضة

مثل فنان فقد أصالته
فقدت السماء بصيرتها
فهني ان تعرف بوجود تكوين جميل،
ولا يقوس قزح يظهر فجأة،
ولا بنسر محلق
ولابشروق الشمس أو غربيها
السماء لا ترسل مطراً ،
ولا تلد رعداً ولا برقاً ،
سماء عاجزة عن حمل نفسها !
السماء ! من ذا الذي كفناها بالسحب البيضاء !؟
السماء ! من ذا الذي وضعها في التابوت !؟

«براكاش كارات»

هذا ما أعنوه بالأمس !

عندما كنا نشم نسيم الجنة ،
وصلوا إلى هنا ليدفنوا أقدامنا في التراب ..
سرقوا عبير الزهور .. وأقاموا القصور المبنية
وعندما أمطرت السماء .. امتصوا الماء الصافي
فارتقت طبقة أخرى من التراب
على أرجلنا العارية ،
وفي هذه التربة الجديدة ، أنبتوا زهوراً جديدة ..
مختلفة الرائحة .. مختلفة الألوان ..

ثم أجرروا تجارب عدة ،
وعندما كانوا يقطفون الزهور الجديدة
كانوا يقطفون أرجلنا معها ،
ثم نشروا الألوان نفسها
 وبالزهور نفسها زينوا مركباتهم
واحتفوا بحروفهم
وعندما توقيفت الأمطار .. كانت المركبات أسييرة
ولم تكن هناك أكفان
حرق قائدتهم مقابلنا بمحراث
وعادوا ليبنيوا الصبار
ثم أعلنوا بالأمس أنهم سوف يحررون أقدامنا ،
وسوف يقدمون لنا شربة ماء

«زجون كامبلي»

أولد أو لا أولد!

قلت كثيرا يا أمي:
إن آلام الطلق كانت طويلة عند ولادتي
والسبب يا أمي .. سبب الطلق الطويل ،
هو أنتي -وأنا في رحمك-
كنت أتسائل : هل أريد أن أولد حقا؟
هل أريد أن أولد في هذه البلاد
حيث كل الطرق ممتدة أفقية ،
ولكنها موصدة في وجهي؟
عيناك على السماء وأنت راقدة ..
تضمضينها في هدوء وتقولين : نعم !
للسماء ما يرفعها !
جسمك مغطى بسنوات العون ،
ورأسك على وسادة الحاجة ،



كان الليل للنوم، والنهار للجوع
والسيدان خاويتان مضمومتان إلى صدرك!
هنا..

ليس من المفترض أن تقولي ..
إن كل كائن حى نتيجة التقاء رجل بامرأة،
هنا..

لا يجرؤ أحد على توسيع المر المطروق
تدورين كنت حول نفسك
وتقولين: نعم الأرض كروية
أمي.. هذه بلادك تفيض بالماء
الأنهار تفيض عن شطائتها،
والبحيرات تطفح
وأنت واحدة من جنس البشر،
عليك أن تطفحى الدم من أجل شريرة ماء،
إنتى أبصق على هذه المدينة،
على هذه الحضارة

هل هذه بلادك يا أمى لأنك ولدت هنا؟
هل هذه بلادى يا أمى لأننى ولدت هنا؟
هل لزام على أن أقول إنها بلادى ؟ أن أغنى مجدها؟
معدنة يا أمى..

لابد من الاعتراف بأننى كنت أتساعل.
كنت أتساعل..

هل كان لابد من أن أولد فى هذه البلاد؟.

السور

حصلت مؤخرا على عقد عمل.
سأقوم بهدم أسوار البناءيات ،
الأسوار ليست للبناءيات فقط،

للقرى أسوار
وللدول أسوار

قامت ببسبيها حروب عاتية
وأنا الآن ، أقوم -مؤقتاً- بهدم الأسوار
الأسوار فقط ،

لا أعرف كم مضى من القرون
وكم قضى من الأجيال
على هذه الأسوار التي رفعها الأجداد ،
لكي تبقى قوية ، صلبة ،
هل كان شتم حاجة لكى تكون هكذا ،
لحماية البشر ؟

كثيرون رفعوا أيديهم ضدها
ويعض الأيدي نزف الدم
بينما نجحت أيد أخرى في أن ترفع أعلامها فوقها ،
بالأمس ، وأنا أقرأ التاريخ
اكتشفت أن عيني مدفونتان في الأسوار
وأن حواسى مسجاة خرساء فيها .

ساكنة بلا حراك
وعندما تساعدت
عرفت أن الأسوار نفسها خدرتهم بالأفيفون
ولذلك ، ربما أرى الآن المكائد والمؤامرات ..
جمدة في تلك الأسوار ،
ماذا يقول المرء لأولئك المدفونين فيها
عبد العصر ،

لابد من هدم الأسوار ..
ساقوم بذلك ، وسأكون لهم دليلاً ،
ولذلك ، قيلت هذا العمل ،
وأعرف أنه لن يتم بسرعة ،



وأنا لا أريد أن أنتهي منه بسرعة
وأنا لا أريد أن أنتهي منه بسرعة
بعد إزالة هذه الأسوار،

ستكون بيوت جديدة
مرحية وفسيحة،
أولئك الذين يحبون الأماكن الفسيحة للركض
هم الذين ينبغي أن يعيشوا فيها،
أو.. فليمتوتا ،
سأقيم صلاة تذكارية .. وأنتهي من هدمها!!

«د. س. نور الكار».

كشاف أدب ونقد

لعام ٢٠٠٣

إعداد: مصطفى عبادة

الابواب الثابتة

أـ أول الكتابة . ، المحررة، فريدة النقاش، ١٢ عدداً ، بدءاً من العدد ٢٠٩ إلى العدد ٢٢٠ .
من يناير ٢٠٠٣ إلى ديسمبر ٢٠٠٣ .

بـ الديوان الصغير

- ١ـ يقين العزلة ، شعر، وبيع سعادة ، اختيار وتقدير : عبد الحليم ، العدد ٢٩ - يناير .
- ٢ـ كل الوائز أصغر من أقدامى ، شعر : بروين شاكر ، ترجمة وتقدير: د. إبراهيم محمد إبراهيم - العدد ٢١٠ فبراير .
- ٣ـ إبراهيم ناجي .. الطائر الجريح : إعداد عبد الحليم ، تقديم: حلمى سالم، العدد ٢١١ مارس .
- ٤ـ أنوار محمد عفيفي وضحاكته : تأليف: محمد عفيفي ، العدد ٢١٢ ، أبريل .
- ٥ـ في العنف : تأليف : فرانز فانن . إعداد وتقدير ، عبد الحميد البرنس ، العدد ٢١٣ مايو .
- ٦ـ نسبت نحو مدخل البحر : شعر كاميليا يول إيه ، ترجمة وتقدير: وليد الكبيسي - العدد ٢١٤ يونيو .

- ٧ـ بدر الدبيب .. معمار الرؤية : إعداد وتقدير: كريم عبد السلام - العدد ٢١٥ يوليو .
- ٨ـ مستجاب للمقابط شرها وإبداعاً : إعداد وتقدير : طلعت الشايب - العدد ٢١٦ أغسطس .
- ٩ـ الوطن .. مسرحية -تأليف عبد الله النديم -تقدير جرجس شكري-العدد ٢١٧ سبتمبر .
- ١٠ـ إله الأشياء الصغيرة : تأليف: أرينداتى روى.. ترجمة طاهر البريرى - العدد ٢١٨ أكتوبر .
- ١١ـ ذات صباح مشرق-مسرحيه .. تأليف: سيرافين وجاكوبين كوتيريو-العدد ٢١٩ سפטمبر .
- ١٢ـ بديع خيرى: الرجل، المسرح، الثورة، إعداد وتقدير: نبيل بهجت - العدد ٢٢٠ ديسمبر .

جـ الصفحة الأخيرة .. رأى

- ١ـ الشئ لزوم الشئ : على عرض الله كرار - العدد ٢٠٩ ، يناير .
- ٢ـ لعبة الكراسي الموسيقية ، على عرض الله كرار - العدد ٢١٠ فبراير .
- ٣ـ يواقي البشر.. يواقي البشر : على عرض الله كرار - العدد ٢١١ ، مارس .
- ٤ـ عبقرية العوام: على عرض الله كرار - العدد ٢١٢ ، أبريل .
- ٥ـ في النهاية أيضا ستكون الكلمات: على عرض الله كرار- العدد ٢١٣ سپتمبر .

- ٦- الميكانيكي البازيل على عرض الله كرار- العدد ٢١٤ يونيو.
- ٧- إلى أى لاشئ أنتفع : على عرض الله كرار- العدد ٢١٥ يوليوب.
- ٨- مذكرات عصافير عجوز جداً : يحيى الطاهر عبد الله- العدد ٢١٦ -أغسطس.
- ٩- جراب الأجوية متخم بالاستلة : على عرض الله كرار- العدد ٢١٧ سبتمبر.
- ١٠- القدس في الجامعات : د. عبد العظيم أنيس- العدد ٢١٨ -أكتوبر .
- ١١- دمياط: تجوى شعبان- العدد ٢١٩ -نوفمبر
- ١٢- الشهادى والازهر: حلى سالم- العدد ٢٢٠ -ديسمبر.
- د- الكتب ، متابعات ، إعداد أحمد الشريف
العدد ٢٠٩ -٢١١ مارس- ٢١٢ أبريل- ٢١٣ ، مايو ، ٢١٥ يونيو- ٢١٦ -أغسطس
- أكتوبر.

هـ- ندوة أدب ولقد

- * ظل العائلة .. لفحة العين- متابعة: صفاء النجار- العدد ٢١٠ -فبراير.
- * المكروب .. أوراق المكان والالم- متابعة: تجوى على- العدد ٢١٠ -فبراير.
- * في غرب النيل .. الحياة تشرق من الغرب- متابعة: صفاء النجار- العدد ٢١١ -مارس.
- * زى ما أكون بتكلم جد- متابعة-تمنوى على- العدد ٢١١ -مارس
- * حدائق النساء .. فى نقد الأصولية- متابعة: صفاء النجار- العدد ٢١٢ -مايو.
- * خليل عبد الكريم والإسلام التقى- متابعة: عبد عبد الحليم- العدد ٢١٥ -يوليو.
- * حكايات الأرض- متابعة: عبد عبد الحليم- العدد ٢١٨ -أكتوبر
- * المقاومة بين سلطة المثقف وسلطة المؤسسة متابعة: عبد عبد الحليم العدد ٢١٨ -أكتوبر.
- * المغزول.. ففصل من آخر روايات عبد العزيز مشرى- العدد ٢١٤ يونيو- التحرير.
- * مسيرة شخصية لعبد العزيز مشرى- العدد ٢١٤ -يونيه- التحرير
- * باليه إيزيس وأونديس للشوان- العدد ٢١٨ -أغسطس- التحرير.
- * بيلوجرافيا عزيز الشوان- العدد ٢١٨ -أغسطس- التحرير .

لـ الشارع الثقافي :

- متابعات ثقافية ، إعداد عبد عبد الحليم ، في الاعداد ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٥ ، يونيو- ٢١٦ -أغسطس- ٢١٩ ، نوفمبر.

- الأمير العسيلي : الشوارع . شعر - العدد ٢١٨ - أكتوبر.
 أبو بكر العيادى : فى وضح النهار.. قصة لقسطنطين كفافي-ترجمة، ضمن ملف عن الاسكندرية-العدد ٢١٠ فبراير.
- أبو الحسن سالم: محكمة العدل بين توفيق الحكيم وبهرام بيضانى- ملف عن الأدب فى الشرق - العدد ٢١٠ فبراير.
- التجربة فى النص المسرحى دراسة-العدد ٢١٥ - يوليو.
- إبراهيم العشري : الجهر بالسوء، فى مصر- وجهة نظر ، العدد ٢١٤ - يونيو.
- عصر التحرر الوطنى بين التراب والوردة-اشتباك ، العدد ٢١٨ أكتوبر.
- إبراهيم داود: مستقبل المزاج فى مصر ، جر شكل- العدد ٢١١ ، مارس.
- أحمد أبو خنيجر : شهادة رواية- العدد ٢٢٠ - ديسمبر.
- أحمد الورى: مشرى .. تلويحه ليس آخرة-شهادة-العدد ٢١٤ - يونيو.
- أحمد السعدنى: قصيدتان-شعر ، العدد ٢٠٩ ، يناير.
- أحمد الشريف ، حياته أحسن قصة ، مقال عن محمد صدقى-العدد ٢١١ ، مارس.
- عبد العظيم ناجى .. زمن القرنفل -إعداد وتقديم للف عن عبد العظيم ناجى- العدد ٢١٥ - يوليو.
- وردة الرمال -نقد- العدد ٢١٥ - يوليو.
- عزيز الشوان .. فدائى الموسيقى ومصرتىه .. إعداد وتقديم للف عن الشوان -العدد ٢١٦ -أغسطس.
- السيطرة الذكرية -ملف -العدد ٢١٧ - سبتمبر.
- تخوم عشق الحياة والموت -نقد- العدد ٢١٨ أكتوبر.
- رجلان فى العالم .. شافد عيان -ضمن ملف عن صنعت الله ابراهيم -العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- هذا القاص، تقديم لقصص نائل الطوخى-العدد ٢١١ مارس.
- معرض الكتاب يا معرض الكتاب ، متابعة العدد ٢١١.
- حال بفلسطين ، نقد - العدد ٢١٢ ، لبريل.
- الكاميرا والحكى .. نقد ..العدد ٢١٤ - يونيو.
- أحمد الصعيدى : الحق يا رب-شعر-العدد ٢١٧ - سبتمبر.
- أحمد القاضى : معطيات الإسلام فى الفكر السيخى-رؤيا -العدد ٢١٥ - يوليو.

- أحمد حسون: نصر حامد أبو زيد وتأويل القرآن -حوالى -العدد ٢١١ -مارس.
- أحمد زايد: الثقافة والفقوه فى فكر بيبروديو-العدد ٢١٧ -سبتمبر.
- أحمد ضحية: الأنشودة الريفية الأخيرة- قصة- العدد ٢١٨ -أكتوبر.
- أحمد عمر شاهين: الأغنية وسيادهم ، قصيدة لأنج جنسبريج -ترجمة- العدد ٢١٢ -أبريل.
- أحمد قضل شبلول: أسلطة من دار الحكمة- شعر- العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- أحمد فؤاد تجم: اسكندرية-شعر- العدد ٢١٠ -فبراير.
- أحمد موسى: أمريكا ، شعر مترجم من آلن جنسبريج -ترجمة- العدد ٢١٣ -مايو.
- إدوارد الخراط-دقائق الأجراس لا تصمت -قصة- العدد ٢٠٩ -يناير.
- كميونة في مليء-قصة- العدد ٢١١ -مارس.
- إدوارد سعيد: الاستشراق مجددًا دراسة- العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- أسامة فتح الباب: القصة النسائية في إيران .. مختارات من مريم جمشيري-ترجمة وتقديم- العدد ٢١٠ فبراير.
- أسامة متراجي: فساد المصير.. مقتطفات من هيسيه-ترجمة- العدد ٢١٢ -مايو.
- إسلام الشيش: الضرب في العراق-شعر- العدد ٢١٣ -مايو.
- إسماعيل صبرى عبد الله : دعوة لنهاية عربية ثانية دراسة- العدد ٢١٦ -أغسطس.
- شرف السرکي : فتحى زين العابدين .. سلام عليك -موسيقى- العدد ٢١٣ -مايو.
- شرف عبد الوهاب: نظرية رأس المال الثقافي -دراسة- العدد ٢١٧ سبتمبر.
- أمل نقلل: لا تصالح : شعر -العدد ٢١٣ ، مايو.
- أنا ماري شيميل: غالب سيد شعراً الأرديـة- دراسة-العدد ٢١٤ يونيو.
- انتصار بدن: الشخصية المسيحية في رحلتها على الشاشة الفضية- سينما-العدد ٢١ـ فبراير.
- أيمن بكر: مفكر الرقص على السالمـرأـيـالعدد ٢١٨ -أكتوبر.
- من كلماته الأخيرة.. عن إدوارد سعيد- العدد ٢١٩ -نوفمبر.

ب

-برونين حبيب- الجنس اجتماعياً وثقافياً- مداخلة-العدد ٢١٧ سبتمبر.

ث

-تهانى عمرو : قمة السلم-قصة-العدد ٢١٥ -يونيه.

ج

-جرجس شكري : معنى المأساة-شعر-العدد ٢١٤ -يونيه.

-من أدب سويسرا الأربعة- قراءة-العدد ٢١٥ -يونيه.

- بريشت وجاليو في زمن الطوفان -مسرح -العدد ٢١٦ -أغسطس.
- من هو الوطن -رأي -العدد ٢١٧ -سبتمبر.
- سقوط الأقنعة في التجربى -مسرح -العدد ٢١٨ -أكتوبر.
- ضمير الكاتب .. شاهد عيان -ضمن ملف عن صنع الله إبراهيم -العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- خيال السينما في مهرجان القاهرة السينمائى -سينما -متابعة -العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- جميل عطية إبراهيم : الرواية المدينة أم الرواية القرية -شهادة -العدد ٢٢٠ -ديسمبر.
- جيروش كترمان: لنمارس الحب لا الحرب -مقال -العدد ٢١٣ -مايو.
- حامد عمار: إعلان الضمير.. هذا لا يتم باسمنا - ترجمة لخطاب المثقفين الأمريكيين ضد الحرب -العدد ٢١٣ -مايو.

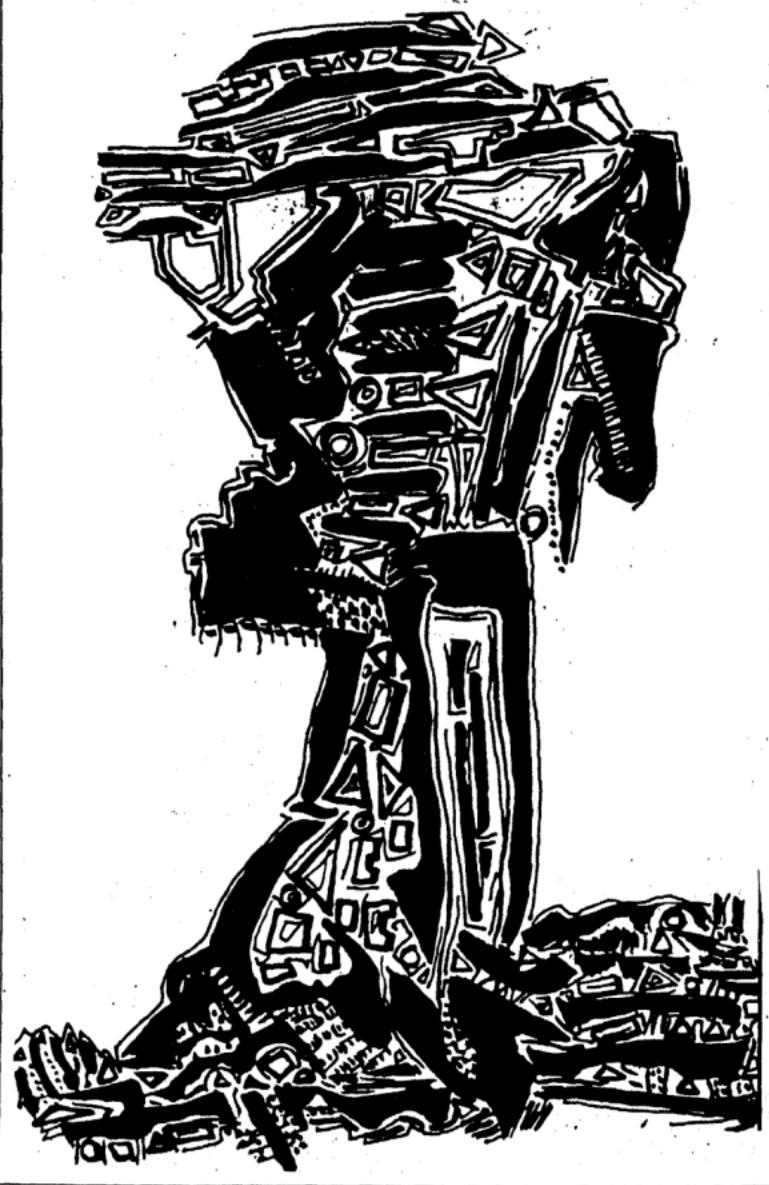
ح

- حسن داود: عن حب متاخر لبيروت : شهادة رواية -٢٢٠ -ديسمبر.
- حسن شهاب الدين : على غير عادته -شعر -العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- حسن مشالي: ثلاث قصص قصيرة -قصة -العدد ٢١٦ -أغسطس.
- حلمي التوني : آخر ما كتب، مقال عن محمد عفيفي -العدد ٢١٢ -أبريل.
- حلمي سالم -فاطمة ناعوت في ديوانين -قوس قزح -العدد ٢٠٩ -يناير.
- الشعر يخرج من القصص ، قوس قزح -العدد ٢١١ -مارس.
- جماهيرية أمل دنقل ، قوس قزح -العدد ٢١٣ -مايو.
- حمدى عبد العزizin: بتاريخ الولد الامباجي -شعر -العدد ٢٠٩ -يناير.
- حنان أبو المجد- الملحم المميزة لأسلوب عزيز الشوان-دراسة -العدد ٢١٦ -أغسطس.
- حنان سعيد: ثلاثة أطوار للوردة- قصة -العدد ٢١٥ -يوليو.

-درويش الطوجي : نقد الليبرالية الجديدة- دراسة -العدد ٢١٧ -سبتمبر.

ر

- ربيع الدين: هيجل والمطلق الفلسفى- دراسة-العدد ٢١٢ -أبريل.
- رجاء النقاش : مولايير مصر في الجزيرة المهجورة، مقال عن محمد عفيفي-العدد ٢١٢ -أبريل.
- رشا لوم: البناء اللحنى والصياغة: ضمن ملف عن عزيز الشوان- العدد ٢١٦ -أغسطس.
- رفقى بدوى : الكاتب .. الموقف -شهادة عن محمد صدقى-العدد ٢١١ -مارس.
- رفقت السعيد : ملاحظات أولية حول المادية التاريخية- فكر -العدد ٢٢٠ -ديسمبر.
- رقية الشبراوى : القصة النسائية في إيران .. مختارات من مريم جمشيدى .. ترجمة وتقدير



-العدد ٢١٠ -فبراير.

-رنا حايك: مشهد ليلي -قصة-العدد ٢١٣ -مايو.

ز

-زياد أبو لبن: النقاد تجاهلوا الرافعى -رأى- العدد ٢٠٩ -يناير.

س

-سامي الغياشى: ٢٠ مارس .. الميدان مرة أخرى-شعر- العدد ٢١٤ -يونيه.

-سامح الموجى : محمود أمين العالم وثنائيات الفكر العربى-دراسة-العدد ٢٠٩ -يناير.

-موقف محمود أمين العالم من الأيديولوجيا -دراسة-العدد ٢١٣ -مايو.

-قراءة النقد الأدبي عند جابر عصفور-رأى العدد ٢١٥ -يوليو.

-سعيد بكر: الرقص على شفا الهاوية -قصة- العدد ٢١٩ -نوفمبر.

-سعاد عبد الله : إبراهيم ناجي نافذة على الحياة -رأى-العدد ٢١١ -مارس.

-سعدي يوسف : بانتظار البراءة - قصيدة كافافيس-ترجمة العدد ٢١٢ -أبريل.

-سليمان شقيق: لاموت الفقراء .. تحرير الدين -ندوة-العدد ٢١٦ -أغسطس.

-سمير أبو الفتوح : جمبيل الأليل، قصة لاسحق باشيفنس سنجر-ترجمة -العدد ٢١٦
-أغسطس.

-سمير الأمير : يوسف -شعر -العدد ٢١٤ -يونيه- الروح الإنسانية للاشتراكية-دراسة
لأوستكار وايلد- ترجمة -العدد ٢١٥ -يوليو.

-سمير أمين : القومية والأمة -دراسة-العدد ٢٢٠ -ديسمبر.

-سمير حجازى : الغموض في نصوص النقد العربي الجديد-دراسة-العدد ٢١٣ -مايو.

-إشكالات المصطلح الغربى فى نقدنا الحديث- دراسة- العدد ٢١٤ -يونيه.

-إشكاليات تعدد معنى المصطلح-دراسة-العدد ٢١٥ -يوليو.

-سمحة الخولي: الشوان فى ذكرى رحلته العشرين- شهادة عن الشوان-العدد
٢١٦ -أغسطس.

-سمية رمضان : حروف الوطن- ضمن ملف عن الوطن-العدد ٢١٧ -سبتمبر.

-سيد إسماعيل شيف اللہ: الإسلام والمديمقراطية -ندوة العدد ٢٠٩ -يناير.

ش

-شاهدناه مقلد: الهروب إلى المقاومة -شهادة-العدد ٢١٨ أكتوبر.

-شيرين أبو النجا: أوطان /هن/ ضمن ملف عن الوطن-العدد ٢١٧ سبتمبر.

ص

- صادق جلال العظم : الاستشراق معكوساً دراسة - العدد ٢١٩ - نوفمبر.
- صفاء التجار : إبرة مكسورة - قصة - العدد ٢١٢ - أبريل.
- صلاح السروى : زمن التحول والتعدد .. زمن الرواية - رؤية - العدد ٢١٥ - يوليو.
- صلاح اللقانى : بانت وفام - شعر العدد ٢١٢ - أبريل.
- صلاح عيسى - هذا الحب القاسى الذى لا يطاق - مقال - العدد ٢١٧ سبتمبر.
- عن الفلاحين وأحلام الشعب - مقال العدد ٢١٨ أكتوبر.

ط

- طلعت الشايب : المساخريخة - إعداد وتقديم - العدد ٢٢٠ - ديسمبر.

ع

- عاطف أحمد: الإمامة والسياسة .. تاريخية الوحي ولا تاريخية الرؤية - كتاب العدد - العدد ٢١١ - مارس.
- تحديات العقل العربي - مساحة فكر - العدد ٢١٣ - مايو.
- المادية التاريخية .. إعادة البناء - مساحة فكر - العدد ٢١٤ - يونيو.
- المادية التاريخية إعادة البناء .. التوتر في الفكر الماركسي - مساحة فكر - العدد ٢١٥ - يونيو.
- المادية التاريخية .. إعادة البناء .. كيف تحولت الماركسيّة إلى نوجما - مساحة فكر - العدد ٢١٦ - أغسطس.
- المادة الجدلية .. نقد من الداخل - مساحة فكر - العدد ٢١٨ - أكتوبر.
- الماركسيّة نظرية في الممارسة الاجتماعية - مساحة فكر - العدد ٢١٩ - نوفمبر.
- تقد لارين .. حول إعادة بناء الماركسيّة - مساحة فكر - العدد ٢٢٠ - ديسمبر.
- عارف البرديسي : أبانا الذى قادنا للرحيل - شعر - العدد ٢١٨ - أكتوبر.
- عاطف سليمان : سبل الصيف - قصة - العدد ٢٠٩ - يناير.
- في التقول على الأخطاء المطبعية - رسالة العدد ٢١٩ - نوفمبر.
- عادل ضرغام: فقد الآخر للحفظ على الآنا - نقد - العدد ٢١٩ - نوفمبر.
- عايدة لطفي : التصوير بالسلاح - نص لجان لوك بينو ريجليو - ترجمة - العدد ٢١٤ - يونيو.
- عبد الحميد البريس: الطيب صالح .. الهجوم على الأدب المفارق - مقال - العدد ٢٠٩ - يناير.
- عبد العزيز السيد : فلتشارك بمظاهره ضد الحرب، ترجمة لمقال تشن ين - العدد ٢١٣

ـمايو.

- ـعبد الوهاب الشيـخ : قصائد من جوته -ترجمة -العدد ٢٠٩ -ـيناير .
- ـبنات آوى وعربـ قصة لكافكاـ ترجمة العدد ٢١١ -ـمارس .
- ـجـراـهـام جـريـن .. أـربعـون عـامـاً مـن الرـقـابةـ مـتابـعةـ العـدـد ٢١١ -ـمارس .
- ـالـحـربـ الـخـاسـرـةـ مـقالـ لـعـامـوسـ عـوزـ تـرـجمـةـ العـدـد ٢١٣ -ـمايو .
- ـقصـيـدانـ : شـعـرـ العـدـد ٢١٥ -ـيـولـيوـ .
- ـعبدـ السـتـارـ حـتـيـةـ : لـيلـةـ بـالـأـلـوانـ قـصـةـ العـدـد ٢١٠ -ـفـبـراـيـنـ .
- ـعبدـ الحـسـينـ شـعـبـانـ : هـادـىـ الـعـلـوىـ .. المـثـقـفـ الـكـوـنـىـ وأـدـبـ الـحـبـ درـاسـةـ العـدـد ٢١١ -ـمارسـ .
- ـأـناـ مـارـىـ شـيمـلـ وـالـتـصـوـفـ الـشـرـقـىـ تـحـيـةـ العـدـد ٢١١ -ـمارسـ .
- ـعبدـ الفـتاحـ عبدـ الرـحـمـنـ الجـمـلـ : ثـلـاثـ قـصـصـ قـصـيـرـةـ قـصـةـ العـدـد ٢١٤ -ـيـونـيهـ .
- ـعبدـ المـنـعـ عـوـادـ يـوسـفـ : وـيـقـتـلـ أـبـنـاءـ الشـعـرـ ، شـهـادـةـ العـدـد ٢١٣ -ـمايوـ .
- ـعبدـ الرـحـمـنـ مجـيدـ الـرـبيـعـيـ : مـحاـوـلـةـ لـتـشـيـرـ حـضـورـ الـدـيـنـةـ شـهـادـةـ روـاـيـةـ العـدـد ٢٢٠ -ـديـسمـبرـ .
- ـعبدـ اللهـ مـحمدـ حـسـينـ : بـطـلـ لـيـسـ مـنـ هـذـاـ الزـمـانـ شـهـادـةـ عنـ عـبـدـ العـزـيزـ مـشـرـىـ العـدـد ٢١٤ -ـيـونـيهـ .
- ـعبدـ السـلامـ نـورـ الدـينـ -ـابـنـ رـشـدـ مـفـكـرـ مـنـ طـرـازـ فـرـيدـ روـادـ التـنـويرـ العـدـد ٢١٣ -ـمايوـ .
- ـعبدـ الرـحـيمـ يـوسـفـ : مـحاـوـلـاتـ أـمـشـيـرـ شـعـرـ العـدـد ٢١٢ -ـأـبـرـيلـ .
- ـعبدـ اللهـ هـاشـمـ : اـسـكـنـدـرـيـةـ تـجـبـ مـحـفـظـ ضـمـنـ مـلـفـ مـنـ اـسـكـنـدـرـيـةـ العـدـد ٢١٠ -ـفـبـراـيـنـ .
- ـعـدـهـ وـازـنـ : بـلـوـغـ الـقـمـةـ .. شـعـرـ هـاقـيـاـ تـايـداـيـاـ تـرـجمـةـ العـدـد ٢١٣ -ـمايوـ .
- ـعـذـابـ الرـكـابـيـ : فـيـ نـبـوـءـاتـ الطـوفـانـ .. الـوعـىـ بـالـزـمـنـ تـقـدـ العـدـد ٢١٢ -ـأـبـرـيلـ .
- ـعـرـبـيـ كـمـالـ : تـجـلـيـاتـ لـوـجـوـهـ مـسـتـحـيـلـةـ شـعـرـ العـدـد ٢١٩ -ـنـوـفـمـبرـ .
- ـعـزـمىـ بـشـارـةـ : التـحـولـ الـدـيمـقـراـطـىـ وـالـدـينـ الـجـماـهـىـرىـ درـاسـةـ العـدـد ٢٠٩ -ـيـنـياـرـ .
- ـعـزـيـزةـ قـطـعـ اللـهـ : وـشـ الذـاكـرـةـ شـهـادـةـ عنـ عـبـدـ العـزـيزـ مـشـرـىـ العـدـد ٢١٤ -ـيـونـيهـ .
- ـعـصـمـتـ دـاوـسـتـاشـىـ : أـسـطـوـرـةـ الـأـخـوـنـ وـائـىـ مـلـفـ عنـ اـسـكـنـدـرـيـةـ العـدـد ٢١٠ -ـفـبـراـيـنـ .
- ـسـيـفـ وـائلـ يـرـسـمـ حـيـاةـ فـانـ جـونـ ضـمـنـ مـلـفـ عنـ اـسـكـنـدـرـيـةـ العـدـد ٢١٠ -ـفـبـراـيـنـ .
- ـعـلـىـ الرـاعـىـ : سـحـرـ مـحـمـدـ عـفـيفـىـ الـذـىـ لـاـ يـقاـومـ مـقـالـ العـدـد ٢١٢ -ـأـبـرـيلـ .
- ـعـلـىـ عـوضـ اللـهـ كـرارـ : أـمـرـيـكـيـونـ ضدـ أـمـرـيـكاـ ، تـقـيـمـ لـلـفـ العـدـد ٢١٣ -ـمايوـ .
- ـالـهـتـافـ .. وـ.. ضـمـنـ مـلـفـ عنـ الـحـربـ عـلـىـ عـرـاقـ العـدـد ٢١٢ -ـمايوـ .
- ـفـيـ السـيـنـماـ فـلـاحـونـ وـمـتـفـرجـونـ سـيـنـماـ العـدـد ٢١٨ -ـأـكتـوبرـ .

- شهر الليالي ما تبقى من إنسانية الإنسان سينما- العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- على عثمان : أوركسترا الأنامل المبصرة -موسيقى- العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- على مبروك : ديمقراطية الإطلاق والإقصاء -مقال -العدد ٢٠٩ -يناير.
- بيانات الخلاص والأمل من بونابرت إلى باول -اشتباك -العدد ٢١٠ -فبراير.
- عمر عبد الحليم : محمد صدقى .. الكاتب والموقف بإعداد العدد ٢١١ ، مارس.
- محمد صدقى : جئت لأختصم مع العالم ، حوار العدد ٢١١ ، مارس.
- سوق للسىدى بومشانج الكاسيت -متابعة لمعرض الكتاب-متابعة العدد ٢١١ -مارس.
- يعنى إيه كلمة وطن -تحقيق العدد ٢١٧ سبتمبر.
- أدهم الشرقاوى فى الوعى الشعبي -تحقيق -العدد ٢١٨ أكتوبر.
- شرف صنع الله إبراهيم شاهد عيان العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- عوني عبد الرؤوف: أنا ماري شنيل ، تحية -العدد ٢١٣ -مايو.

خ

- غادة نبيل: أمريكا والشرق الأوسط صراع أم حوار؟ ترجمة- العدد ٢١٠ -فبراير.
- الصفاقة التى سيرد عليها المستقبل ، فى الرد على خطاب كولن باول حول الديمقراطية اشتباك -العدد ٢١٠ -فبراير.
- ليس فى نهى بغداد- رؤية -العدد ٢١٤ -يونيه.
- الخروج من عدن: شهادة روائية -العدد ٢٢٠ -ديسمبر.

ث

- فاطمة ناعوت: العماء -شعر- العدد ٢٠٩ -يناير.
- فتحى سيد فرج: مكتبة الاسكندرية الأمس واليوم وغداً - ملف عن الاسكندرية -العدد ٢١٠ -فبراير.

-فخرى لبيب : اختراق -قصة -العدد ٢١٦ -أغسطس.

-فيصل دراج : العلم والدين والتصور التلفيقي-رأى-العدد ٢١٦ -أغسطس.

ك

- كمال عبد اللطيف : سؤال العلمانية واقع وأفاق -دراسة- العدد ٢١٦ -أغسطس..
- سؤال العلمانية ومقارنته -دراسة العدد ٢١٨ -أكتوبر.
- كم كوم تارين: العولمة الثقافية والخصوصية القومية -دراسة-العدد ٢١٥ -يوليو.

م

-ماجد أبو غوش : مراثى -شعر-العدد ٢١٩ -نوفمبر.

- ماجدة سليمان: التعبير الجسدي في المسرح المعاصر- رسالة جامعية -متابعة- العدد ٢٠٩-يناير.
- ماهر الشريفي : العلمانية المؤمنة-دراسة-العدد ٢١٦-أغسطس.
- محمد الباز: الاسكندراني الثاني- ضمن ملف عن الاسكندرية- العدد ٢١٠-فبراير.
- محمد الحبشي: عمارة يعقوبيان .. نبوة مبكرة عن حرب على وشك الاندلاع -نقد- العدد ٢٠٩-يناير .
- الجهر بالسوء في الزمن المعياري أشد فتكاً- اشتباك -العدد ٢١٦ -أغسطس.
- محمد الصالحي: حداد الجسد- شعر- العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- محمد القشعبي : عبد العزيز مشرى.. حارس ذاكرة القرى-ملف، إعداد وتقديم : العدد ٢١٤-يونيه.
- دعا يسamtتع بلحظة فرح- شهادة عن عبد العزيز مشرى-العدد ٢١٤-يونيه.
- محمد القيسى : فصل النجيب -شعر- العدد ٢١٢-أبريل.
- محمد بربيري : عودة الروح وانكسارها - ضمن ملف عن الوطن- العدد ٢١٧ -سبتمبر.
- محمد حافظ دباب: الديمقratية والدين.. مقاربة نظرية- دراسة- العدد ٢٠٩ -يناير.
- محمد حسن إبراهيم: المطفأة -قصة- العدد ٢١٢ -أبريل.
- محمد جلاء إدريس : المؤثرات العربية والإسلامية في الأدب العربي المعاصر، ملف ، العدد ٢١١-مارس.
- اليهودي العربي في الرواية العربية.المعاصرة -دراسة- العدد ٢١٥ -يونيو.
- محمد ديب: هوية مفقودة -فصل من رواية العدد ٢١٧-سبتمبر.
- محمد رجاء : سهر لن يتنهى أبداً -سينما- العدد ٢١٦ -أغسطس.
- محمد رفيق خليل: هويتنا الحضارية والعلولة-مقال-العدد ٢١٥ -يونيو.
- محمد زكي العشماوى : العرب وعالمية الثقافة -مقال العدد ٢١٢ -أبريل.
- محمد عبد الرحيم : القتل كعقيدة -سينما- العدد ٢١٣ -مايو.
- محمد عبد الشفيع عيسى : الأمة العربية خصوصية التكوين واغتراب الأيديولوجيا -دراسة- العدد ٢٢٠ -ديسمبر.
- محمد عبد العظيم : الحادثة -قصة- العدد ٢١٤ -يونيه.
- محمد فتحى غريب : الصورة / الكادر -شعر- العدد ٢١٧ سبتمبر.
- محمد كمال-أحمد الجنابى.. سرالية الشرق والأسطورة الشعبية- فن تشكيلي -العدد ٢٠٩-يناير.
- محمود السعدنى: الساخر العظيم -مقال عن محمد عبيفى-العدد ٢١٢-أبريل.

- محمود عبد الوهاب: فردوس.. أرواح حرة وأحلام سجينة -نقد- العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- محمود محمد عبد العليم : سعد بن عبادة والثورة المغدورة -برؤية العدد ٢١١ -مارس.
- مجدى توفيق: معنى هذه المدينة -معنى عن الاسكندرية العدد ٢١٠ -فبراير.
- مجدى عبد الحافظ : بيبر بورديو .. روح الجماعة ضد بقى العالم ، ومدخل عن حياته وسيرته .. ملف إعداد وتقديم: العدد ٢١٧ سبتمبر .
- بين علم الاجتماع والفلسفة - دراسة العدد ٢١٧ سبتمبر.
- مجاهد عبد المنعم مجاهد: النزعة التدميرية -ترجمة من اريك فروم- العدد ٢١٣ -مايو.
- مصطفى عياده : كشاف ألب ونقد لعام ٢٠٠٢ -العدد ٢٠٩ -يناير.
- مائة فلاحي كوبا- ضمن ملف عن الفلاحين-العدد ٢١٨ أكتوبر.
- مهدى عامل : هل القلب للشرق والعقل للغرب؟ - دراسة العدد ٢١٩ نوفمبر.

ن

- نائل الطوخى : نصوص قصصية -قصة - العدد ٢١١ -مارس.
- نبيل بهجت: أحالم شقية وموسم الخلاص الإلهي مسرح- العدد ٢١٩ -نوفمبر.
- تجيب محفوظ : الحب والموت-مقال عن محمد عفيفي -مقال العدد ٢١٢ -أبريل.
- تجم والى: الرواية والمدينة : شهادة -العدد ٢٢٠ -ديسمبر.
- تجوى على : نساء يركضن مع الذئاب -عرض كتاب -العدد ٢١٢ -أبريل.
- نعمات أحمد فؤاد: الأدب الساخر بين المازنی ومحمد عفيفي -مقال- العدد ٢١٢ -أبريل.

هـ

- هانى السعيد: مختارات من غزليات ميرزا غالب-ترجمة وتقديم -العدد ٢١٤ -يونيه.
- هشام أبو جبل : إلى نزار- شعر- العدد ٢١٨ -أكتوبر.
- هشام قاسم: أفعال شريرة وأخرى خيرة-قصة-العدد ٢١٨ -أكتوبر.

هـ

- وديع أمين: البيرونى .. نزاهة العالم وفساد السلطان -العدد ٢٠٩ -يناير.
- الكندى فيلسوف العرب ، رواد التوير- العدد ٢١١ -مارس.
- الخوارزمي والأرقام العربية- صناع الحضارة العدد ٢١٦ -أغسطس.
- يوسف وهبي .. ضد سلطة التقليد- سيرة العدد ٢١٩ -نوفمبر.



وقفاء بغدادى : درج - شعر - العدد ٢٠٩ - يناير.

وليد الخشاب : خمس قصائد لمى - شعر - العدد ٢١٠ - فبراير.

٥

- ياسر عبد الحافظ: مصر التي في خاطري - ضمن ملف عن الوطن - العدد ٢١٧ - سبتمبر.

- ياسر محمد إبراهيم : عفيفي ومحفوظ والمسرحية ، مقال العدد ٢١٢ - أبريل.

- يحيى حقي: فراغة عين - سيرة - العدد ٢١٨ - أكتوبر.

- يوسف القعيد: القرية المصرية تكتب وصيتها شهادة - العدد ٢١٨ - أكتوبر.

- يوسف درويش: أكثر من فيتنام واحدة - ترجمة لمقال آرنسنستوتشى جيفارا - العدد ٢١٣ - مايو.

- يوسف معاطى : يا عفيفي تعال - مقال عن محمد عفيفي - العدد ٢١٢ - أبريل.

ملتقى المسرح المستقل الأول

جو جس شكرى

ربما تكون الفرق المسرحية المستقلة هي النقطة المضيئة في ثوب المسرح المصري الذي صار بالياً ومهلهلاً ولا يكاد يستر عوره هذا المجتمع أو يطرح سؤاله بعد ما صار مسرح الدولة الذي يتم دعمه كل عام بما يزيد عن عشرين مليون جنيه دون جدوى، بل ويؤثر بالسلب على المسرح المصري بمعنى المقابل تحاول الفرق المسرحية بامكانات مادية ضعيفة ولكن بقدرات فنية عالية، يحاول هؤلاء النحت في الصخر لإنتاج عرض بعد طرق كل الأبواب في النهاية ربما يدفع هؤلاء من قبيلهم لتقديم مسرحيتهم أو يبحثون عن دعم بعد طرق كل الأبواب، في الوقت الذي ترفض فيه وزارة الثقافة إقامة كيان مستقل لدعمهم ورعاية هذه المواهب وتتصم على دخولهم الحظيرة وتائبى أن تكون هناك كيانات مستقلة، أو خروج عن نطاق ميمنتها، ومع هذا تظل الفرق المسرحية المستقلة تدافع عن وجودها وتقدم عروضها.. كحالة فريدة في الواقع المسرحي المصري ونقطة مضيئة في هذا الظلم وقد اختارت مكتبة الاسكندرية على غير العتاد والسائل إقامة ملتقى مسرحي للفرق المستقلة الأجنبية والمصرية، في الفترة من ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٣ إلى ٣ يناير ٢٠٠٤ وقد شارك في هذا الملتقى ١٢ عرضاً من دول أوربية مختلفة تميزت أغليها بأنها تتنتمي للمسرح الراقص والغريب أن هذا الملتقى الذي استضاف ١٠٨ مسرحيات و ١٢ فرقة بحفل بالعديد من الأنشطة كانت تكفلت مائة وأربعين ألف جنيه، وهو مبلغ ضئيل إذا قورن بالبالغ الطائلة التي تتفق في المهرجانات الكبرى دون جدوى دون أن تقدم شيئاً . وهذا دليل قاطع على أن من يرغب في تقديم نشاط ثقافي جاد سوف يفعل بامكانات بسيطة ، وتميز هذا الملتقى بالبساطة والثراء والابتعاد عن البذخ الذي يميز مهرجانات وزارة الثقافة ، وبالإضافة إلى العروض المسرحية كانت هناك مجموعة من الورش المسرحية لشباب المسرح المستقل في مجالات مختلفة حول الرقص المسرحي والارتفاع والتتمثيل الثقائى وأيضاً ورشة عمل مهمة حول مسرح المتهورين الذى أسسه اجستو بوال ، بالإضافة إلى مائدة مستديرة حول طبيعة المسرح المستقل الواقع والمستقبل ، مما أضافى نوعاً من الثراء والجدية على هذا الملتقى الوليد فى عامه الأول.

ومن كيفية ميلاد هذا الملتقى يقول الكاتب والمخرج المسرحي محمود أبو رومة المدير الفنى

للملتقى الأول لفرق المستقلة ، إن الفكرة بدأت في ديسمبر عام ٢٠٠٢ حين أقيم ملتقى محلي للفرق المستقلة المصرية ومن هنا بدأ التفكير في تحويله إلى ملتقى دولي وفكروا في أوروبا وخصوصاً البحر الأبيض المتوسط ، وقد تم اختيار العروض عن طريق السفر إلى مهرجانات المسرح المستقل في رومانيا وسلوفينيا لاختيار العروض الجديدة بالإضافة إلى مشاهدة مجموعة من العروض عن طريق شرائط الفيديو بعد الاتصال بالفرق المستقلة ، وقد تيزنت عروض الملتقى بائتها تتتمى في أغلبها للمسرح الراقص ويقول د. أبو رومة : إن الأمر ليس مقصوداً ولكن حاولنا كسر حاجز اللغة على اعتبار أن لغة الجسد لغة عالمية ويمكن التواصل معها ، وليس شرطاً أن يكون الملتقى في دورته الثانية هكذا.

ولتدخل إذن إلى العروض ومناقشة المسرح الراقص وطبيعته التي طرحت نفسها بقوة من خلال الملتقى من خلال مجموعة من الملامح أبرزتها العروض وأولها سؤال حول وضعية المسرح الراقص الآن.. حيث خرجت أغلب العروض بين الرقص المسرحي والحوار المنطوق فهل يصل هذا النوع إلى طريق مسدود وعاذ مرة أخرى إلى الدراما الكلاسيكية ، وهل أصبح غير قادر على الصمود . وحيثما على خشبة المسرح والسؤال الثاني حول المسرح الراقص في العالم الثالث وهو سؤال قديم وحديث في آن واحد حين تقارن بين العروض المصرية والأوروبية وأداء الراقصين لنعرف أن الرقص المسرحي الأوروبي جاء نتاج حضاري طبيعي ، فيبعد أن تحرر العقل الأوروبي عبد نهضة حقيقة في كل مفردات الحياة تحرر الجسد الذي هو محور الرقص المسرحي وهذا ما لم يحدث في مصر أو العالم الثالث .. ، ... إذ تطرح العروض جميعها فكرة الأداء أي كيف يؤدي هذا الراقص أو هذه الراقصة على خشبة المسرح وربما تكون الموضوعات أو الأفكار متشابهة بل وفي جوهها متطابقة ، تطرح ماهية الإنسان .. هذا المقهور أو المقاوم على أمره وفكرة وجوده في الحياة في صور مختلفة لكن جوهراً واحداً ، لكن المشكلة في الجسد الذي هو أداة التواصل بين خشبة المسرح والجمهور ، كيف يطرح الجسد السؤال على المترجع من خلال التعبير الحركي .. ؟ ولنعرض بعض نماذج من العروض التي تؤكد الأسئلة أو الملامح السابقة ففي العرض الإيطالي «سورو» نحن أمام راقص وحيد على خشبة المسرح مع طاولة وبعض الموسيقى يؤدي بعض الرقصات حوله طاولته ثم يخرج قلبه وبليعب به كأنه قلب على الطاولة وعلى مدى عشرين دقيقة تستشعر احساساً مرهقاً وينتهي العرض ويتسائل المترجع في النهاية ماذا حدث؟ أو ندخل إلى العرض اليوناني «تايد» لفرقة جريفون للرقص المسرحي وزغم كونها فرقة راقصة إلا أنها تمزج بين العناصر المسرحية المختلفة على خشبة المسرح بدءاً من الديكور وإنتهاء بالحوار المسرحي الصريح فنحن أمام خشبة مسرح في وسطها بوتاجاز وعلى اليسار ثلاثة وعلى اليمين غسالة وكرسى حمام وسوف يستخدم الراقصون هذه الأشياء بل وسوف يكون لها دور رئيسي في العرض الذي يحمل أبعاداً فلسفية للعالم الذي نعيش فيه من خلال بيت صغير يمثل أو يرمز لهذا العالم في سياق يشبه حياة يومية لعائلة

حيث ارتبطت الرقصات والتعبير الحركي بحركة الإنسان في الحياة اليومية، ويشعر المشاهد في النهاية أنه أمام حياة صغيرة على خشبة المسرح يجسدتها الفنانون.

ومن سلوفينيا عرض التحليق أو الفرار والذي يطرح نورة الحياة الإنسانية من خلال أربع رقصات ، الأولى المصراع ثم البهجة ثم العاطفة وأخيراً التحليق أو الفرار ، ويأتي بناء العرض بين مستوىين الراقصة وأمرأة أخرى تجلس فوق كرسي أثناء الرقصات وتؤدي دورها بين كل رقصة وأخرى ، وهناك ما يوحى بأن كلاهما امرأة واحدة وأن الرقصات هي انعكاسات لحالة المرأة التي تجلس فوق الكرسي والتي تكشف بعد الرقصة الأولى عن كتاب بين يديها تتضمن عنه الرمال وتقرأ بعض الأشعار منه وهي للشاعر الهندي ظاغور حول الحب وأشياء صغيرة حميمية ، وسوف تذهب بعد الرقصة الثالثة «العاطفة» إلى الناحية الأخرى من المسرح لتر الحق بعض الأوراق من كتابها وتشعل شمعة ، وعلى الرغم من إمكانات الراقصة واحساسها المتغير إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه في نهاية العرض ، ماذا يحدث وكيف تم طرح فكرة التحليق أو الفرار وبعد نهاية العرض يتم تقديم شريط فيديو للراقصة وكيفية تأدیة إحدى رقصاتها.

ولذا انتقلنا إلى أحد العروض المصرية وهو «مازلت هنا» إخراج كريم التونسي تمثيل وأداء حمادة شوشة ، كريم التونسي ، أيمن قاسم ، مروة عبد المطلب ، فسنرى أن العرض يطرح فكرة الغياب أو فقد واللحظات التي أصبحت من الماضي ولكنها ما زالت باقية في الحاضر وربما المستقبل أيضاً ، إذ يبدأ العرض بالثلاثة ، أيمن ، حمادة ، كريم وهي في وسط المسرح وحديث عن فقد الأم ثم يلى ذلك مجموعة من الرقصات ويمزج العرض بين عدة اتجاهات مسرحية بين الرقص ومشاهد بارودي وكمسيكة غير أن السؤال هو إلى أى اتجاه يتّمنى العرض الذي يقدم مجموعة من المشاهد غير المتراقبة ، على الرغم من أهمية كريم التونسي في مجال الرقص المسرحي وتقديمه لعروض جديدة من قبل.

وباتى إلى عرض آخر لا ينتمي إلى الرقص المسرحي وهو من أفضل عروض المهرجان وهو القلعة لفرقة بيجاماليون من بوخارست عن رواية اللعنة لفرانز كافكا ، والعرض يضم ستة أشخاص ، أربعة شباب وفتاتين وأربع طالبات فقيرة ومجموعة مصابيح وغطاء كبيراً من القماش بالإضافة إلى ملaque ، جردن ، طبق كبير ، تليفون ، وملابس متهلة مع الإضاءة الخافتة التي أضفت جواً أسطوريًا رائعاً على العرض وجاء الأداء الفذ من هؤلاء ليمحو عائق اللغة الرومانية بين الخشبة والجمهور الذي استمتع بالأداء الرائع لمجموعة من الممثلين استغلوا ووظفوا كل إمكانات الجسم البشري في التعبير عن أجواء كافكا السوداوية وتم طرحها في أسلوب فلسفى ساخر.

و هناك تجربة أخرى لسرحي سوري يعيش في أسبانيا وهي دراما مرتبطة برتجلها نمر سلون المؤلف والممثل والمخرج على خشبة المسرح وبمشاركة الجمهور ، أما آخر العروض وهو عرض الختام لفرقة «مساكا» من سلوفينيا والذي طرح سؤالاً مهماً وهو الفرق بين الجسد الذي تحرر عقله والجسد المقهور.

خواطر كاتب متشارل

حسونه المحباهي

(تونس)

تساءلت حين تلقيت الدعوة لحضور الندوة المخصصة لـ « الرواية العربية والمدنية » : هل ثمة جدوى من المشاركة فيها ؟ وما الذي سأجنيه أن أنا فعلت ذلك ؟ والسؤالان مشروعان في نظرى لأسباب عده. منها أن الكاتب يكره أن يتزعزع من وحدته ليؤخذ بعيداً عن الورقة البيضاء التي يحاول أن يخط عليها كل يوم ما يدور بخاطره . وحين يعود هو يشعر أنه يحتاج إلى بضعة أيام إن لم يكن إلى أكثر من ذلك لكي يستعيد شهيته للكتابة والعمل . ثم انى حضرت العديد من الندوات على مدى العشرين سنة الماضية ومن أغلبها عدت بـ « خفي حنين » على حد تعبير العرب القدماء ، وماحصلت منها إلا على القليل من المتع فى غالبا ماتكون ثمرة لقاءات حميمة بأصدقاء أحبيهم ، وهم يحبوننى على ما أظن غير أن الظروف العادلة لا تسمح لنا بالجلوس الى بعضنا البعض إلا عندما ندعى إلى ندوة أو إلى مهرجان ثقافي . الأمر الآخر أصوات الروائيين الحقيقيين الذين تعلم منهم الكثير كانوا دائما ينجزن أعمالهم فى صمت ، بعيدا عن الأضواء ، ومن دون أن يكونوا بحاجة إلى حضور الندوات المتعلقة بالرواية أو بغير الرواية . هكذا كان حال فلوبير وديستوفيسكي وتولستوى وجيمس جوسيس

وفولتر ومارسيل بروست وغومبروفيش ونجب محفوظ وغيرهم . ولا أخفى أنتي أحياناً أسرع بالغين حين أرى كتاباً من نفس الجيل الذي انتصري إليه مثل الأمريكي بول أوستر والبرازيلي كويلهرو والفرنسي هوالبيك تمكنوا بعد نشرهم رواية أو روايتين في الحصول على ما يضمن لهم الاستقلالية العالمية ويتبع لهم العيش في بيوت جميلة على سفوح الجبال أو على ضفاف البحر ليواصلوا عملهم بعيداً عن كل ما يخشى السكينة التي بها ينعمون . أما أنا محظوظ على أن أقوم ب أعمال صحافية منهكة للجسد وللأعصاب كي أضمن لنفسي عيشاً متواضعاً للغاية .

نعم تمثل هذه الأسباب التي ذكرت تساؤلات لماذا على أن أتحمل متابعة السفر ومشاقه لحضور مثل هذه الندوة . وأعتقد أن هناك آخرين مثل طرحاً على أنفسهم ذات السؤال قبل أن يأتوا إلى القاهرة . فالكاتب العربي يعاني من اليم ومن الاهتمام ذلك أنه يشعر أنه كان زائد عن اللزوم في مجتمعات منصرفة عن القراءة انصراف يكاد يكون كلياً ، مستعدة قوتها الثقافية من المسلسلات التليفزيونية الهزلية ، ومن البرامج المبتلة والسطحية التي تعرفها الفضائيات العربية . مجتمعات جد غارقة في التزمت والظلامية إلى درجة أنها ترفض رفضاً قاطعاً كل من يسعى إلى إشعال شمعة في العتمة الامتناهية ، فإذا ما أصر على ذلك ، أرسلت له من يرميه برصاصة في الرأس ، أو يذبحه من الوريد إلى الوريد وقد قرأ الكاتب العربي ذات مرة في كتاب لحكيم قديم أن الكلمات لا تسقط أبداً في الفراغ . لكن حين ينشر روايته ، هي لات Bias ، فان يبعث فان الناشر يسرق حقوقه القليلة التي حصل عليها . وبالتالي هو لا يجني في النهاية أيةفائدة ولا أيةسعادة سوى تلك التي تلامس شفاف القلب وهو يشاهد روايته معروضة فيواجهه إحدى المكتبات . وعند صدور الرواية ، هو يظل ينتظر من يهتم بها من النقاد ، غير أن ذلك يطول . وأحياناً يتعدم الاهتمام بروايته انداداً كلياً خصوصاً إذا لم يكن بارعاً في فن المجامالت وال العلاقات . فقط بين وقت وأخر يوقد أحد القراء في الشارع ليعبر له عن إعجابه بروايته . وعندئذ يشعر بالغبطة بل ويتمكن أن يرى نفسه محلقاً في الفضاء مثل طائر الربيع من فرط الفرح أو السعادة . غير أن ذلك لن يستمر طويلاً . فعند عودته إلى البيت يجد زوجته غاضبة لأن التلفزيون بات قدماً يثير سخرية الجيران وامتعاضهم ، أو أنه لم يشتهر لها الفستان الذي تريده لحضور عرس إحدى قريباتها . ولا كلمة واحدة عن روايته أو عن عمله ككاتب . وهكذا يلوى إلى الفراش بنفس مرة كالحنظل بعد أن بات متيقناً بأن مصير الكلمة العربية هو السقوط في الفراغ المخيف .

لماذا يأتي الكاتب العربي إذن إلى الندوات ؟ ربما هو يفعل ذلك لأن حضورها والمشاركة فيها يمنحنه بقترة قصيرة وهم شرعية الوجود . وعلى مدى الأيام التي تستغرقها الندوة وفعالياتها هو يشعر بالأمان بين حشد كبير من الكتاب العرب القادمين من مختلف أنحاء العالم العربي ، فينطلق لسانه للتعبير عن هواجسه وفهمه ومتابعه بل وياما كانه أحياناً أن يرفع صوته عالياً للخوض في

المواضيع المحمرة في بلاده وحتى في البلد الذي استضافه ، وأن "يفرغ قلبه" كما يقول التونسيون من كل ما كان يعكر مزاجه ورؤذيه نفسياً وجسدياً حتى ذلك الحين . لكن حلاماً تنتهي الندوة ، ينعد لسانه ومن جديد يسقط في هاوية واقعه المزري.

ثمة شيء آخر أريد أن أشير إليه وهو أنني أحترب كثيراً من استكمال «رواية عربية» لاعتقادي بأن ذلك أمر خطأ ومضلل ، أنه استعمال أيديولوجي وسياسي يحيلنا على الفكر القومي الديماغوجي ، ويبعدنا عن الفن الروائي في مفهومه الصحيح . ورأيي أنه ليس هناك رواية عربية واحدة ، بل روايات عربية تعكس التعدد الاجتماعي والجغرافي السياسي والديني والثقافي وحتى اللغوي في العالم العربي ذلك أنه يتبع علينا إلا ننسى أن هناك بريراً يتكلمون الأمازيغية في شمال أفريقيا وأقلیات في المشرق العربي تتكلم لغات أخرى غير اللغة العربية.

أن التعدد هو جوهر الرواية . ذاته كما يقول الناقد الروسي الكبير باختن . لذا يمكن القول أنها - أى الرواية - أحدثت ثورة جذرية في الخطاب الإنساني ، وحررت النايا والمقاصد الثقافية والعاطفية والانفعالية التي كانت خاضعة تدين إلى اللغة المركزية الواحدة . إنما فإن الرواية كما يقول الكاتب المكسيكي كارلوس فيونتاس هي وسيلة حوار في المعنى الواسع للكلمة . حوار ليس فقط بين الشخصيات الروائية ولكن أيضاً بين اللغات والأساليب والقوى الاجتماعية والمراحل التاريخية . المتباينة والمتقاربة.

إنطلاقاً من كل هذا يمكن القول أن استعمال «رواية عربية» ينسف منذ البداية الحوار مع الآخر . ذلك الآخر الذي يمكن أن يهبني ذاتي كما يقول باختن ، ومن خلاله أستطيع أن أرى الجانب المتخفي من نفسي . كما أن استعمال العبارة المذكورة أى «رواية عربية» يوحى بأن هناك واحداً أو مجموعة من الكتاب يكتبونها . وهم يعيشون تحت سقف واحد ، ومتسباقون في الأفكار والسلوك والنونق وبالباس الواقع أن الأمر ليس على هذه الصورة . فالرواية الغربية ليست الرواية التونسية والعكس بالعكس . والرواية مصرية ليست الرواية اللبنانية أو السورية والعكس بالعكس . والرواية التي تكتب الآن في الخليج خصائص تميزها عن الرواية التي تكتب في العراق أوالأردن أو السودان . ثم لا بد من التأكيد أن الفضاءات متعددة هي أيضاً إذ ليس هناك فضاء عربي واحد ، بل فضاءات عربية وغير عربية . أقول غير عربية لأن هناك عدداً كبيراً من الكتاب العرب يعيشون في مناف مختلفة غير أن أعمالهم تعكس في مجلها الحياة في البلدان وفي المجتمعات التي إليها ينتهيون.

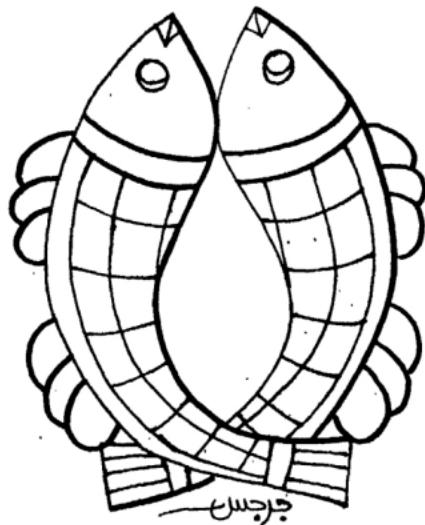
على مدى الخمسين سنة الماضية ، كان الفكر القومي الديماغوجي مفسداً للحياة السياسية والثقافية في العالم العربي . والآن أعتقد أنهحان الوقت لوضع حد لهذا الاقتساد من خلال الإقرار بالتنوع وبالاختلاف في جميع المجالات بما في ذلك مجال الكتابة الروائية .

الجانب الآخر الذي أريد أن أتطرق إليه هو الموضوع الرئيسي لهذه الندوة أى «الرواية والمدينة» .

أذكر أنتى حاورت فى صيف ١٩٩٦ فى مدينة هامبورغ الألمانية الكاتب الإيطالى المرموق ألبرتو موراغيا الذى كان يحضر هناك المؤتمر العالمى لنادى القلم . وقد قلت له إن الكتاب العرب يقولون إن الرواية التى يكتوبها لم تتضمن بعد لانعدام المدينة عندهم فى معناها资料 . فما كان من صاحب « أنا وهو » إلا أن ابتسم ابتسامة فيها شىء من التهكم والساخريه اللتين تطبعان شخصيته الجذابة ورد على قائلاً : « إذا لم يكن عندهم مدين فليكتبوا إذن عن أريافهم »

والحقيقة ان ربط تضمين الرواية بتطور المدن لم يكن أمراً مقتصداً من البداية بالنسبة لي . فمن الكتاب الذين قرأت لهم فى فترة التكوين وبهم تأثرت ولازالت متاثراً ياعمالهم ، تعلمت أن الكاتب الأصيل والحقىقى هو ذلك الذى يكتب عن العالم الذى يعرفه جيداً ، وعن الناس الذين اختبرهم ومعهم تقاسم الطهو والمر . فبلازاك مثلاً أدخلنى إلى أحشاء ذلك « الوحش الهائل » الذى هو باريس . وديكترن فعل بي الشىء ذاته مع لندن . وديستويفسكي طاف بي فى الشوارع الخلفية لموسكو وسان بطرس堡 وعرفنى جوسپس بجواب فى حياة أهالى مدینته دبلن أما غوفول فقد قادنى إلى القرى الصغيرة فى سهول روسيا حيث الفلاحون الأشداء الغلاظ والسكنىين العنيفون ، ومع فوكتر وجدت نفسي فى مقاطعة فمعنى صنع خياله فيها يأخذ العنف والقسوة والجريمة والعنصرية أشكالاً جد مرعبة وكشف لي جون ستانليك أن المزارعين فى بلاده التى كانت تهباً أكياس الدقيق فى السنوات الأولى التى أعقبت استقلال بلادنا ، لا يختلفون كثيراً عن المزارعين فى أحراش القيريون حيث ولدت ونشأت . ومع خورخي لويس بورخيس أدركـت أن العالم متاهة وأن الكاتب يمكن أن يتحرك فى الفضاء وفي الزمن الذى يريد شرطاً أن يكون ملماً تماماً واسعاً بثقافات مختلف الشعوب القديمة والحديثة على حد سواء . وعندما بدأت أكتب ، وكان ذلك فى سن الثامنة عشر ، خيرت بدون أى تردد أن أكتب عن الناس الذين عاشرتهم عن كثب ، أولئك البيو الفقراء الذين كانوا يعيشون شبه مقطوعين عن العالم ، ويقطعون المسافات الطويلة لجلب الملح أو السكر أو النفط لـ مصباح الإضاءة وترى أول قصة كتبتها وقائعاً حادثة مرعبة كانت قد هزت قريتنا وأنا فى سن الخامسة عشر . فقد أجبـرـتـيـ الجـافـ العـدـيدـ منـ أهـلـهـ إـلـىـ السـفـرـ إـلـىـ الشـعـالـ للـعـلـمـ فـيـ حـقـولـ الـقـعـمـ وـالـمـازـارـ الـكـبـيرـ الـتـيـ يـمـلكـهـ الـمـتـرـفـونـ . وـفـيـ الطـرـيقـ تـلـدـعـ حـيـةـ اـبـنـاـ لـأـحـدـ هـوـلـاءـ فـيـمـوتـ . أـمـاـ القـصـةـ الثـانـيـةـ فـعـنـ مـطـلـقـ لـامـعـ فـيـ درـاستـهـ يـمـوتـ عـطـشاـ فـيـ يـوـمـ صـيـفـيـ لـاـبـ . وـقـدـ ظـلـلـتـ أـكـتـبـ عـنـ الـرـيفـ الـذـيـ عـشـتـ فـيـ قـسـطـاـ كـبـيرـاـ مـنـ طـفـولـتـىـ وـمـراهـقـتـىـ حـتـىـ عـنـدـمـ اـنـتـلـقـتـ إـلـىـ أـورـوـبـاـ لـأـعـيـشـ فـيـ بـعـضـ مـدـنـاـ الـكـبـيرـ ، وـظـلـ أـهـلـهـ حـاضـرـينـ دـائـماـ فـيـ حـيـاتـىـ كـانـسـانـ وـكـاتـبـ أـلـمـ يـقـلـ الرـائـعـ غـابـرـيـلـ غـارـسـياـ مـارـكـيزـ أـنـ الـطـفـولـةـ هـىـ الـمـعـنـىـ الـذـيـ لـاـيـنـصـبـ مـادـامـ الكـاتـبـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاةـ ؟

لقد ملـلـنـاـ هـذـهـ الـمـاـسـيـعـ الـفـضـفـاضـ مـثـلـ «ـ الـرـوـاـيـةـ وـالـمـدـيـنـةـ »ـ مـاـسـيـعـ تـبـعـدـنـاـ عـنـ الـخـوـصـ فـيـ مـشـاـكـلـاـ الـحـقـيـقـيـةـ ، وـفـيـ الـوـاقـعـ الـرـيـرـ الـذـيـ نـحـنـ نـعـيـشـ عـلـىـ جـمـيعـ الـمـسـتـوـيـاتـ مـاـسـيـعـ تـسـمـعـ لـعـدـيمـيـ



المعرفة بالثرثرة لساعات طويلة ، أما الكاتب الحقيقي فيشعر أمامها بالتقزز والنفور ذلك أنه يرفض العلب والأطر الجاهزة المعدة لفرض واحد ألا وهو حبسه في داخلها حتى لا يتمكن من التحلق عالياً ، وفي النص بعيداً كما هو بيتفى ويريد .

يروى الفصل التاسع عشر من «سفر التكوين» تدمير مدن السهل . وقبل ذلك كان الرب قد وعد النبي ابراهيم أنه لن ينفذ مكان قد عزم عليه بهدف معاقبة أهل سodom وعموراً أن هو عذر فيهم على خمسين باراً وخشية عدم العثور على مثل ذلك العدد ، ظل النبي ابراهيم يلح على الرب إلى أن أنزل العدد إلى العشرة ثم إلى خمسة . وفي النهاية لم يكن هناك غير واحد فقط هو لوط . لكنه لم يكن كافياً لمنع تخريب وتدمير المدينتين المذكورتين . ولانعدام البارين ، خربت العديد من المدن العربية راهناً . تمشي فيها فكائل تمشي وسط الخراب والأطلال . وحولك الناس كائتم أشباح ضائعة ، فاقدة للحياة وسلوبة القلب والروح ، مدن يهيمن عليها اليأس والخوف في النهار كما في الليل .. ترى أي مصر ينتظرها بعد كل هذا الخراب الذي حل بها والذى كان في جزء كبير منه بفعل حكامها وشعوبها اطرح السؤال ولا أجيئ فاتاناً بفعل الهزائم الكثيرة التي منيت بها أصبحت مثل بطل رائعة أميل حبيبي ، لا متفائلاً ولا متشائماً ، لذا أنا أنظر إلى ماحدث ورأى وما يحدث قادمي من كوارث مرعبة . وكانت أمر لا مهرب ولا مفر منه . وحدها الورقة البيضاء تمنعني من وقت وأخر الاحساس أتنى مازلت على قيد الحياة في هذا العالم العربي الذي ما هو بالحى حتى تستقيط به عند الشدة ، ولا بالمليت حتى تندفع فتريح أنفسنا منه ويريح نفسه منها .

القفز إلى الفراغ

سعد القرش

في أجواء أشبه بالفترة ما بين خساد فلسطين ، وقيام الانقلابات العسكرية العربية ، تأتى الرواية الآن في مقدمة المشهد الإبداعي العربي ، بل درته الأكثر أهمية وبريقا ، والأطول بقاء ، حتى لتكاد ، إلى جوار بعض المحاولات الإبداع الأخرى ، تصبح الجانب المشرق ، وسط لوحة أعمتها الفساد ، على كل المستويات تقريبا ، وهناك محاولات سيئة النية أو حسنتها ، في مجال الثقافة عموما ، والتقى خاصة ، لإفساد هذا الجانب المثير أيضا ، بلخبطه الخريطة الروائية.

يصعب القفز إلى الفراغ ، إلا من منصة ثابتة ، أشبه بقانون يضبط الإيقاع العام . وبغيابه يصير كل شيء عبثا ، قليل القيمة ومتسعى المحاولات الروائية الجديدة لتفسر ملامح هذا القانون ، أو صناعته إذا لزم الأمر . ويمكن من زاوية النظر هذه ، اعتبار كثير من الأعمال الروائية ، لشبان كتب معظمهم روایتین أو ثلاثة ، محاولات للتجريب في تيه ضئوه ضعيف ، لا يسمح برؤية واضحة للبشر والماوافق والأشياء وقد نشأنا وأمامنا رصيد من الأعمال الإبداعية والنقية ، ثم اكتشفنا أن الكثير من مؤلفيها يمكن أن يجب أن يكونوا رموزا ، ألقوا الأسلحة ، هزيمة أو زهدا أو تواططا أو انتهازا . هكذا غاب الآباء إيتار السكينة ، أو تعباً من طول المناهة . وبعد انخفاض السوق والهبوط

بسقف الأسعار ، لم تعد الفنتيصة تساوى ثمن المدفوع.

ومن حسن حظى ، أثنا القارئ العصامي ، الذى نشا فى بيت يخلو من كتاب ، أى كتاب ، أن تتعهدنى أيدى حانيا ، وهب أصحابها قدرة على إدراك تجدد الحياة والإبداع . كان حماسهم资料اً يدرس بجامعة القاهرة ، درساً تعلمته ، ومارسته فيما بعد ، حين أتيحت لى فرصة النشر فى عدد من الواقع والمنابر . وأدين بالفضل لهؤلاء الراحلين : الشاعر محسن الخياط (الجمهورى) والقاص الفنان محمد روميش (أدب ونقد) والدكتور عبد القادر الخطيب والكاتب عبد الله خيرت (إبداع) والدكتور إبراهيم حمادة (القاهرة) .

نشرت روايتي الأولى « حديث الجنود » (١٩٦٣) بعد انتهاءى من كتابة مجموعة قصصىتين (إدھاماً صدرت بعد الرواية بعامين) وفى ظننى أن القصة القصيرة فن خالص ، شديد الصعوبة وهى والرواية من الفنون الكتابية التى تتداخل فيها الأ أدوات ، وليس أصعب من أحدهما سوى الآخر . والرواية أنسى من أن تكون مجرد تطور تلقائى القصة القصيرة ، بل صيغة فنية لتجربة إنسانية لا يتسع لها ثوب قصة إلا أن الكثيرين قد أكدوا أن روايتي « حديث الجنود » مكتوبة بحرافية القصة القصيرة حيث التكشف فى الحكى والاقتصاد بالرجة البخل فى الاسترسال الذى تغنى عنه إشارة عابرة ، كانت هناك صعوبة فى الاستقبال ، ربما كنت مشاركاً فى المسئولية عنها ، إذ كنت أطبع إلى الترجمة إلى قارئ ، يتمتع بحد أقصى من خلو البال ، وحين يخلو إلى الرواية ، لا يكون مهموماً بشئ آخر ، يشغلة عن مواصلة المتابعة بتركيز شديد .

وفي روايتي الثانية «باب السفينة» (٢٠٠٢) ، كنت لا أزال أراهن على هذا القارئ ، غير المدار ، غير العجلول وبعمدت إلى كتابة نص يخلو من أي ترهل ، ويصعب الاستغناء عن أحدي جمله ، وما سبق «باب السفينة» محاولات للرسو على حلول فنية ، وإن كنت أعتقد أن كل عمل جديد هو محاولة متتجدة ، وتحدى يواجه الكاتب الذى لن يكون أكبر من الكتابة نفسها بوعليه فى الوقت نفسه ، ألا يدعها تتcken من هزيمته .

يتنتظر القارئ من الروائيين المتقدمين إلى الريف ، أن تتخذ أولى روایاتهم منه مسرحاً لها ، تكون من إبراء الذمة ، وإذا كان الكاتب أكثر إخلاصاً لسقط رأسه ، أو ثراء في تجربته ، أو لا يستطيع التصالح مع واقعه المدينى الجديد ، فهو يعود إلى التجربة مرة بعد أخرى . ويعيد عن إطلاق الأحكام العامة ، لم يعد الريف المصرى ، على مستوى التجربة الروائية ، يحتفل من الكاتب الواحد أكثر من رواية ، فى حين تتسع المدينة لعدد لا ينتهي من التجارب الروائية . ويبين أن الرواية هي أبنة المدينة . وقد اكتشفت بعد أن نشرت روايتي أثنتى لم أخمن القرية باحدھما ولم أشغل نفسى بذلك ، إيماناً بأهمية أن يترك الكاتب نفسه تمارس تلقائيتها ، بعيداً عن التخطيط

الصارم.

نحن جيل نشأ في غفلة من النقاد والمشاريع القومية الكبرى والأحلام التحررية العظمى والكبriاء الوطنية . لم تشهد صعود المد الاستيني ولا انحساره بالهزيمة . كما لم نشهد سنوات النهش الأولى في عرضه المستباح لهذا تأثر الكتابة بلا أعباء تشقق الإبداع بولا نظريات سابقة تحد من الخيال . وتكون النتيجة تطرفا في اتجاهين : أحدهما مفرق في الذاتية ، يعتبر الفن هو ما هو ، ولا شيء خارجه بهم ، والثاني يتمسك بذبذبات شعارات وطنية ، كمحاولة لاكتساب شرعية ، تحت ظلال مقولات كبرى ، حيث لا تسعف شروط الفن.

كتابات الجيل الجديد جارحة ، ودالة ، و يجب ألا تمر بسلام ، مهما يكن مستوى بعضها ، فهي «روايات أزمة» تحذر من كارثة ، أو تجسد لكتابتها أزمة شخصية ، هي بالضرورة انعكاس لأزمة الوطن نفسه.

وقدما تجد مشروعا رواانيا لكاتب ناشئ وهذا أحد تجليات أزمة غياب المشروع العام ، والثقافي بشقيه الإبداعي والنقدى . ويكون الحصاد مجرد روايات مهمة ، تحمل بصمة ولكنها لا تكفي لبناء عالم واضح لصالحها ، يمكن أن يصمد لاختبار الزمن ويخاطب جيلا آخر لم يولد بعد.

لا تكابر الرواية العربية الآن ، بل تحمل ملامح أزمة الإبداع في معظم الفنون وعلى رأسها السينما ، إذ تظل أعمال مثل «الأرض» ، و«المومياء» و«الفتوة» ، «وبداية ونهاية» ، صامدة ومتجاورة ، بينما يأتي غيرها وينذهب ، بمحضه وقضياده الحقيقة أو المفتعلة ، كثار القش ، تعلو ولاتختلف جمراً ولا أثراً.

إن التجارب الروائية الجديدة جامحة ، تنتهي إلى نفسها ، ولا تشبه غيرها وبكتابوها لا يشبهون حتى أنفسهم ورغم تباين مستوى معظم هذه التجارب ، فإن هناك ملحاً عاماً يمكن رصده وهو التمرد.

متمردون على كل شيء وكل أحد ، لوحات الإبداع وحده ، إنها كتابة بلا طموح كبير ولا مراهنة على يقين ، بعد أن سقطت ، بالتوافق السياسي والثقافي ، أقوى دولة عربية ، في مشهد درامي سريع ، وعادت إلى العام صفر .. «سلام على العراق» .
ويصعب وجود ملحم مشترك ، ربما في أعمال الكاتب نفسه ، حيث لمعايير فنية يحكم الكتابة أو الكاتب . ويتندد اللوحة لتشمل أعمالاً تذكرنا ب بدايات واقعية تجاوزها نجيب محفوظ ، قبل نصف قرن . وأخرى لا تنتهي إلينا ، ولا إلى كاتبها ، بل تكاد تكون على مقاس العمل الذي قرأه قبل الشروع في الكتابة مباشرة . و تستطيع أن تشم رائحة ماركزيز وبعضاً أعمال آباء أمريكا

اللاتينية ، في قصص بعض الكتاب المصريين (كبار السن وصفارهم) . كما يسهل العثور على أثار كونديرا ، بين حطام عدد من الروايات المثلثة بوطأة قاطرته الحملة بترا ث عمره أربعين عام ، منذ سرفانتس ، إلى اليوم .

أما عن تجربتي ، فقد أصدرت مجموعتين قصصيتين وروايتين ، وحظيت الأعمال الأربع بقبول نقدي فاق توقعاتي ، وتزيد صفحات ما كتب عنها من دراسات على حجمها . بلان المشهد العام والثقافي يحاول إطفاء الشموع القليلة ، فلا يصح أن نتسهله لوم نقاد شرفاء يقاسموننا ظروفا شديدة الصعوبة . وإن كان هذا لا ينفي أن النقد كالإبداع تماما ، يعاني العشوائية واضطراب الرؤية ، متمثلا في عدم وجود قراءة حقيقة لخريطة رواية ، تضم الجيد والردي ، في موجة واحدة ، تحتمل زبداً كثيراً وكثيراً .

وليس مطلوباً من الناقد أن يعطي نسبة مئوية لكل كاتب ، الجاهة البطالة والإحباط العام ، على سبيل الخطأ ، إلى سوق الكتابة ، بل الأهم هو امتلاك الجرأة على تفسير أو شمل لهذا الزخم ، بمستوياته المتباينة ، حيث يعمد من تستهويه فكرة أن يكون أباً ، إلى إمساك عصا ، لرفع من يبادر إلى تقديم شروط المحبة أو الولاء ، أياً كان مستوى كتابته ، إذا افترضنا انتقامها للإبداع في حين لا يوخر ضمير هذا الأب تجاهل عمل «مشرف» مثل رواية «خافية قمر» لـ محمد ناجي ، الغائب أو المغيب عن التصنيفات .

إن عدداً كبيراً من هذا الحصاد الروائي بحاجة إلى تحليل نفسي لا نقدي ، والفرز الحقيقي لا يبدأ بالنقד ، وإنما بحل أزمة البطالة ، وفتح طاقات جديدة من الخيال اليومي للمعيش ، وإعادة الثقة للناس بإمكانية التحقق ، في أي مجال تحكمه الشفافية والكتافة والحرفيات العامة . وما دمت قد بدأت بالإشارة إلى فساد طال الإبداع ، وأدى إلى لخبطة الخريطة الروائية ، فإنني أحمل النقاد قدرأً من المسئولية عن هذا الخلط .

كما تشير أصابع الاتهام بـ لدانة واقع السياسي ، يدفع بـ طوابير العاطلين وغيرهم من أجبروا على الخروج إلى المعاش المبكر ، إلى وهم التتحقق ، فيسودون سـ باللحاح على نشر كل هذا الركام ، والمنج الثقافية الأشبة بـ اغـانـات البطـالةـ المنـاذـقـ الطـبـيعـيـةـ أمـامـ المـوهـوبـيـنـ . وهذه أكبر خطـيـةـ يمكنـ أنـ يـرـتكـبـهاـ وـاقـعـ يـتـأـمـرـ علىـ الـخـيـالـ .

بين فضاءين

الحبيب السالمي

عرفت المدينة متأخرا . جنتها كالكثير من الكتاب العرب المنحدرين من الريف سانجا ويسقطها فقد زمضيت الأربع عشر عاما الأولى من حياتي في قرية نائية تقع في عمق الريف التونسي في مكان لا يبعد كثيرا عن بوابة الصحراء .. المدينة أنسجمت إلا أنها أريكتني في الوقت ذاته وأحدثت في نفسي اختلالاً أعتقد أنه لم يفارقني زبدا . من هنا هذا الإحساس الدائم بالذئبة . هذا التلازم بين الانبهار والتجس ، الاندفاع والتردد ، الانطواء والافتتاح .

وقد كان من الطبيعي أن يتسرّب هذا الفضاء الجديد شيئاً وشيئاً وبكل ثراه وتبوعه وتناقضاته إلى نصوص ليملك فيما بعد حوراً قوياً . القبوران هي أول مدينة وطائفها قديماً وبالرغم من ذلك فإنها لاتمتلك أى حضور في روایاتي ردّ أتنى لم أقم فيها إلا لفترات قصيرة متباعدة مما حال دون نشوء هذا التواطؤ السرى الذي لابد منه بين الكاتب والمدينة لكي يكتب عنها .

تونس التي انتقلت إليها مباشرة من الريف وأقمت فيها أكثر من عشرة أعوام كانت مدينة التي الأول . كان اكتشافها لها تحولاً هائلاً في حياتي بل أستطيع أن أقول إن هذا الاكتشاف شكل صدمتي الأولى مع المدن . ومما زاد من وطأة هذه الصدمة هو هذه السرعة التي انتقلت بها من قرية نائية بل بوار إلى أكبر المدن في تونس في هذه المدينة شاهدت أشياء كثيرة لم أكن أعرفها . شاهدت للمرة الأولى في حياتي البحر الذي كنت وأنا أخرج على صوره في المجلات أحلم برؤيته . تونس كانت مرحلة أساسية في تجربتي الإبداعية فهي التي مكفتني من أن أدرك قيمة الرواية التي كنت أجهلها تقريباً فقد

كنت لا أعرف بحكم صغر سنى وجودى في الريف سوى جرجى زيدان والمنقولى ، أما ماكتب فقد كان قصصاً قصيرة في مكتباتها العامة التي كانت اتتى عليها قرأتُ أغلب الروايات العرب المشهورين نجيب محفوظ ، الطيب صالح ، الشرقاوى ، سهيل أدريس . وفيها قرأتُ المرة الأولى في حياتي روايات فرنسية باللغة الفرنسية قرأتُ "القريب" لكامو التي اعتبرتها إلى حد الآن واحدة من أهم الروايات التي أثرت في ليس فقط بسبب لغتها الصافية والبساطة التي لاتشبهها أية لغة وإنما بسبب هذه القدرة الكبيرة على استحضار المكان المغاربي التي لم أجدها لدى الروايات المغاربية بمن فيهم أولئك الذين يكتبون بالفرنسية . وفي تونس اكتشفت الروايات الأمريكية مميجنوجاى ارسكين كالدولول شاتنېيك في ترجمتها العربية . لكن لا أدرى لماذا ارتبطت هذه المدينة المغاربية المتوسطية في ذهنى بروائى مصرى هو نجيب محفوظ . لا أدرى لماذا كلها تذكرتها الآن تذكرتها الآن تذكرت محفوظ وتذكرت روايات "بداية ونهاية" و"زقاق المدق" و"السراب" وأغلقة هذه الروايات التي تزيينا رسوم جمال قطب . ربما لأن كان يخجل إلى أن الأحياء والشوارع التي يصفها محفوظ في هذه الروايات تشبه ما كنت أعرف من أحياء وشوارع تونس . وبالرغم من أننى كنت أقيم في تونس عندما بدأت أكتب الرواية فإن هذه المدينة لم تظهر إلا في روايتي الثانية صورة بدوى ميت "التي كتبتها في باريس كانه كان لا بد أن تمر عوام كثيرة لكي أستطيع أن أكتب هذه المدينة كانه كان لا بد أن أبعد عنها جسدياً لأقترب منها روحياً . إن علاقة الكاتب بالمكان الذى أقام فيه وأحبه أو نفر منه أو أنشأ معه صلة ما هي علاقة معقدة وملتبسة وأكثر تعقيداً وغموضاً مما نظن .

في "صورة بدوى ميت" تحضر تونس بجمالها و بشاعتها . بتحيائنا وضواحيها الغنية وأزقتها وشوارعها الضيقه وأسواقها التقليدية بهدوئها وضجيجها . بوداعتها وعفتها بمخايرها . بقاحتها . وفي كل هذا تتبدى فضاء للأحلام والرغبات . للتمرد والرفض . للعشق والجنس والعربدة . تونس السبعينيات . تلك المرحلة الواعدة التي عشتها بحماس مثل كل أبناء جيلي .

أما باريس التي أقيم فيها منذ عشرين عاماً فهي مدينة الثانية . قبل أن زستقر في باريس كانت بالنسبة لي كما بالنسبة للكثير من الكتاب العرب وغير العرب أسطورة كنت شديدة التحمس للروايات الفرنسية التي قرأتها في تونس . ومن الإعجاب والانبهار بالرواية الفرنسية التي كانت معرفتى بها محدودة في الحقيقة انتقلت إلى الاعجاب والانبهار بفرنسا أى بباريس ، إذ أن فرنسا كانت تعنى أندراك باريس ، ولما هاجرت صارت علاقتى بباريس علاقة مباشرة لم تعد مجرد أسطورة وإنما أصبحت واقعاً حياً يختلف عن الواقع الذى أتيت منه في أشياء أساسية كثيرة .

ايقاع الزمن الذى يربك الجسد والروح معاً وأنا الذى أمضيت كل أعوام الطفولة في الريف ، وتشكل وعي العالم وإدراكي للأشياء في فضاء يحكمه زمن بطيء كثيف ثقيل لم أفهم كيف يمكن لزمن البشر أن يكن سريعاً وعراضاً بل وصلفاً إلى هذا الحد . كلّفة اللحظة المعاشرة ، العلاقة بالمكان

العلاقة بالجسد ، وعي الذات لذاتها علاقة الفرد بنفسه علاقة بالآخر القريب والبعيد في آن واحد .
 ايقاع الحياة اليومية وتعقيدياتها ، طوفان الصور والعلامات والإشارات استقرار دائم للحواس ..
 هذا التي يظهر في " متأفة الرمل " و " حفر دافة " اللتين تدور أحدهما كلها في باريس . تبدىء
 باريس في هذين العملين الروائيين متأفة كبرى . مدينة بلا خروم ، مدينة لانهائيه . مستحيلة
 مستعصية وعدائية بشوارعها التي لا تنتهي باتفاق المترو الكثيف بعجائزها الذي ينتظرون الموت وحيدين
 لا رفيق لهم سوى صعthem ، باريس هنا ليست الوفر والحي اللاتيني أى باريس طه حسين والحكيم
 وسيطيل ادريس واتما هى باريس الرمادية باريس العمل المهاجرين والعرب الفقراء الذين ضيعوا
 أعمارهم على الأرصدة والعرب الشحاذين (نعم هناك عرب يشحذون في باريس وباللغة العربية)
 الأمكنة التي تدور فيها أحداث " متأفة الرمل " و " حفر دافة " تقع في ما أسميه " المثلث الرمادي "
 بلغلي باريس الغوثدور . وبباريس هذه تشبه مارسيليا الشاعر المصري التونسي بيرم التونسي الذي
 عاش في باريس عدة أعوام فقيراً بعد أن نفاه الملك وهو يصف ذلك في كتاب جميل يتكون من مقالات
 كتبها خلال إقامته في تونس .

إلا أن هذا التي في باريس ليس موجعاً فقط وإنما هو مضن ومثير أيضاً . لقد تعلمت في هذه
 المدينة أشياء كثيرة لابد أنها زررت في إنساناً وروائياً بشكل ما . تعلمت أن للحياة اليومية التي
 نستعين بها نحن العرب فيأغلب الأحيان أهمية إذ أنها ليست مفصولة عن الحياة الفكرية . ثمة دائماً
 علاقة مابين الكتابة وهذه الحياة اليومية ، أى الحياة في تجلياتها في لحظتها الطازجة في انحرافها
 في الزمان والمكان . وفي مدينة كبيرة كباريس حيث حركة الحياة لا تتوقف ، حيث الواقع في تبدل دائم ،
 صرت أكثر انتباهاً لذلك وأكثر تعلقاً بما أسميه " لم الواقع " . هذا الواقع يجتذبني باستمرار إذ أنه
 يتبدى لي دائماً ثرياً متعدداً مختلراً جراجاً . وكلما تعمقت علاقتي بباريس ازدادت تعلقاً بتحولات هذا
 الواقع الدائم السيلان كنهر هيراقليطس . أحب اقتداء أثار هذه التبدلات على الوجه والأمكنة .
 والواقع كما أفهمه ليس معنى موضوعياً وقائماً بذاته ، كما لو أنه خارج عن الآذات ومتصل عنها
 الواقع امتداد للآذات .

وفي باريس اكتشفت أن المدينة ليست مجرد تجميع لمعارات ومحالات تجارية وميادين وشوارع
 وإنما هي حالة ذهنية ونفسية معينة . علاقة متجدد بالمكان والزمان . تبlier للضوء بشكل محدد يتبع
 إمكانات لامتناهية من النشاط الفكري . لاحواجز مثلاً في هذا الفضاء بين الأدب والفنون والفلسفة .
 الشعر يسكن الرسم . والرواية تستلهم السينما والموسيقى الكلاسيكية . والفلسفة تسائل الرسم
 وتحاوره . هذا التقابل انتبه أنا القاسم من ثقافة أخرى . ولا أدرى إن كان لهذا الاكتشاف
 تأثير ما على طريقتي في كتابة الرواية . كل ما أعرفه هو أنتي صرت أهتم منذ ذلك الوقت بالرسم
 والسينما وغيرهما من الفنون .



إلا أن المدينة سواء كانت تونس أو باريس اللتين أمضيت فيها الجزء الأكبر ما عشته إلى حد الان لم تستطع أن تحجب قرية العلا حيث أمضيت طفولتي ، فالريف لم يختف نهائيا في رواياتي بل أستطيع أن أقول إنه لم يختف أبدا من عالمي وحتى في الروايات التي تدور كل أحداثها في المدينة يظل الريف حاضرا بشكل مباشر أو غير مباشر . وفي روايتي الأخيرة "عشاق" أعود إلى عالم القوية الذي بدأته منه.

ثمة حركة ذهاب وإياب بين الريف والمدينة في حياتي أولا ونصوصى ثانيا . وأنا الآن أشعر أننى كانسان وكاتب ريفي بقدر ما أنا مديني - أن أقيم في المدينة لا يعني أننى أسكنها . هذه الحالة ليست استثنائية فهي تتطابق على الكثير من الروائيين العرب . هم مدينيون وريفيون في آن واحد هذا إذا سلمنا بأن مانسميه عندهما " هنا " هي فعلا كلها مدن .

أحيانا أشعر أننى مديني أكثر وأحيانا أخرىأشعر بالعكس أكثر من هذا أحس في بعض المرات أننى لاهذا ولاذاك وأننى أقيم بين هذا وذاك . لم أعد ريفيا ولم أصبح مدينيا . إنها إقامة حرجة بين بين . هذه الإقامة بين فضاعين وبين لذتين وبين ثقافتين ، وأكاد أقول بين حياثين لا تربكنى فهى إثراء للذات وإختبار دائم لها ولطاقتها على الاكتشاف والمخاطرة . وكلما تقدمت في التجربة إزدادت اقتتناعا بأنه لا شيء أهم للكاتب أى كاتب من أى فضاء كان من أن يظل وفيها لنفسه كما هي ، من أن يكون ذاته هنا والآن .

في ذكرى النكبة

الوضع الثقافي في فلسطين قبل خمسين عاماً

صباح شحودي

أحب أن أشير ، ابتداء ، إلى أن سعادتي تتضمن إلقاء الضوء على التداخل في الهوية مابين القومى والوطنى.

ويستحرك هذه الشهادة في أصوات ومجالات واسعة ومتعددة في المكان والزمان . وراء الكثير من الأحداث والنشاطات الثقافية أحب أن أوضح أن النكبة ، زرعت في نفوسنا نوعاً من الشعور بالانقطاع ودفعت الكثير منا إلى التناس مواطن للشعور بالأمن والإمتلاء وراء الرقة الجبلية الصغيرة والفقيرة التي بقيت من فلسطين ، ومازال مثل هذا الإحساس يخامرنا ، والأخر ينزعنا حتى على هذه الرقة الصغيرة القبرة.

ولدت في بلعا - قضاء طولكرم - في ١٩٣٤/٩/٤ ، ومنذ البداية اختلطت مشاهد اللعب في الأزقة ، بمشاهد نسالية واستثنائية ، صورة البارود تحت حزمة المطبل ، والجنود الإنجليز يتقدموها ، وفلسطيني يساق إلى الإعدام أو السجن.

صورتنا ونحن ننتظر جثمان قريب عانوا بجثته من سجن عكا بعد إعدامه شنقا . صورة الأمهات مع الأطفال في المسجد ، والصراخ والفوبي والضجيج يجرح قدسيه المكان ، صورة الرجال وقوفاً ومحفرين على البىادر.

ثم صورة الزيت المخلوط بالدقيق ، والسكر المخلوط بالأرز والشعير ، والأوانى الصينية المكسرة . ثوار ينتظرون بواريدتهم فى الشمس ، وأخرين يسألون إن كان القائد موجوداً فى المفارعة فياكلون بحذر وهم صامتون.

اللعب على حطام طائرة بريطانية أسقطها ثائرات « وادى دروش » المجاور ، ثم اليوم العصيب ، يوم نسف

منازلنا (العقود) ، والهجرة القسرية إلى " دير الغصون " ليلًا ، محمولين على ظهور النساء والطائرة تحوم فوقنا رغم هبوط الظلام .

ثم الكتاب ، يهرب منه الطالب لأى سبب ، ونهيئ إلى مقبرة الشهداء فوق وادى عمار ، حيث تضم في أعماقها الشهداء الفلسطينيين والسوريين وال العراقيين ، ومن البداية تتفجر قضية قومية بين أبنينا دون أن نعرف عن ذلك الكثير ، ومعظمهم جاءوا متقطعين من سوريا والعراق ، وسلسلة من المفاجئ الصغيرة من جبل المنطار إلى القرية يخلون إليها الجرحى ، حتى يتم نقفهم إلى مكان آخر .

ومن الزقاق المجاور ، يطل وجه قاسم محمد قاسم الذي عمل في مهن كثيرة ، ثم تمكن من السفر للتعلم في المدرسة العاملية ببيافا .

يحدثنا عن الأدياء المصريين الذين يدعون إليها ، ويحدثنا عن المازني تحديدًا والذى أصبح صديقاً له . وقد باع أهداى كتاب العقاد " شعراء مصر في العهد الماضي " ثم يذهب خيالنا أكثر عندما سافر إلى مصر ، وقد باع أهله أرضهم للإنفاق عليه .

الهب خيالنا وهو يرسل صورة يخطب وإلى جواره محمد صلاح الدين وزير خارجية الوفد . قصدت بكلامي هذا المجاهد فتحى البلعاوى الذى لم يسعفنا الخط بطول العيش معه بعد أن عاد للوطن وتوفى عام ١٩٩٥ .

في طولكرم ، أرى أبناء عمى وهو يدرسون على أنوار خافتة بأوامر الإنجليز ، فقد كانت طائرات الالمان تعصف بمنياء حيفا وقد يمتد القصف إلى مناطق أخرى .

صورة عبد القادر الحسيني ، وقد قدم إلى طولكرم ، وقد استشهاده ، وقصاصاته ينظمها أستاذتنا وتحفظها : ريح الجنان على الهضاب تصافح

أسدا عن الوطن الكريم تناهى

الشاعر عبد الرحيم محمود ينسق مع جيش الإنقاذ ، أعضاء منظمة الشباب ينسقون مع جيش الإنقاذ . ويشاركون في المارك في الفضاء المواجه لطولكرم غرباً .

جاء جيش الإنقاذ من " صير " قضاء جنين واستقبلناه في بلعا ، وكانت حللة أسرته خمسة ، ثم غادروا إلى طولكرم .

من البداية تتجه إلى مصر أولًا ، وتصلنى بعض أعداد الرسالة والثقافة والبعد القومى فيها وأوضح . المنطقة الساحلية ما بين حيفا وبيافا ، لم يكن فيها مدينة فلسطينية واحدة . ولذا كانت مراكز الثقافة الأقرب إلى بيافا أولًا وإلى حد ما في حيفا ، وكنا نسمع طرقنا من أخبارهما .

حلينا ، سافر عبد الكريم الكرمي " أبو سلمى " إلى حيفا واقتام بها ومنها هاجر ، وبعد الرحيم محمود تلميذ إبراهيم طوقان ، (شكلا وغيرهما محورا في مدرسة النجاح بتابلس) يمتد نشاطه إلى الناصرة ويستشهد في معركة الشجرة عام ١٩٤٨ م .

نسمع أخباراً عن إقامة العقاد مع اسمهان وهيلا سيلassis في فندق الملك داود في القدس ، وقد أصدر كتاباً في مهاجمة النازية والشيوعية لاحقاً .

والمتأضل الشاعر محمد على الصالح ، أقام في حيفا منذ مطلع الثلاثينيات ، وأسس مدرسة فيها أسماءها مدرسة " الاستقلال " ، وبدأ نشاطه السياسي والثقافي والشعرى انطلاقاً من حيفا ، وأسهم في إثراء الحركة الوطنية الفلسطينية والثقافة الفلسطينية بآدائه وموافقه الوطنية المعروفة . وقد اعتقل من قبل السلطات

البريطانية وذج به في معتقل المزرعة في عكا سنوات طويلة إبان ثورة عام ١٩٣٦ م
عادل زعير يترجم كتاباً عن فترة الثورة الفرنسية وينشرها في مصر ، كذلك فعل محمد إسحاق
الشاشبي .

في شمال فلسطين حدث تداخل كبير بين الفلسطينيين واللبنانيين ، ومنها جاء الشاعر وديع البستاني الذي
هاجم الشاعر العراقي معروف الرصاصي ، الذي يبدو أنه أسرف في مدح الإنجليز .
اقطاع واسعة لكثير من العائلات اللبنانية في فلسطين ، باع المتن ، وهو لبنان الهرولة ، "وادي الحوارث"
وياعت عائلة سرقق ، وهي عائلة لبنانية أيضاً ، أراضي في شمال ووسط فلسطين ، وباعت عائلة سلام
٣٦٠٠ دونم من أراضي منزوج ابن عامر .

وهكذا عرفنا المصريين حتى أصغر شعرائهم وكتابهم ، دون أن يعرفوا كبار شعرائنا وكتابنا .
وأذكر أنني كتبت رداً على الكاتب وحيد النقاش في الأدب يشير إلى هذه المسألة .
وهكذا كان على شخصياً أن انتظر حتى عام ١٩٥٢ للتعرف على محمود سيف الدين الإبراني الكاتب ،
الذي كان مدير مدرسة "الكرك" الثانوية وكانت معلمها بها . وقد كتبت عن مجموعته "مع الناس" لاحقاً في
صفحة "الجهاد" الأدبية ، ثم كتبت عن إنتاجه بعامة في "الأدب" .
في بداية الخمسينيات توجهت وتوجه غيري لجلة "الأبيب" ، وأبرز ما رسب في نفسي منها بعض قصص
القاص العراقي ، عبد الملك نوري .

ثم صدرت "الأدب" عام ١٩٥٣ ، وقد أثرت في أبناء جيلنا تأثيراً بالغاً ، أخمن نفسى بذلك دون مواربة ،
وكان حلم كل منا أن يكتب بها ، وقد نشرت طرقاً يسيراً جداً من إنتاجي بها في أعوام ١٩٦٤ / ١٩٦٣
ذلك عام ١٩٦٧ ، بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة .
هذا وقد نشرت قبل ذلك بعض القصص ذات الطابع التربوي في مجلة "رسالة التربية" اللبنانية لصاحبها
وجيه جارودي .

وقد أثر علينا الاتجاه القومي لمجلة الأدب ، وأثر علينا وأريكتنا ما كانت تبشر به من أفكار وجودية . ومن
جيلنا تأثيراً ، الشهيد ماجد أبو شرار وأنا تحديداً بهذه الوجودية .
وأعتقد أنه من سوء طالع الحركة الثقافية العربية النافضة أن دخلت مثل هذا المأزق .
وفي أواسط الخمسينيات قام بعض الكتاب في منطقة طواكيم ومنهم مدرس من الضفة الشرقية -الأردن ،
بتتأسيس رابطة القلم الحر ، حيث ضمت الشعراء: حكمت العتيقي وشقيق بلعاوى ونافع محمد سعيد وغيرهم ،
وقد انضممت للرابطة وأنا بعيد قى مدينة معانالأردنية .
وقد تداول بعض أبناء جيلنا سابقاً كتبيات كانت تصدر في يانا ، ومنها كتاب فدوى طوقان "آخر إبراهيم"
، وقصص لعبد الحميد ياسين (مدير دار المعلمين بمعان لاحقاً) وغيرها .
إن ظاهرة الإتهام والشناعة والانتقاد من أهم المؤاشر في الحياة الثقافية الفلسطينية ، بفضل ذلك ، أن
المتأبر معان ماتظهور ثم تموت .

من معان ، البلدةالأردنية ، عام ١٩٥٥ م بدأت الكتابة في الصفحة الأدبية لجريدة "الجهاد" المقدسية ،
وقد ساعدنـي الشاب المقدسى المغريب أبو الطيب الذى كان يحرر هذه الصفحة من معان ، وأول قصة كتبتها
بعنوان "وجبة دسمة" .

وقد أذيعت لى بعض القصص الأولى من إذاعة رام الله ، وبتبردي على عمان عرفت بعض رموز الحركة الأدبية وأنذر بوضوح جهود عيسى الناعورى ، خاصة في حديثه عن توقيف مجلة "القلم" التي صدرت في أوائل الخمسينيات .

يقال إن "الأفق الجديد" أنشئت من فضلة مال تبرع به الملك محمد الخامس عندما زار القدس وقد أخذ صديقي "أبو الطيب" معه . وكانت الأفق الجديد تابعة لجريدة "المغار" التي رأس تحريرها الصحفي جمعه حمام .

يمكن الكتابة مطلقاً عن تجربة الأفق الجديد ، مجلتنا التي سمي جيلنا وأبنائنا جيل لاحق باسمها . ولضيق المقام أحب أن أشير لهويتها ونشاطاتها في جدولاً .

ـ ١ـ شكلت نقطة افتراق واضحة ، من أدب الفجيعة والبرتقال الحزين ، والفرديس المفقود الذي ساد في عقاب السقوط الوطني الأول ١٩٤٨ . كانت الرومانسيّة سائدة . وقد خاللت أنفاس رومانسيّة إلتحاجي ذي الطبيعة الريفيّة والذي يتحدث عن شخصية الموظف كبرجواني صغير بالإضافة لتأثيرها بالوجودية . مع أن تتجاذبات الجيل اللاحق (محمود شقير - كمثال) كانت أكثر واقعية بتاثير الماركسيّة .

ـ بــ التمايش الديمقراطي الذي ساد رغم تعدد الاتجاهات في البدایات . ورغم نقاط الافتراق القوية عن الجيل القديم من الوعاظ . إذ كانت تتجاذباتنا تنشر جنباً إلى جنب مع تتجاذبهم ، وبفضل رئيس تحريرها أمين شنان .

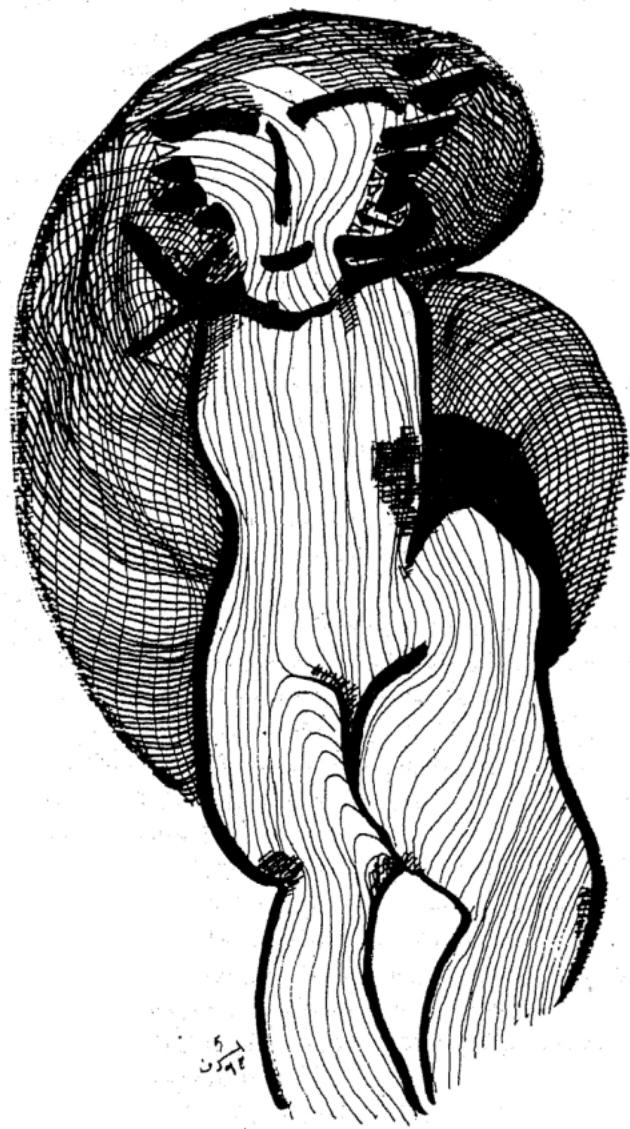
ـ جــ مشاركة العديد من الكتاب الأردنيين في الكتابة بــ "الأفق الجديد" حتى قيل : إن الأدب الأردني الحديث خرج من عباءة الأفق الجديد .

ـ دــ كان هناك تراتبية معينة من حيث السن ونضج التجربة ، لقد اجتمعت أجيال في الأفق ، وأحياناً يحلو لي أن أحسب فارق العمر بين عبد الرحيم غفر (سبقني بثلاثة صفوف في المدرسة الفاضلية بطروليكم) والشاعر محمد القيسى الذي نشر محاوراته الأولى في الأفق ، وبالطبع فلا علاقة لذلك بالمستوى ، لكنه من كتاب الأفق من انضطرتهم ظروفهم للبقاء في الخارج أو أبعادوا ، طوروا أنواعهم ونضجت تجاربهم بما لا يقاس .
بتوريتي شخصياً .

يمكن الكتابة مطلقاً عن لحظة الانقطاع الكبير في عام ١٩٦٧ ، لكنني أريد هنا أن أقف على منعط واحد هو أثر ١٩٦٧ في تأكيد الهوية الوطنية الفلسطينية في التداخل مع الهوية القومية التي برزت ملامحها بالتوجه للقاهرة وببروتوكوم العدالة الثقافية العربية .

ركز الذين خرموا على هويتهم الوطنية في ظل الإلحاح على مسائلتين ، الجهد المقاوم ، وحلم العودة . وأصبح الفلسطيني فلسطينياً بالدرجة الأولى في وضع كالذى ذكرت وفي ظل عداء كثير من الأنظمة العربية للثورة .

أما في الداخل الفلسطيني ، فقد تم التركيز كذلك على الهوية الوطنية . إذ كان الانفتاح فلسطينياً فلسطينياً ، طلاب سنة أولى أمام المتخرين في مدرسة المقع الصهيوني . وقد تم التوجيه من الضفة والقطاع لفتين في داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، اتجه الشيوخون هنا للشيوخون هناك ، وحضرت إلى الضفة (القدس آنذاك) أسماء كبيرة مثل أميل حبيبى وسميع القاسم ومحمد على طه وأصبحوا أصدقاء الكثيرين منا . وعذراً لقائمة الأسماء طويلة .



وكان البعض الآخر منا يذهب لافتراض تيار آخر مركزه الناصرة بالدرجة الأولى ، حركة قادها بعض المنفصلين عن الحزب الشيوعي الإسرائيلي مثل حنا أبو حنا ، ولم يكن هناك اتجاه ثان بالمعنى الواضح بل تجمعت فيه توجهات متعددة ، وقد قاد هذا الاتجاه لاحقاً الشاعر فوزي عبد الله الذي لم يعرّف طويلاً قما أن عرقته حتى ذهبنا للتعرّف بوفاته ، ومن رموز هذا الاتجاه جمال قعوار الذي أصدر مجلة "الواكب" في الناصرة لاحقاً ، وأندون شحادة.

كنت والمصدق الشاعر عبد الناصر صالح نقول بنشاطات عديدة وزيارات ومساهمات في الاتجاهين. القدس والناصرة اللتان تبعدان مسافة ساعة بالسيارة عن طولكرم كانتا مركز الإشعاع الإبداعي بالنسبة لنا وبقائهما على سطح الماء، ستحاول الوقوف على بعض هذه النشاطات.

بعد شئ من الانقطاع توجهت للكتابة في جريدة "القدس" أول متصورها ثم ثوّقت ، وفي جريدة "الشعب" ، ثم توالىت المجلات : "البيادر الأدبي" التي كتبت أوري في أعدادها الأولى صورة جديدة للأفق ، أو لكن الأفق تبعث من جديد.

"الكاتب" : التي ساهمت لفترة قصيرة في تحريرها . وقد أشرف عليها الشاعر أسعد الأسعد .

• الفجر الأدبي" التي رأس تحريرها الشاعر على الخليلي، وقد ساهمت بها جميعاً، وأنذر وينذر معه كثيرون سلسلة مقالات نقدية بعنوان "عودة إلى الهاوك"، التي تركت أثراً إيجابياً على المراكز الأدبية الفلسطينية، وعلى حمل الشاب بالذات.

ومن الواضح أننى لم أجمع شيئاً من هذه النتائج فى كتاب ، وكان يحيرنى ، وقد اتجهت للنقد ، لأن أحداً لا يبادرنى بالنقاد ، بل إن الناقد أن توخي الموضوعية سياقاً جيداً بالقصد والهجوم كما حدث معي أحياناً ، ووجدت علاجاً فى عدم القدرة.

في حيفا زرت، جريدة "الاتحاد" مراراً - برفقة الشاعر عبد الناصر صالح والكاتب محمد البطرائي ، وقد كتبت بها الشاعر اليisser ، ومازالت أذكر المقابلة مع المرحوم الكاتب الكبير أميل حبيبي والتي كلفنا بها مجلة "الكاتب" ، أما عبد الناصر صالح فقد نشر معاً كتاباً من قصصه بعنوان "النادي" .

كما زرنا "الجديد" مراراً وكتب بها قصة ونقداً، وحتى بعض الشعر الشعري ولا أقل قصيدة للشّر. كان سكرتير تحريرها المرحوم سمياع دريئيس تحريرها محمد على طه وأخرون. وقد أقمنا علاقات متّيبة مع أنطوان ساخت (محل الاتصال للثّفاف - لانتال) بباريس.

باريس، الذي أحرى معي مقابلة لها).

وكان مكتب الشاعر الفلسطيني الكبير سعيم القاسم فوق مقر "الجديد" ، وقد توطدت علاقتنا معه ، وساهمت شخصياً بالكتابة عنه في أول عدد من أعداد مجلته "إضافات" . وقد توطدت علاقتنا مع ابن عمه لناقد نبأه القاسم الذي عمل سكرتيراً لجريدة "إضافات" وأصدر العدد من الكتب .

وكلت أسامي في الحضور والإسهام في نشاطات التكريم التي قامت بها مؤسسة "الأسوار" مثل: تكريم شاعر سبيع القاسم والقصصي المعروف محمد على طه، في أحضان حكا القديمة، وكان لها نشاطات في النادي، وفي مهرجان الشارع الأمازيغي، وافتتاح متحف الشارع الأمازيغي، وذلك في 1982 م.

لبرغش ، عبد الناصر مصالي ، المتوكلا على طه.

وقد أقمنا في فندق "جراندينيو" على حساب مجلة "كتعان" لصاحبيها صالح بيرانسي، وقد استمرت

اللقاءات لعدة أيام ، وكان هذا اللقاء ، في رأيي ، من أوسع اللقاءات بين الطرفين كتاب ٤٨ وكتابنا ، وقد شارك فيه نفر من الأكاديميين من جامعة بيرزيت تحديداً.

وكان لنا نشاطات في المثلث ، باقة الغربية ، والطيبة تحديداً ، وأنكر ، هنا ، نشاطات الصديق عبد الحكيم سمارة وإصداراته ، وخاصة مجلة "المسيرة" و"شمس" ، وكانت لديه دار نشر باسم "دار الياسار" ١٩٧٩ ودار شمس "بعد ذلك ، ومنها صدرت مجموعتي القصصية الثانية "الداخل والخارج" ، ومجموعة عبد الناصر صالح الشعريّة "داخل اللحظة الحاسمة".

وفي الطيبة تعاملنا مع "حركة النهضة" وسامينا في إصدار مجلة "النقاء" ، فقد كنت أشرف على تحريرها مع الزميلين عبد الناصر صالح ويوسف محمود ، بالإضافة لزيارة مركز إحياء التراث والمساهمة في مجلة "كتنان" التي كانت تصدر عنه .

وتولى الأسماء في الذكرة في كل هذه الأماكن ، مما يطول ذكره . وفي جريدة "الشعب" المقدسية كنت على إطلاع على نشاط محترف المصحفية الأبية على التوالى : د. عادل الأسطة وبعد الناصر صالح .

كما شاركت في المهرجان الثقافي الوطني الأول عام ١٩٨١ والمهرجان الثاني عام ١٩٨٢ في القدس ، حيث كان دورنا ينحصر في التلقيح على النتاجات المطروحة مثل : نتاجات أسعد الأسعد وعبد الناصر صالح وجمال سلسلي ، ويسعى فرج وكلهم شعراء ، وبعض النتاجات القصصية .

وأشير بسرعة إلى النشاطات في مسرح الحكومي بالقدس أيضاً ، حيث كان لي إسهامات بالتعريف بالدراما عموماً ومناقشة سرحية سعد الله ونوس ، هذا بالإضافة إلى كثير من المؤتمرات والأمسيات الشعرية ، وكان لنا نشاطات متكررة في جنين ، في مقر "الهلال الأحمر" ، وقد ساهم فيها أيضاً الآخرون : سعى القاسم ، قدمي طوقان ، المتوكل له ، عبد الناصر صالح ، عبد القادر العزة ، سعى فرج ، وأخرين .
وفي جامعة النجاح الوطنية بناابلس ، ساهمت في يوم دراسي في الجامعة ، شارك به العديد من الآخوة ، ثم لاحقاً ثانية عن عبد الرحيم محمود ، ساهم بها الكاتب أميل حبيبي .

وفي اتحاد الكتاب الفلسطينيين ساهمت بنشاطات بعيدة خاصة عندما كان مقر الاتحاد في عمارة "الأهرام" - القدس ، ١٩٨٩ ، وقد ساهم كتاب كثيرون منهم العديد من الأكاديميين الفلسطينيين : د. محمود العطشاوي ، د. عيسى أبو شمسية ، د. عبد اللطيف البرغوثي ، د. عادل أبو عميرة ، د. يوسف عمرو ود. زياد عيوش .

تلت ذلك نشاطات امتدت حتى الان .. نشاطات قمنا بها . مؤخراً ، تحت اسم ورعاية وزارة الثقافة ويمثلها الشاعر عبد الناصر صالح في طوقان ، منها ندوة حول إسهامات الشاعر عبد الكريم الكرمي "أبو سلمى" شارك بها : هنا أبو حنا ، د. محمود العطشاوي ، د. عيسى أبو شمسية ، محمد البطراوي ود. عبد الكريم خشنان .

ومع ذلك عام ١٩٩٤ قمنا بنشاطات كثيرة في مواجهة الجمهور ، خاصة القراءات الشعرية ، واستضافتنا قدمي طوقان ويسعى القاسم ومحمد القيسى وأحمد دحبور وشاعر آخر في كل منهما ، أحسن بالذكر منهم أخي الشاعر الصديق سليمان دغش ، الذي كان ، ولزيال ، دائم الحضور إليها ومشاركاً في كل نشاطاتنا .
مثل هذه النشاطات واللقاءات ساهمت في التفاعل والتقارب الفلسطيني الفلسطيني وعززت الهوية الفلسطينية بالجهد والإنتاج .

لقد أصبح الكثيرون يشعرون أن هذا الزواج بالإكراه سيطول ، وأن الفسادات العربية تتبعه ، رغم ما يحصلنا من أشخاص وكتب وهو كثير ، ورغم تعزيز كل ذلك بالانحراف في نشاطات أدبية عربية لاسماء معروفة ولمنتهي أجهزة ومؤسسات لاحقا.

لقد أسمهم الشعرا و الكتاب : عبد الناصر صالح وعلى الخليلي والمتوكل طه وزكي العيلة وغيره عسقلاني وبعد الله تابه في تعزيز و تعميق اللقاء الثقافي الفلسطيني العربي ، من خلال مشاركتهم الفاعلة في الندوات والأساليب الثقافية المبنية عن معرض القاهرة الدولي السنوي للكتاب ، وفي مهرجان جرش الدولي الذي يعقد سنوياً في العاصمة الأردنية عمان ، وفي فعاليات وندوات أدبية وفكريّة مهمّة أسمها في إثراء الثقافة الوطنية الفلسطينية وفي تضليل عمقها القومي العربي ، حفاظاً على وحدة الثقافة الفلسطينية وامتدادها القومي.

و قبل قدومن بعض الأخوة من الشتات ، سادت هنا خاصة عند صغار الناشئة ، الباشرة وطفيان الشعارات الفظيعة والإدعاء بفضل المضمون عن الشكل للاعتراض بمضامين وثابة ، حسب التعبير الذي استخدم . وتعزز ذلك كله زمن الانتفاضة الأولى التي اندلعت عام ١٩٨٧ م ، فصل النهوض الجماهيري الشامل والرائع ، والذي كانت آثاره سلبية كما ندرك ذلك ، الان ، ليس هنا مكان تقصيمها . ولاشك أن كثيراً من الأخوة القادمين ، جاءوا بتجارب أنيض تحكم الاحتكار في الخارج ، وفاق ذلك الخيبة التي ثلت انتهاء الانتفاضة.

كل ذلك خلق أجواء جديدة . فيها نوع من بروز الرأس والانحياز للفن الحقيقي ، لا للشعار.

أملى أن يتم التفاعل بيننا إلى أقصى مدى ممكن ، مع التمسك بالقول بأن لا يقى على حرية الإبداع.

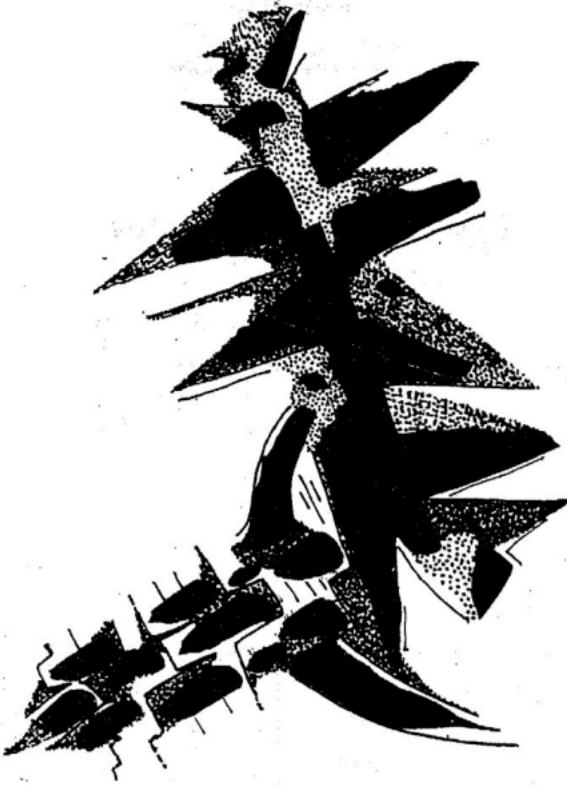
وأرجو أن أشير ، هنا ، إلى بعض الظواهر المقلقة ، منها: كثرة المتأثرين ربما دون تنسيق ، ومنها التوجه إلى الظاهرة المهرجانية من باب الاستهانة وغياب المؤتمرات العلمية الجادة . واستقطاب الوظيفة لأعداد متزايدة من الكتاب ، في كثير من الأحيان ، كمصدر رزق وحيد . وهبوط مستوى العديد من المتأثرين ، والتتشجيع المبالغ فيه للناشئة ، بدل الأخذ بيدهم ومراجعة نتاجاتهم بجدية، وتقسيم أدواتهم الفنية ، عن طريق الندوات والمؤتمرات بل والورشات الدراسية.

وأخيراً ، لا بد أن أشير لجهدي في إطار الملتقي الفكري في القدس ، فمنه خرج أول مقرر لجنة الثقافية ، الشاعر على الخليلي ، وعنه نشأ اتحاد الكتاب الأول الذي كان لي الشرف بالمساهمة في تأسيسه ، ثم ظهر في الاتحاد الثاني واندماجهما في اتحاد كتاب واحد ، جمع أبناء القطاع الحبيب لسنوات ونشأت صداقات أثيرة بيننا وبينهم.

شخصياً ، كان لي نصيب من هذا ، ويسؤوني اليوم أن لا تستمر هذه العلاقة الآن ، لقد تحمل العديد من الأخوة ، هناك ، مشاق الحصول للقدس رغم المعيوبات ، أمل يوماً أن يفتح باب جديد للتفاعل الفلسطيني - الفلسطيني مما يدعم الوحدة الوطنية بالفعل .

لقد تأثرت بمدارس فنية أيديولوجية كالماركسية ، على مستوى الثقافة بالدرجة الأولى ، ثم كانت ، هنا ، نقطة انفراق ، إذ توجهت مدارس غربية كثيرة كالبنيوية ، وهناك الآن تيارات كثيرة منها تيارات ماركسية غربية بمعاهديها جديدة ، وأجد نفسى الآن في بعض مدارس مابعد البنوية ، مثل التككية ، ثم المدرسة الألمانية الحديثة بذمة مارتتن هайдجر وانتهاء بايرنرو . وبهمنى بالدرجة الأولى مدى انعكاس مثل هذه المدارس على الجهد العربي ، المغرب كصورة أولى منقمة.

لقد مر زمان القول بالمعنى كبنية معزولة عن الواقع والتاريخ ، ولا تنتظر إلا في ذاتها ، وأشار كثيرون إلى



علاقة النص بكابته ومجتمعه وبالتاريخ على أساس جديدة ، فلم يعد العمل الفني إفرازاً مجتمعياً ، بل إن العمل الفني يعتبر جاذباً للمجتمع ، وفي الوقت ذاته يتقلّط ولا يرضي بعلاقة الإلحاد القديمة .
لقد سقطت شمولية العلاقة وبيكانيكتها ، وهناك الآن ضرورة للتحليل والتلقيؤل قبل أي إشارة لطبيعة العمل الفني الإشارية أو الرمزية .

وعرفنا أن العمل الفني لابد أن يكون نصف واضح ، يبقى فيه شيء للتخييل والتلقيؤل ، فوضوجه التام يسقطه كحمل مسطح ، وغموضه يصد عنه لالغاظه وانفلاقه .

وأخيراً ، فإن القول بأنه لم تكن هناك نتاجات بحجم النكبة ومستوى أثارها وأصدائها ، يمكن أن يكون قولاً مسحيأً ، ولكن ذلك يجب أن لا يعيقينا من التوجّه لجمع وتصنيف ودراسة العديد من هذه النتاجات ، هنا ، وعلى نحو أوسع في الشتات الفلسطيني الذي امتد إلى معظم أرجاء الأرض .

غرقان ورا شاشة عنـيـه

إلى مـها طـلت الشـاـبـب
سعـدى السـلامـونـى

علـشـان خـاطـرـى أـرجـعـى
إـسـمـعـى بـس قـبـل مـا تـمـوـتـى
أـرـجـوـكـى
أـرـجـوـكـى أـرجـعـى

أـقـول لـك سـرـ

أـقـول لـك سـرـ

الـنـاسـ مـش عـايـزـه تعـزـى أـبـوـكـى فـى التـلـيفـونـ
كـلـ النـاسـ زـعـالـهـ
صـدـقـتـى
أـولـ مرـه أـشـفـوـتـ عـيـونـ خـرـسانـهـ
عيـونـ بـتـبـصـ فـى عـيـونـ
الـسـمـاـ عـايـزـه تـنـزـلـ عـ الـأـرـضـ وـتـهـبـشـهاـ
الـأـرـضـ مـرـعـيـهـ

رـعـبـهـاـ وـاـخـدـ لـوـنـ

الـسـكـونـ لـابـسـ سـكـونـ

سيـبـكـ يـاـ هـيـامـ الفـكـرـهـ دـىـ

بـلاـشـ جـنـونـ

أـتـصـلـىـ بـأـمـكـ

أـتـصـلـىـ عـلـىـ التـلـيفـونـ

أـقـسـمـ بـالـلـهـ مـاـ حـاشـيـلـ دـمـغـاـيـهـ
مـنـ عـلـىـ عـنـيـهـ إـلـاـ مـاـ تـرـجـعـىـ
أـقـسـمـ بـالـلـهـ لـوـ خـمـسـوـمـيـتـ حـاتـمـدـعـىـ
أـرـجـعـىـ يـاـمـهـاـ
يـاـمـهـاـ أـرـجـعـىـ

أـمـكـ قـاعـدـهـ جـنـبـ التـلـيفـونـ مـسـتـنـيـهـ صـوتـكـ
أـقـسـمـ بـالـلـهـ
طـبـ كـلـمـيـهـ دـلـوقـتـ
جيـبـيـ كـداـ
بـسـ أـوـيـ تـكـلـمـيـهـ عـنـ موـتـكـ
أـنـسـيـ موـتـكـ خـالـصـ
وـلـاـ كـائـنـكـ موـتـيـ يـاـمـهـاـ

إـيـهـ يـاـمـهـاـ فـيـهـ إـيـهـ
إـيـهـ اللـىـ حـصـلـ
أـنـتـىـ كـنـتـىـ مـسـتـنـيـهـ الـمـوـتـ وـرـاـ بـاـبـ الـحـمـامـ
لـيـهـ
لـيـهـ بـتـسـتـيـهـ
طـبـ لـيـهـ كـنـتـىـ لـابـسـهـ وـشـ مـلـاـكـ وـمـاـشـيـهـ بـيـهـ
وـلـاـ أـنـتـىـ مـوـلـودـهـ فـيـهـ

وبيربموا عليه شوية ميه على حبة برقان
النهار
كل يوم يكفن الليل
والليل بيعرفص جوه النهار عايز وشه بيان
وهي حته زمان .. حته زمان
الليل يحبى قايم مفروع وفراش جسمه على
الأكونان

سبتي له روحك ليه
لا يامها لا ..

أنتى كتني عايزه تموتى من زمان
مش دى لوحاته
روحك ماسكة فرشتك والموت بيلعب فى
الألوان

الكتورسى ميت الستاره ميتة حتى الفستان
الفنجان إللى مسکاه فى إيديكى ميت
شایفة الموت .. بيلعب على وش الألوان
أقسم بالله الموت فى اللوحه بيختفى وبيان

كل لوحة ليها باب
ولوحتك مرميه بضمهرها على الضباب
الموت خسلمه
الضلمه كانته على السحاب
والموسيقى إلى بتطلع من بعد التسجيل
بتموت ورا الباب

الموت موتوك
وأنتى حرده فيه
عايزه ترميه تحت رجليك وتجي أرميه
وأنا قلت ليك
أمك مستبياك على التليفون
وابوكى غرقان ورا شاشة عنك
كل ما يسلم ع الناس بإيديه
تقع إيديه من إيديه

أمك ما تهنش عليكى
وابوكى قاعد غرقان ورا شاشة عنك
كل ما يجي يسلم ع الناس بإيديه
تقع إيديه من إيديه
أبوكى روحه ماعدتش فيه
باتقول لك إيه
باتقول لك إيه

أنتى عملتى زى محمد شكرى بالظبط
خطف روحي من روحي
وطحها فى روحه ومات ببها
هنا الليتين كدا دائمًا عمال
دائمًا يمتووا على سهوه
طب قولى أنا حاموت بعد يومين
لا يامها .. لا
أنتوا بتقو عارفين
أقسم بالله عارفين
والموت بيبقى باين فى عنكيم وأنتوا ماشين

فيها إيه

باتقول ليك إيه
باتقول ليك أمك قاعدة عند التليفون
وابوكى غرقان ورا شاشة عنك

أنتى فاكره الموت دا إيه
دانى لوصرختي فيه

يقع

كان قبل ما يدخل جسمك ويسطره عليه
كتنى خشى عليه ..
أفرميه تحت سنانك
كتنى موته أنتى وادقنيه
سبتي له نفسك ليه
داخوى وهش ودبلان
أنتى مفكره الموت إيه
حتة كفن أبيض بيلفوها على جسم
الإنسان

الفينيق

محمد محمد الشهاوى

خائن وغبي؟ لا، لا يمار ممار فى خيانتنا وفي انحطاطاتنا المفضوحة الرب هذا السقوط الذى تحياه أمتنا أسبابه نحن مهما قيل من سبب لم يبق فى الكون من قوم حياتهمو هى المسوخ بلاهات سوى العرب! هيبهات.. هيبهات أن ينسى الزمان لنا تلك «الكبيرة» مهما جد من ثوب هيبهات.. هيبهات أن ينسى الزمان لنا جرما هو العار نصلاته مدى الحق هيبهات هيبهات : إن الخرق متسع، وكل ما تدعى ضرب من الهرب(٦)	هو السكوت رضا يا أمة العرب مهما حاول من التلفيق والكتب.. ياويحنا: عميت فينا بصائرنا واستفحلا الخلط(بين الجد واللعب) (١) إننا الجنة وإن لم يعترف أحد- ونحن لاغيرنا- حمالة الحطب(٢) بتبت يدا كل رعديد ، وإمامة يرى الدنيا منجاً من العطب(٣) يا ألف ألف «سجاج» أو «مسيلمة» قد أوردونا المخازى يا «أبا لهب»(٤) هل كان فى وسع «هولاكو» المهووس(٥) أن يحتاج «بغداد لولا»:
--	--

«الأعظمية»/حي الوجود مؤتلقاً؟
 «الاكاظمية»/مهد السادة الشهيب؟
 ومكتبات «المثنى» و«ابن ساعدة»
 ولدور أعرق «أى الفن» والأدب؟
 وكيف «أبنية» كانت مقاصرها
 هي لعرايس في أثوابها القشيب؟
 وكيف كيف؟؟
 ويمضي العمر أسلة جمرة الغيط
 والأشجار
 والغضباً
 لا كنت يا ساعة النحس التي جلبت
 لناد «جد يد مغول» النهب والسلب
 ويا «محاريب» كم فاضت جوانحها
 بالذكر،
 والفكر،
 والتسبيح،
 والخطب(١١)
 وقد سما النور بضماء من مائتها برقا له
 ينطوي
 ماران من حجب..
 لا سامح الله يوماً-شرقتنا العربي
 ولا حبانا الشفأ من عقلنا الخرب
 ولا وقانا
 وإن طال البلاء بنا-
 شبر البلاهة والأهواء والريب
 أخلق بقوم تمادوا في عمايتهم
 أن يحسبوا العار مجدداً باذخ الرتب
 عيناك غابتنا تخيل ساعة السحر

ويا ربوع الهوى إني لنو وله
 بكل ظبي أغتن طاهر وأببي..
 بالله
 حدثنى
 رغم الفجيعة-
 عن «مها الرصافة» في دل وفي طرب(٧)
 هل لم يزلن كأنس روعة وستنا؟
 أم قد غدون بقايا من (ضحى شحب)(٨)
 و«كربلاء»؟
 أما زالت يفي لها
 من كل صوب-
 قلوب ثرة الحدب؟
 «البصرة»/الغادة الحسناء
 كيف غدا ذخيلاها الأخضر الأنكار
 والعذب؟(٩)
 «القادسية» وهي المجد يعرفه
 عصر البطولات في تاريخها النهبي؟
 و«الناصرية»؟
 أهلوها؟..
 متازلها؟
 وكيف «بابل» ذات السحر والعجب؟
 وكيف :
 «أور»؟
 و«سامرا»؟
 وأودية بنيينوى التند والأسرار
 والقرب؟(١٠)
 وكيف «أحياء بغداد الرشيد» بدأ
 بعد الدمار وهول الحرب وال الحرب:

هم النور..	أو شرفتان راح يتأى عنهما القمر(١٢)
من أوردوك بحار الموت ذى اللهب	عيناك؟.
وعاقبوك قصاصا	عيناك
فى دم كذب(١٥)	-مهما قد جرى-
ما أندح الخطب لو لم تعر علينا	قمر..
غشاوة حكمتها كف مستلب	من شرفة «الكرخ»
بغداد..	بيلو وجهه النصر(١٣)
بغداد..	منمنماً برواء صاغة القدر
إنى من مصابيك قد	بغداد
(سرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي)(١٦)	بغداد
بغداد..	إن القلب منتظر
بغداد..	منذ أعتري «رافديك» الهم والكدر
إنى صرت عاصمة	واستهدفت عليك الأرزاء والغير
الحزن	بغداد / بغداد :
والسهد	يا ليت الفتى حجر(١٤)
والأقسام	لم يضنه الوجد
والوصب	والتحنان
وشاهدى:	والذكر
جسد لم يبق منه	ولم يبن قلبه
سوى «لاشي» تبصره عين لمرقب	إذ نالكـ الخطر!
بغداد..	بغداد
بغداد/ يا عشقى، ويا ولهى	بغداد/ يا جرحـاً تحدثنا
ويافرايس من حسن ومن حسب	عنه تهاوـيل لا تبقى ولا تتر
بغداد..	هم الـحوش مـساعـيرا
بغداد..	هم «التـرنـ»
إن تدعى من العرب	هم الأـقاعـىـ بهاـ كـم يـخدـعـ البـصـرـ
(فـإـنـ فـيـ الـخـمـرـ مـعـنـىـ لـيـسـ فـيـ	هم الـلـصـوصـ
.الـعـنـبـ)(١٧ـ).	هم الـفـوـضـىـ

وكم..	بغداد..
وشمس مجدك	بغداد..
لم تهتز أى تغب	كم «جنكين»
أعظم بشعب هو «الفينيق» معجزة	كم «تر»
مهما يصادف من الأحوال	وكم «بويه»
واللكر(١٩).	وكم عاد ومقتصب(١٨)
	وكم يا عراق الراقددين

اشارات

- (١) إشارة إلى قول أبي تمام: في حده الحد بين الجد والعجب
- (٢) إشارة إلى قوله تعالى: وامرته حمالة الحطب في جيديها جبل من مسد
- (٣) إشارة إلى قول أحمد شوقي: إذا الفتنة اضطربت في البلاد ورمي النجاة ذكرن إمعة
- (٤) إشارة إلى قول الماكبياريالية والانتهازية وقول آخر من يرون الماكبياريالية والانتهازية والإيماعية فلتلة وبقرية: والله دار مرئ عاقل يدير الزمان على فطنته ويلبس للدهر أثوابه ويرقص للفرد في دواهه سجاج و«مسلسلمة» كانية وكاتب ادعيا النبوة
- (٥) هولاكو: قائد التتار الذي سقطت على بيته بغداد عام ٦٥٦هـ (٢٥٨م).
- (٦) إشارة إلى قول «أنس العباس بن مرساس» سقيل «لابن عامر جد العباس بن مرساس: لانسب اليوم ولآخرة اتسع الخرق على الواقع
- (٧) إشارة إلى قول على بن الجهم: عيون المها بين الرصافة والجسر
- (٨) إشارة إلى قول أبي شعيب: جمع محارب . قال تعالى: كلما دخل عليها زكريا المحراب (آل عمران-٣٧) وقال تعالى: فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب (آل عمران-٣٩) وقال تعالى: وهل أنتك نبا الخصم إذ تصوروا المحراب (من ٢١-٢٣) ، وقال تعالى: يعلمون له ما يشاء من محارب (سيا-١٣).
- (٩) يدر شاكر السياسي «أشنودة المطر»
- (١٠) إشارة إلى عينية «ابن زريق البغدادي» حيث



(١٧) إشارة إلى قول المتibi في رثاء خولة اخت سيف الدولة الحمداني:

إن تكن تقلب الطياء عنصرها .. فإن في الخمر

إلخ. (١٨) جنكيز خان أو جنكرخان هو جد هولاكو /

الذى أنسقه بغداد وقتل الخليفة «المعتصم بالله .. التتر

أو المطر أو التتار، أو المغول هم شعب مملكة هولاكو

أين طلخان بن جنكرخان .. يووه: المقصود «بنو بير» من بنى الفرس.

(١٩) الفينيق: طائر أسطوري كلما شاخ احترق

فيولد من جديد.

يقول: أستودع الله في بغداد لي قمرا

بالكرخ من شرفة الأزران مطلع

(١٤) إشارة إلى قول «تميم بن مقبل»: لو أن الفتى حجر

(١٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة يوسف

جماعا على قميصه بدم كائب.

(١٦) إشارة إلى قول المتibi طوى الجزيرة - حتى جاعى - خبر

فزعقت فيه بما عالى إلى الكتب حتى إذا لم يدع لى صدقه أملا

شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

مع إنه فرح

محمود جمعة

الشمس يتلم النهار .. وكأنها ورا
شيها كناس والعشرين
فى العام الثالث بعد الآه .. والأه
فستان زفاف .. بيذف مش عارف
على بنت .. مش عارفاه

اليوم صخب محروم
الصبيح واحد خطوة الرايحين
الشهر جايب خطوة الراجعين
والدم من كل الوشوش مدلوق
الدم نازف فى العروق
الدم غضبان م الإيدين
الموت خلامن
وأصل بحزنه للفرح
عايشين يتنزف عمرنا ع الضفتين
من يوم ماشينا الحمام
وف وسطنا ناس
بتندد جرح فى قلبها
وتندد بكره برمشها
حانروح لها ؟
ولاحانفضل ميتين؟

فتح طاقة دراج يدبلاها
زمروطه تاهم من شفاذها
لا حد سامعها .. ولاحد شايفها
أهى صوت ومرمى فى الفضا ..
لاهو زاعق ولا هماس ..
القسط جنب القسط واقف
فى العيون وعلى الشفافيف
فى الإيدين
القسط جنب القسط يفرش
شقة العروسين
الزحمة مفروطة
لاهى لامه ولا ضامه
هموم جايه تتقول مبروك
لناس فى الفرح .. مخطوطه
والفرح واقع م الوشوش .. مبنداس

ما توكته في يده

إسلام سالمة

لم ينبع
رغم الماء الساخن
لكنه
أراد أن يشعل النار
في لحية الحانوتى
لما دعك عضوه بشدة ألمه
.....
.....
كلحن كنانسى رتيب
سارت العربية
تعالى المراتخ أكثر من ذى قبل
هتف فى الساق
أن يسرع قليلا
 ليقتل هذا الملل
 لكن أحدا لم يسمعه

أسبلوه
وأسندوا نراعيه بجاته
كهدير البحر
أو كظاهرة عارمة
سمع المراتخ
يخرج صادقا من الحناجر
ولما رأى راية سوداء
مرفوعة على الشاطئ
تأكد أنه البحر

(دنيا)
هكذا أطلق الحانوتى زفته
وشمر عن ساعديه
وأخلى المكان
وكأى ميت

رغم امتناعه عن الصلاة من سنة كاملة-
 أنه لم يكلم الله بشكل جيد
 في صلاته الأخيرة
 مشغلاً بالخصاء الخاليا
 التي تأكلت من جسده
 وزوجة ابنه العقيم التي لم يأخذ بخاطرها
 والكتاب الذي تركه مفتوحاً
 ضحك كثيراً من عصبيته الزائدة
 (إن أجد بعد الان ما يثيرني)
 كان رجل عجوز
 متكلماً على قبر زوجته
 فشتم بشدة
 وزعق
 حتى بحث حنجرته
 ولو أنه يتنفس
 لتحشرجت أنفاسه في صدره
 الأمر الغريب
 أنه لا يزال يغار على زوجته
 بعد كل هذه الفترة من موتها
 في الأسفل
 كانت روحه تجلس
 مرعية قدميها
 وهي تسند رأسها على باطن كفها
 ضغطت يده بحنان
 ودست في كفه شيئاً
 وطارت في آخر المشيعين
 ما يضايقه الآن كثيراً
 أن تصييده التي سيسكتها
 عن موتها - فيما بعد -
 لن يستطيع أن يقرأها على أحد.

ابنه الوحيد سقط من طوله
 ولأن الجنارة خسرت واحداً منها
 تبرم داخل التابوت وهو يمطر شفتيه
 ابنته
 سجرافية بالغة-
 اكتسبتها من موت أمها
 نثرت تراباً كثيفاً فوق رأسها
 وهي تجري خلفه
 أراد أن يمسق
 ولا يداه المنشورتين بشدة
 داخل الكفن
 فوق العربية مباشرة
 أعقاب السجائر التي دهسها بقدمه
 شكلات نصف دائرة
 وظارات كسرب فوق تابوتة
 وهي منكسة رؤوسها
 فشعر بألمتان شديد
 حرارة المعد الذي تركه دافنا
 نصف كوب الشاي الذي لم يكمله
 حتى البقعة التي تركها على مقرش الطاوية
 كلهم شيعوه طالبين له الرحمة
 أمام المقى
 الأكواب والمقادير
 ترفع سباباتها في الهواء
 وتقرأ الفاتحة
 بمفردهم
 سار أصدقاؤه متجرأين
 أشفق عليهم
 وهم يبكون بكل هذه الحرقة
 تذكر

ضحايا الأكسليفون

طارق إمام

* البريمادونا تلطم

.. لطمت البريمادونا حيث انحشرت القطة في تقاحة عنقها . لم تكون صبيحة وهي تعلن عن سيارة الأزرق على المكان ، غير أنه ، وبوضع البرتقالي في الأرakan المنسية من العتمة ، صارت البريمادونا ميتة تماماً .

منذ قليل ، احتضنت الممثلة الشابة نفسها منتظرة التصفيق ، ولكنها اكتشفت فجأة التصميم الغريب للقاعة الذي يقضى بأن يجلس المتترجون وظهورهم للمسرح . جلست على الكرسى واضعة يديها على المسند ، وأمكثتها بهذه الطريقة أن توجد مسافة كافية بين ساقيها ، قبل أن ترفعها ، لتعرف شكل البياض في قاعة خالية من البكاء .

البريمادونا التي وصلت الثامنة والخمسين دون أن تفك في أيام الخميس المقلبة ، كان صوتها يخرج من جهاز التسجيل المخبأ بعنابة ، وأن القطة حين انحشرت في عنقها ظل فمهما مفتوحاً دون حركة ، فقد عرف الجميع الخدعة . في الحقيقة ، لم يكن الخروج من المازق مستحيلاً ، فالكراسي جميعها كانت خالية ، وليس ثمة من يتلخصن على صاحبة الصوت من الأعداء القدامى ، كما كانت أجهزة التصوير عطلة منذ وقت طويول . إضافة إلى هذا ، لم تكن هناك جلبة ، فقد حاذرت البريمادونا وهي واقفة لثلاث ساعات على سرير غرفة نومها ، لا تعرف الممثلة الشابة - التي تتحرر في الصالة - أي شيء عما حدث .

* موت الممثلة الشابة

.. قالت في حضوره غياب ، وفي غيابه كل الحضور .

ثم أضافت ، مثل طائر في العنق ، مثل صائد يخاف من نفسه .

وعقبت : يعبر من ثقب إبرة ، وفي الليل يموت .

تقىأت طعام أسبوع كامل على السالم ، واكتشفت عندما أخرجت المرأة من حقيقة يدها وجود نقطة دم محبوسة في ركن العين . ثم تركت خالها المجهد يسيل على سطح دار المسنين ، قبل أن تموت عند التقاطع . بتشرি�حها عرف الأطباء عذابها : كان قلبها في الجانب الأيمن من صدرها ..

* البريمادونا يتضحك

.. ضحكت البريمادونا وهي تختر ما فيها عند طبيب الولادة . كانت تعرف القليل عن أمجاد

العائلة . بوضع الصور في حالة تجاوز محكم ، والمرور بسرعة أقل قليلاً من سرعة الضوء ، يتحول التاريخ أيام عينيها لفيلم محكم من أفلام الحركة .

في العناية المركزة صرخت : أقاربي يموتون في العالم الآخر . وعندما وضعوا جهاز التنفس الصناعي على أنفها تأكد لها أن مقبرة في طرف المدينة تجولت في الشارع القريبة من البحر على كرسى متحرك .

"اليوم مهم لنمو الموتى " . هذا ما أكدته الطبيب الشاب الذى تعرض لخطأ فنى عند ولادته تسبب فى تلك الطريقة الغريبة التى كان يتكلم بها . كان الصوت يلى حركة الفم يثنان قليلة ، وحين يتوقف الفم يكون الصوت لايزال منهمكاً فى إنهاء الجملة ، فيبدو مثل ممثل راح ضحية لعملية دوبلاج غير متقطنة . ولكنها كانت متأكدة أن ثمة من نزع عظامها أثناء الفيبيوه حتى صارت مثل سحلية . كانت القطة فى الواحة ، حيث أتوا بالبريمادونا عمياء ، وكان قوامها نصف المتساكسك يهتز مثل قطعة من "الجيلى" .

بعد نصف ساعة ، أخرجوا من بطن العذراء ثمانية وتسعين عاماً من الصراخ ، وبعض البناء المحتلين . وحيث خبطت بقدميها الأرض متذكرة طفولتها ، صرخت القطة مع طاقم المستكشفين ، فقد انفجر شلال المياه المعدنية ، متوجهة صوب شعيرات عانتها المصبوغة ، لتعود إلى بياضها الحقيقي ، وهكذا ضحكت البريمادونا من جديد ، قبل أن تطلق صرختها الشهيرة في أوبرا "عايدة" ، ثم تقع ميتة في مكانها ..

* دست سمّها في التخت

.. كان المنشد الضرير يبحث عن صوته في فنق هواء ، حيث عبرت الطائرات منذ قليل تاركة نقاطاً جافة من الدماء بدت ، في البئرين المتلعلعين لعنة قناعة الصامت ، كثائب خجل لإله محبط . في إرتعاشة جلابة ، ويمتداد كتفيه الذين خلصهما ماضيه القريب من ثقل الإثمين الرفيعين ، أمكنه أن يتخلص حياة الكائنات القليلة التي عبرت بهدوء بين صفين من المقادير الرسمية ، باتجاه البحر ، والتي - عبر الافتاد النسيجي الصامت لتخيله - بدت كحيوانات حقل هاربة تهرب في قلب المقابر باتجاه نقطة انطلاقها في تلك الظهيرة ، وحيث كان المنشد الوحيد المكن في مكان كهذا يرقب ظلال التحرّكات الأنوثية لهلاك موشك ، كانت القطة قد دست سمّها في التخت ، وعند الطريق الموح الصاعد لأعلى ، حيث يتخلص المكان عند نقطة معلومة عن غرامه المترب المعلق ، أمكنه أن يبصّر أسراب الشيعة الذين انهمكوا في وضع اللمسات الأخيرة لسباق الدراجات البخارية . المنشد الذي تحول النباب بين يديه فجأة لأن عذراء أتتها الإثم في منامها ، كان يهش ، بمنشة صغيرة في فمه ، تلك السعادات التي هاجمت الثنائيين في مخم الإيواء ، وعندما أحس بوقع اللاجئين وهو يعيثون الأرض الأمضف في حقائب السامسونايت ، كان شباباً صدغية قد انتفخا ، فخرجت الريح من جانبي وجهه صانعة نهاية ملائمة للطنين الذى حول اتساخ أظافره لأسطورة صغيرة .

بعث بالتحايا لنفسه، ثم صنع ثقباً جديداً في عروسة طفلته الورقية ، تاركاً المعبد يحترق ذاتياً ،

وفي الصباح عثروا على التمثال الرخامي الشاخص لأسفل حيث كان المتشد الضرير يدلّى باعترافه الأخير ، للنمل ..

حكايات في حكاية

.. صنع حظيرة كبيرة ، وببطء ، أخذ يلم دجاجات الميتافيزيقا ، وعند حجر أمه الميتة - والتي كان طلاء أظافرها وشققتها يتجددان ذاتياً - وضع الأجساد الصارخة اللامرئية ، تاركاً العصا في اليد العجفاء تدورها . كان ضئيلاً ، وفي فودي شيب . كان يطير قريباً ، وتعود أن يلم القملات المتخصمة بشعر أمه في حصالة نقوده ، ولكنه كان مقتولاً بالسؤال الصعب : لماذا كلما اقترب الفجر يجد تاجاً مشရشاً يبرز في مقدمة رأسه حتى إذا باه الضوء صرخ ، رافقاً رقبته لا قصى استطاعتها ، قبل أن يجد سخونة تحتاجه ، ليغيق على ضرب أمه المبرح - مقدرة موتها - ومزينة دجاجة سمينة من بين دركيه .

في شبابه كان يحلم باليمن ، ولكن المشاهد القليلة التي أمكنه الحصول عليها كانت كلها في الريف ، ولم يكن يدرى بنفسه إلا عندما يسمع صرخات كاك كاك الفزعية ، بينما المسؤولون يقومون بتقييده بالحبال . هكذا شاع مرضه في الوسط الفني ، وكانت الصدمة حين طلبوه ذات يوم ليقوم ببطولة فيلم إباحي مع الديكة . لم يكن ما أغضبه هو التلميح السافر بالشذوذ ، ولكن الاتهام المثير بالباطل .

.. قبل بعد ذلك بصعوبة شديدة ، وبداعف واحد هو إنقاذ أمه - التي كانت في تلك الأيام تحضر - الظهور في إعلان مرقة دجاج ، كان الإعلان عن ديك محافظ يرفض أن تتغول دجاجاته إلى مرقة ، ثم تدعوه إداهن ليتنوّق طبقاً من المرقة ، فيقول منهشاً : « إيه الطعم اللذيد ده ! » ، فتقدّم له عبة المرقة ، قبل أن يتجمّداً سعيداً ، ويقفز في العلبـة .

نجح الإعلان نجاحاً منقطع النظير ، وأصبح شخصاً جماهيرياً ، كان كلما مر في شارع يلتقي به الأطفال ، وأجرت معه الحوارات التليفزيونية عن تلك الطريقة الفريدة التي كان من خلالها يبرز له عرف في رأسه ومنقار في مكان أنفه دون أي حيل فنية .. وهكذا انهالت عليه العروض ، ولكنه رفضها كلها ، خاصة أن أمه - التي كانت انتصاره الوحيد الباقى - ماتت في ظروف ملتبسة وهي رائدة على سبع كرات تنس طاولة . وحتى عندما قدرته الدولة باختياره شعاراً للدورة العالمية التي سيتابعاها العالم يأكله ، ظل حزيناً ، وتزامت مقاولات وضع صورته على علم الدولة مع تفكيره في الانتحار . قام الأطفال بشورة لم تشهدها الدولة قبل ذلك حتى من رجالها كانت أولى ثمارها الموافقة على التعديل في توزيع التشيد الوطني لاستبدال الآلات النحاسية بأصوات الديكة والدجاج والعصافير . كل ذلك لم يكن كافياً للرجل الذي لم يكن يستطع احتمال شعوره المؤلم بالوحدة مع امرأة ماتت تماماً تاركة له علامات حياة غريبة لم يكن يجرؤ حيالها على أن يواعدها المقبرة ، لم تكن تتوقف عن إغراق البيت بيولها وبخصوصات دقيقة جافة من البراز .. إضافة إلى طلاء أظافرها وطلاء شفقتها اللذين كانوا يجددان من نفسهما بل ويفيران من ألوانهما كل صباح . حتى جاء ذلك اليوم الاستثنائي الذي غادر

في هيكل جسدها البيت متوجهًا إلى الدير . كانت عصاها الغليظة تتحرك في الهواء بنفس الطريقة التي كانت تدورها بها ، مفزعه حجافل الريش غير المرئي دلف إلى الدير ، إن هو إلا سبع طوابق في كل طابق سبع راهبات وسبعة أسود . الغرفة المفتوحة إلى يساره كانت واحدة من سبع غرف مغلقات دونها . دخلها فوجد رجلًا نحيلًا يجلس في ظل سبع مرايا كل مرأة بحجم ، مما جعله يبدو كسبعة إخوة لهم ملامح مشوهة لأب قديم مشكوك في صحة أساسه . كان سؤاله عن أمه أمام الرجال السبعة يقضى أن يطرح السؤال بسم صين دون أن يغير من مفزعه .

لاحظ أن الرجل الذى تخ ساعه المرايا يحتضن طوال الوقت قطة ترقد فى حجره غير أن القطة لا تظهر فى المرايا ، فيبدو الرجل - عبر السطوح السبعة - كلاعيب بانتقىم محترف يملس بيديه على فراغ هواء حيوانى - فكر فى أمر هذه القطة . بعد وفاة ، وجد سبع قطط بالحاجم مختلفة تجلس هائنة هادئة بين أيدي رجال المرايا السبعة ، ولكن الرجل الذى فى مواجهته ليس بين بيديه شئ . عرف أن فى الأمر لغزاً ، قبل أن يقول فى ، عباره سمرحة والمدوم تترافق من عنده : الحياة لغز كبير .

نظر للمرأيا من جديد ، فوجد نفسه عارياً سبع مرات بسبعين أوضاع مختلفة وبسبعين أكف تملس على مؤخراته . أمامه كانت القطة تجلب راضية ولكن الرجل لم يكن موجوداً . الغريب أنه أحس بحركة غريبة تعبث في جسده رغم أنه كان يقف وحيداً . فجأة وجد القطة تضحك ، بينما راحت عضلات جسده تتقبض ، وسلسلة ظهرة راحت تحذوip على شكل قوس . وأحس بيروز يغادر مؤخرته أخذنا في الاستطالة قيل أن شهر حرا وحياناً في الهواء ، صرخ فرسم صوتاً غريباً يخرج من فمه .

عند عودته إلى البيت، وجد الهواء خفيفاً، والكائنات الفرزغة ميتة عند قدمي أمه التي تأكد من موتها عندما تشم رائحة التفنن وعندما وجد شفتتها وأظافر أصابعها وقد تخلصتا من الطلاء. لم يستطع أن يمنع نفسه - في هيئتته الجديدة - من إحضار الطبيب ليتأكد من موت المرأة التي عرف الآن أنه عاش معها عمرًا كاملاً دون أن يعرفها. أكد الطبيب أنها ماتت بالطاعون. وفقط، عندما بدأت الكائنات في الهرب، استطاع أن يراها، كانت آلاف الفتنان القرمزية تأخذ طريقها نحو السماء، أشهر مخالبه، ولكنه عند السماء السادسية فقد اتزانه، فوقع، ووجده صباح اليوم التالي، في الشارع المواجه للدير، ميتاً، وأمام بجانبه، تضحك ..

* عصافير يهودا

.. نزعت قداستها جملها اللطغرافية من جهاز "الأنسر ماشين" ، قبل أن تبدأ ، ببطء ، في لحرة كرة الثلج باتجاه قاعة العزاء.



ترسيس ، ولم يكن قد بدأ دس أجهزة تجسسية في الأشجار .
بدأت القطة صباحها من فجيعة المشاهد اليريمية ، فعندما قال ولد لينت " جبنا قصة خلق صغيرة " لم يكن يقصد تلك الكارثة التي على إثرها تم نقلها لمستشفي الأمراض النفسية ، حيث تجولت في شوارع نصف المدينة ووقفت أمام البيوتicas وهي عارية إلا من أوراق شجر حول عورتها . هاجمته القطة في تليفون العملة بينما كان يطمئن على سير إجراءات دفن أبيه .. قبضوا على ولی الله الصالح وهو يسرق الدجاج من سطح بيت الآباء ، هكذا عرف الخدعة ، فذلك الذي باعه مراراً في كوابيس يقطنه ، لم يكن فرانز Kafka ، ولكن : شبيح يهودا ..

* أحد ..

.. أعلنت خوفها من الكباري المعلقة ، ثم انصرفت إلى شتون دنياها . قبلها ، كانت المدينة ترجز تحت شرود الأربعاء . الأربعاء الذي يلي الاشتن والثلاثاء ويسبق الخميس والجمعة . لم يكن مقصدتها يوماً تحرس فيه الظهيرة الذباب من نفسه ، ولا يوم تتسلل فيه عربات الجيش من أسر الصورة الشعرية .

أنفها في القيادة التي عادت وحدها للمنزل معلنة عن موتها صاحبها ، وعياتها في النص الذي تکمن مرجعيته في البياض بين السطور . ناھشة ناھشة في المتن الذى كان هامشه يعلن لها كل شيء . كانت القطة تعرف أصول المعمار : يموت رجل كل دقيقتين عندما تزد قدمه في قشرة موزة ، الطوبية بجوار الطوبية لاصنعن جداراً . الحجر فوق الحجر لا يقيم سداً . لهذا السبب هلكت المدينة التي كانت تنتنفس شهيق ساكنيها . في صباح الأربعاء المذكور بدأت الفتنة ، وفي المساء لم يتوقع أحد أن يكون ذلك الجالس بهدوء في الكافيتريا ، ببندة واقية من الرصاص ، هو قاتل حمزة .

التشريفة

د. فخران لبيب

استيقظ بطبعي مبكراً أحب سماح الأذان، أسبق المؤذن أو الحق به مع أنفاس صوته، صباح الديك يهلهل بيأكورة إشعاعات الفجر يبعث النشوة في نفسى يعلن فرصة الميلاد.
لكننى الآن لا أصفى للأذان ولاصياح الديك، أحب على طرقات أمراة تدك باب منزلى، افتحه لأجد أمامه جنوداً وضابطاً يرتدون السواد، وضابط آخر يرتدى الزى الملكى، كانت دقاتهم فى الطلام تثبت الليل فلا يبين له صباح.

اقتحموا المكان بلا استئذن.

- أمن دولة

قال مرتدى الزى الملكى، أنا اعرفهم جيداً، فليست تلك هي المرة الأولى.

- فن أوضة مكتبك؟

أقف متصلباً.

- معاك أمر تفتيش؟

أظهر فى جيبي ورقة، سرعان مادسها فى جيبي ثانية، أقول له ومازالت واقفاً متصلباً:

- أشوفه.

رد باستهانة:

- بعدين . وريثنا مكتبك الأول، قبل ما تدخل الأوضة ع التاييمين.

أتقدمه نحو مكتبي يسبعني جندي شاكي آسلام . يجلس الضابط الملكي فوق مقعد مكتبي، يقلب في أوراقي، مستبيحاً كل شيء من ورائي داخل الضابط الشاب الغارق في السواد أخذ يلقي بالكتب من فوق أرفف المكتبة حتى تكونت في تل صغير فوق الأرض . قلت له:

. دى كتب . دى أفكار وثقافة.

نظر إلىّ في استهزأ ، صعد فوق التل بقدميه . تصورت هذا الشاب الفد «المحب للثقافة» عندما يصبح لواء ، وابتسمت - غاظته إبتسامتى فترك الكتب تحت حذائه .
فتش ضابط أمن الدولة باقى المنزل، لم يجد شيئاً . قال:

- إلبيس .

قلت منهشها مستفهمـا:

- حضرتك عاوز حاجة؟

قال في ضيق وترمـ:

- البس، عشان تيجي معانا.

- أنت قلت معاك أمر تقتيشـا

قال في حسم لإنتهاء المناقشـة:

أنا م قلتـشـ، أنت اللي سـأـلتـ على أمر التقـتيـشـ . وهوـ نفسـهـ أمر القـبـضـ عـشـانـ تستـريحـ .

سألـتهـ منهـشـا:

- هيـ إـيهـ الحـكاـيـةـ؟

لم يـجـبـ . واصلـتـ سـؤـالـيـ:

- هوـ إـنـتـوـ قـفـلـتوـ التـجـمـعـ وـلـاـ أـيـهـ؟

تلـلاـعـبـتـ علىـ شـفـقـتـهـ اـبـسـامـةـ.

- لاـ يـاـ سـيـدىـ . حـزـبـ التـجـمـعـ لـسـهـ فـىـ مـكـانـهـ.

- طـبـ أـمـالـ إـيهـ الحـكاـيـةـ؟

قالـ فيـ هـدوـءـ:

- ضـبـطـ تـحـقـقـىـ بـسـ . لـغـاـيـةـ مـ تـخـلـصـ التـشـرـيفـةـ.

وـإـزـدـادـتـ دـهـشـتـىـ .

- تـشـرـيفـ مـينـ؟

- الـرـئـيسـ جـاـيـ منـ أمـريـكاـ . وـلـاـ تـنـتـهـيـ التـشـرـيفـةـ هـيـفـرـجـ عـنـكـ عـلـىـ طـولـ.

ولـمـ أـفـهـمـ كـثـيرـاـ مـاـ قـالـ، لـكـنـتـ اـرـتـديـتـ ثـيـابـيـ وـدـعـتـ زـوـجـتـيـ وـيـنـاتـيـ، وـحملـتـ حـقـيـقـتـيـ الـمـعـادـةـ فـيـ مـثـلـ تـلـكـ «ـالـهـامـ»ـ المـاجـنـةـ.

خارجـ بـابـ الشـقـةـ مـبـاـشـرـةـ، وـعـلـىـ اـمـتـادـ السـلـمـ حـتـىـ بـابـ الـعـمـارـةـ، فـسيـارـةـ الشـرـطـةـ الـبـوكـسـ، وـقفـ صـفـانـ مـنـ الجـنـودـ يـرـتـونـ الـمـلـابـسـ السـوـدـاءـ وـهـمـ لـابـدـ أـنـ يـكـونـواـ تـحـتـ إـمـرـةـ الضـابـطـ الشـابـ «ـالمـحبـ للـثقـافـةـ»ـ، وـقـدـ حـمـلـواـ الرـشاـشـاتـ وـوـقـفـواـ فـيـ وـضـعـ اـسـتـعـدـادـ. وـتـمـنـيـتـ لـوـ أـمـكـنـتـ إـيـقـاظـ كـلـ الـجـيـرانـ لـيـتـفـرـجـوـاـ عـلـىـ هـذـاـ

الموكب المهيب الذى أسيء فيه حماية لأمن الدولة . أمامى الضابط صاحب الرى الملكى وخلفى الضابط صاحب الرى الأسود . لكن الدنيا كانت ظلاما، ولم يكن بين من هذا الموكب غير ظلال تبدو كأشباح أثيرية تجيء كالكاربوس مع نسمات فجر خنقت إشعاعاته.

انطلقت السيارة البوكس وخلفها سيارة الحراسة . وقفوا البوكس وطلبو مني النزول فنزلت . كنا أمام قسم النزهة - أحاط بي جنديان - تقدمى الضابط الملكى، مال إلى حجرة الضابط التويطشى - سلمنى إليه وغادر استدعى الضابط التويطشى جنديا - قال له فى سام وهو يوشك أن يتبعه .
- وديه التخسيبة .

سألنى الجندي ونحن نتجه إلى التخسيبة .

- أموال عاممة؟

قلت:

- لا، سياسى .

هن رأسه السياسي زبون حافظته مليئة بالشعارات، ومتهم الأموال حافظته مليئة بمال العام، الذى يمكن لهذا الجندي أن يحظى ببعض من ثقاته، فتح باب التخسيبة فهبت منه ريح عفنة . لمفر من الدخول ، فالجندي لابد وأن ينفذ ما أمر به، وعلى وانا أدخل إلا أظهر التقرز فى قسماتى، ذلك عالم بذاته، لا يقبل من يضيق به، أفسح أحدهم لي مكانا فوق الأرض فجلست فوق حقيبتي .

سألنى جارى:

- رشوة ولا اختلاس؟

ابتسمت.

- لادى ، ولا دى أنا سياسى .

أبدى الرجل دهشتة .

- أهلا وسهلا، بس إيه المناسبة؟

- التشريفة، تشريفة الرئيس .

قهقهة الرجل .

- ده بييج نص التخسيبة، ممسكوبين تشريفة .

كان المنظر غريبا . فجميع نزلاء التخسيبة تقريبا يرتدون ملابس بلدية أو عادية فقيرة .
وسألت نفسي إن كانت الحركة اليسارية الجديدة نجحت إلى هذا الحد المذهل بين الجماهير
الشعبية .

قلت لجارى سياسين!!

عاد يضحك من جديد .

- دول بيعاين البطاطا والتسللى، السودانى واللب يعنى، والدره المشوى . دول السريحة اللي بيععوا
لزيابين اللي جايواهم الحكومة فى انتظار الرئيس . الحكومة م بتحبس السريحة قامت مسكنتهم لغاية
التشريفة م تخلصن، وعشان الأمان والأمان برضه .
والحكومة كمان عاوزة التشريفة نضيفه . مش ممكن أمريكا واسرائيل يصوروها و التشريفة، ويطلع فيها

الواش ده.

وعجبت لهذا الرجل وتعليقاته، فسألته:

- وانت جاي في أيه؟

قال وهو يرفع حاجبيه:

- والله أنا بريء.

كنت معتادا على مثل تلك الإجابات . فقلت له مؤكدا:

- طبعا، طبعا، بس هيه ليه تهمتك؟

قلب يديه مع حاجبيه:

- تزوير في أوراق رسمية.

- وافت أصلًا شفلك إيه؟

- محاسب

- أملا وسهلا.

احسست بالإهانة. بتchap و بتchap جاري. و سقطت نائما حيث كنت . لا أدرى كم مر من وقت. لكنني استيقظت على دفعه في ذراعي، و صوت يقول:

- إصحى يا أستاذ.

كان جاري المحاسب. اكتشفت بنظره سريعة أن التخسيبة قد خف زحامها كثيرا .
حكت من كثير من سكانها. تناولت:

- راحوا فين أمال بتبع التشريف؟ بتبع البطاطا والتسالي؟
وابتسم جاري.

- خرجوا. التشريفة خلصت. أنا سبتك نايم. يظهر إنك كنت تعان قوى.
و سمعت اسمى ينادي من باب التخسيبة. قال جاري:

- يمكن فرجت.

ابتسمت وأنا أعمل ذلك.

- من بقك لباب السما.

قال الشاويش:

- فيه ضيوف جايبيتك.

أسرع إلى حجرة الضابط النوبطي. كان هناك شقيقى وزوجتى . تبادلنا «السلامات» فى اشتياق،
كان بعاد طويلا من، أو بعادا أطول قادم. سألت زوجتى:

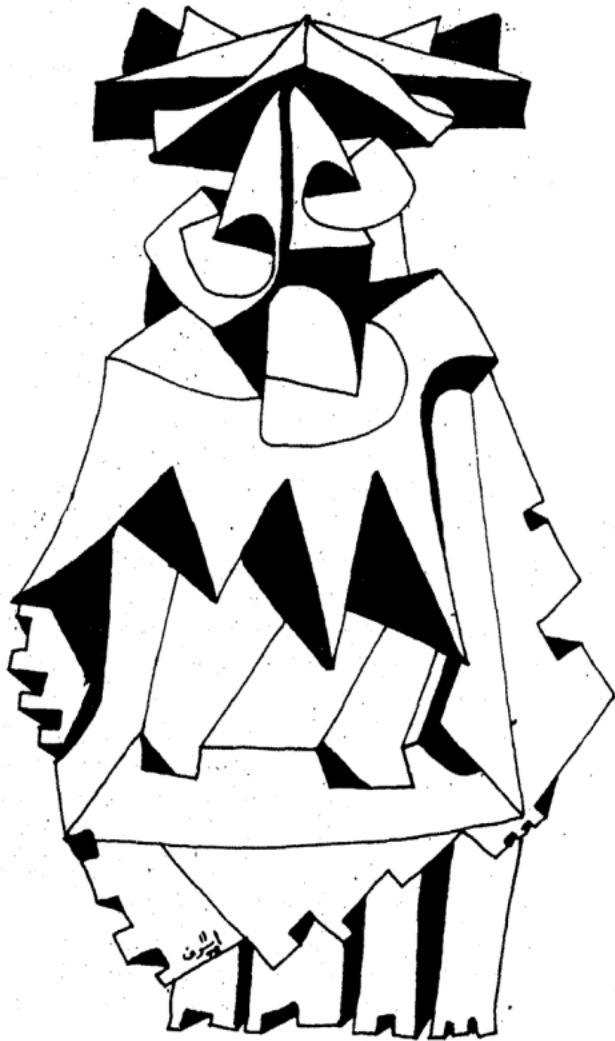
- إزى البنات؟

قالت وهي تهز رأسها:

- كويسين.

قلت للضابط النوبطي:

- ضابط أمن الدولة قلنى إنى هخرج بعد التشريفة على طول.



ابتسم ابتسامة متذمّثة.

- وانت بتتصدق أمن الدولة برضه!!

قال ذلك وهو ينظر إلى شقيقى، الذى كان ضابطاً أيضاً. ثم تناول فى أوراق أمامه. مال أخرى على
ويمس:

- التأشيرة إلى على ورقك م بتقولش كده. دى بتقول: «يوضع في الحجز لحين صدور تعليمات أخرى».

ويبدو أن الدهشة كست ملامحى. فأكذ أخى لى ما قال بهنات متالية فى رأسه.

- ياسيدى م نت عارفهم وممش مرة قالواك تعال خمس دقائق بس، فقدت فيها خمس سنين
بدأ الفزع على وجه زوجتى. قالت مهونا:

- يمكن الزمن غير الزمن، عموماً ربنا يستر.

نهض شقيقى ووراء زوجتى، فنهضت أنا أيضاً. قال شقيقى:

- إنت قدتها وقدود، وإحنا إن شاء الله هنشوفلك محامي كوييس.

شدّدت على إبيديهما. قالت زوجتى وهي تسلّملى لفافة كبيرة:

- دول شوية أكل وسجاير. وشد حيلك.

- الشدة على الله.

عدت إلى التخشيبة - فتحت اللفافة، ودعت جارى المحاسب لمشاركتى الطعام . إنتابتنى الهواجس.
هل يوجد سياسيون غيرى في التخشيبة . وإن صدق ذلك، فمنهم بين كل تلك الوجوه التي لا أعرف أحداً
متناها. يبدو أن المسألة ليست مسألة تشريفية، كما زعم الضابط الملكي، ولماذا أشار أخى إلى البحث عن
محام. هل يعرف شيئاً آخر أخفاه عنى؟ إن المحامي يعني احتمال قضية. هل عدنا مرة أخرى إلى تلك
الأيام؟ وهل انتهت تلك الأيام أصلاً حتى يكون ما نحن فيه عودة إليها؟

مضت ساعة تقريباً، قضيتها انقضى الوجه أمامي، والتي كست أغلىها ملامح تائهة أو واجهة أو
خائفة أو ملهوقة على ضياع شئ، يوشك أن يختفي إلى أزمان بلا حدود.

البعض يدخل في شراهة، والبعض يتشارك سيجارة فامنهم بعضاً مما معنى. ويغمزنى جارى
المحاسب وهو يهمس:

- بلاش كده لحسن يطمعو فيك .

وابتسمت.

- متخلش علياً، أنا برضه سوايق قرارى.

وانتسبت عيناه، هزّت رأسى وأنا أكمّل:

- دى المره الثالثة، قول الرابعة، متعدش.

صمت وهو ينظر إلى مندهشاً، بينما ارتفع عند باب التخشيبة صوت الشاويش ينادى اسمى، حملت
حقبى وودعت زملاء التخشيبة، وانطلقت.

نظر إلى ضابط الترحيل. كان يوقع أوراقاً أمامه، أومأ اليه الضابط التويطيشى بما يعني أننى
الشخص المقصود. قال الضابط التويطيشى:

- مع السلامـة.

سأله:

- على فبن إن شاء الله؟

لم يجع أحد. تلك واحدة من عادات ضباط الترحيل. يغفون أعمالهم بسرية تحيطهم بهالة من الغموض والأهمية. ولم أنكر السؤال، حتى لا يفاجئني الصيت مرة أخرى.

همس الجندي الذي كان يزين معصمه الأيسر بحلقة من «الكبش»، وزين معصمه الأيمن بالحلقة الأخرى:

- القلعة يا أستاذ. ع القلعة إن شاء الله.

نظرت اليه وابتسمت شاكرا

«القلعة تاني يا ولاد الإبالسة»

عندما صعدت السيارة البوكس يجرنی خلفه عسكري الحراسة، سمعت صوتاً مالوفاً يصيح، لا أدرى
دهشة أم فرصة:

- إستاذ فكري !!

وتبينته في عتمة السيارة.

- أهلاً مجدى. إزيك، تشريفه برضه؟
و卿ه ضاحكا.

- أيوه تشريفة، أنا جاي من قسم مدينة نصر.
قلت وأنا أهز رأسى:

- واضح إن إحنا هنشرف القلعة، في تخبيث المباحث العامة.

- الله أكبر، دي حملة بق ولا إيه؟

وقال جندي الحراسة المقيد إلى يد مجدى :

- بلاش كلام والله، أحسن إنتق كده هتفوبونا في داهيه.

وقال مجدى وهو يرفع يده المربوطة بيد الجندي ضاحكا:

- يا راجل اتكل على الله، م نت في الجديد برضه.

وقال الحارس فيما يشبه الغضب:

- بس حديد عن حديد يفرق.

واكمـل مـجدـىـ ضـاحـكاـ:

- ولا يفرق ولا حاجة، بس انت اللي مش واخد بالك.

وصلنا القلعة. الاستقبال متقد، الضابط النويطشى فى حالة ضيق شديد. قال لضباط الترحيل، وهو
يوقع باستلامنا:

- هيء إيه الحكاية؟ كل شوية تقطلتنا باتنين، ثلات:

ومطر ضباط الترحيل بوزه.

- ياسيدى أنا العبد المأمور، خد ده، أخذ ده، م تخدى ده، م خدش ده، وإنتم سيد العارفين. السلامو
عليكم.

وانصرف وقد بدأت غبطة المساء.

قال الشاويش للضابط التويطيشي:

- يا باشا، العنبر خلاص اتملا، مفيش غير زنزانة واحدة، والإيراد إثنين.

قال الضابط متربما:

- اتصرف يا شاويش، حطهم سوا لغاية م بياثلهم صبح.

ونظرت إلى مجدى وتبادلنا الإبتسام، يسعدنا أن يشعروا بالضيق، أن نضع لهم مشكلة أن نضعهم في حيرة، ألسنا نحن في ضيق وحيرة ولا ندرى ما هي المشكلة بالضبط!

عندما وضعنا الشاويش في الزنزانة الوحيدة المتبقية فارغة، كان العنبر ساكتا.

قال مجدى:

- لازم نعرف إيه الحكاية؟

سأله:

- إزاي؟

قال:

- هتشوف.

أحضر جريل البول واعتلاده. جمع إنفاسه في صدره وزفرها عالية:

- مساء الخير يا زملاء.

ولم ينتظر الردود التي تصاعدت قوية أو واهنة.

- نحب كده نتعرف. كل واحد يقول اسمه. واسم المحامي بتاعه، أو اللي هيبيه بتاعه.

وبدأ بنفسه:

- أنا مجدى عبد السميم. ومحامى الأستاذ نديم الهملاوى.

وتصاعدت التحيات:

- أهلا مجدى.

- حمد الله ع السلمة يا زملاء.

- إنت شرفت يا خوري؟

- دى بييتها هتلخ قوى.

وارتفعت الشخصيات. قال مجدى:

- خلونا بالدور. نبتدى بزنزانة واحد؟

وجاء الصوت هادئا:

- مصطفى عبد الباسط. المحامى الأستاذ نديم الهملاوى.

همس مجدى:

- ده ٨ يناير - الحزب الشيوعى ثمانية يناير.

ثم صاح

- زنزانة اثنين؟

- ماجد حسان. المحامي الأستاذ نديم الهلالي
همس مجدى:

- ده عمال شيوعی - حزب العمال الشیوعی.

- زنـانـةـ ثـلـاثـةـ؟

- فتحى محمد، المحامى الأستاذ نديم الهلالى.
- ده مصرى، فرع حدتو. الحزب الشيوعى المصرى يعنى.

- زانزانة أربعة؟

- سليمان سالم. المحامي الأستاذ نديم الهلالي.

- ده مصری برضه، پس فرع الشرف.

- زنگانه خمسه؟

- عبد الحميد الشايب. المحامي الأستاذ نديم الهلالي.
قلت أنا:

- ده تجمع . بس إيه نديم الهمالى، هوه محامى الكل ولا إيه؟
- طبعاً به القديس الأحمر،

- زنگانه سته؟

- یوسف حبیر

همس مجدی

- مطرقة ده-

ضحكـت.

- یعنی ده قریبک

قہقهہ مجددی ٹم صاحب:

- زنزانة سبعة؟

- طاهر يوسف. المحامي الأستاذ نديم الهلالي.
ت. ث. تيار ثورى يعني.

- زنزانة ثمانية؟

- فرید صدقی،

- ده مؤتمر.
- زمانه تسعه؟

- سید سعید -

- ده انتقام علی

سازمان اسناد

- كريم كارم، المحامي الاستاذ نديم الهلالي.
ده تروتسكى.

ووجدت نفسى اندفع سائلا:

- هية دى تنظيمات سرية ولا علنية دنت عارفهم كلهم.
قهقهه ضاحكا.

- م حنا داخلين، خارجين اسوا. من سجن لسجن
ثم والى نداعاته وتواتل الريود. كل ساكن زنزانة يعلن عن اسمه واسم محاميه. اختلافت أسماء النزلاء،
لكل اسم المحامي ظل واحداً، الاستاذ نديم الهلالي، المحامي.
أحسست بالانبهار، وتصورت نديم الهلالي يملا قاعات المحاكم طقوعاً دفاعاً عن هؤلاء الذين لا يملكون
دفع شىء غير أعمارهم.

كانت الريود قد وصلت إلى زنزانة ٢٨. ومضى وقت ولم يجب صاحبها. وصاح مجدى:
- زانزانة ٢٨، رد علينا لو سمحت.

غير أن أحداً لم يرد.

وتساءل مجدى:

- هية فاضية وألا إيه؟

واجبته في خلفه:

- الشاويش قال، زنانين العنبر كلها مليانه، ماعدا زانزانتنا.

وقال مجدى في توجس:

- لحسن يكون جراله حاجه.

ثم عاد يصيح:

- يا زميل تفانتا شر طعننا عليك، رد علينا.

وخيّم ترقب مشوب بالتوتر.

ثم جاء صوت قوى عميق.

- أنا نديم الهلالي المحامي..

وارتفعت صرخات أقرب للآهات.

ثم حل صمت وسكن ثقيل ثقيل مع عتمة المساء.

وسقط مجدى فوق جريل البول جالساً وقد ذهبت عيناه بعيداً وخرجت من فمه كلمات أقرب للنسمة:

- كده، تبة التشريفية طريقت.

البطريـك

موسـن نجيب موسـى

افتشر روحه أمام الباب الخارجي للكاتدرائية عليه يفوز يوما بالمنصب فمنذ أن ترأت له صورته وهو في ملابس البطريك يسعى جاهدا لتأليل هذا المنصب ، ركن خلفه خمسين عاما من النسك والرهبنة بكل مافيها من ذكريات الدير وأحلام التوحد والملائكة كما أنه نظف قلبه تماما من وحشة البرية والمحاربة وحيدا في قلب الميدان ، تذكر ذات مرة عندما لوى ذراع الشيطان الذي هاجمه وهو في طريقه إلى المغارة التي ينفرد فيها بين يحب ، كان يعتبر ذلك إحدى علامات قدمه إلى الكرسي الكبير . أبوه كثيراً ما كان يقول له أريد أن أراك عظيما ، وعندما يرى نظرات التعجب في عينيه يقول له انتظر في المرأة ، اقترب كثيراً بكلام أبيه لدرجة أنه كان يفعل مثل المراهنات ويوضع في جيب سترته مرأة صغيرة فكلما انفرد بنفسه في أي مكان يخرج المرأة وينظر فيها بتعجب لها تفصح له عن سر عظمتها التي أرادها له أبوه لكنها أبداً لم تفعل ذلك ، يبتسم ويحك نكته التي أطلقها منذ زمن ولم يعد يهتم بها أو يتهذبها حيث إنه أقسم بأنه لن يعتني بها إلا عندما يستدعونه لتنفيذ التكليف .. مازالت ضربات سوط أمه تحدد أماكنها بوضوح على ظهره فقد عاقبته بشدة عندما أخبروها أن الأولاد الأشقياء في الشارع استدرجوه إلى شونة بنك التنمية الخيرية وحاولوا تخريب رجولته ، وقد كان يفتخر بذلك كثيرا

حيث إنه استطاع بمفرده أن يتغلب على عشرة أولاد ولم يمكنهم من النيل منه أو من رجولته ، التي أصابها الكثير من الوهن في مراحل عمره التالية ، بين حين وآخر ترن في أذنه حكايات جدته الكثيرة في ليالي كيكة الباردة عن البطيريك وبركاته وكانت دائمًا تتباهى باتهامها تعرفه منذ كان راهبا في إحدى الأديرة التي تتبعها صحراء مريوط ، وكانت تذهب له مرة أو أكثر كل عام ، لم يكن وقتها يدرك سر البهجة التي تملأ وجه جدته «المكرمش» والذي يحمل بين ثناياه ثمانين عاما قضت عليها بقوه ، كلما حدثته عن بركة هذا البطيريك معها ، وكانت تقول له : إن أمك هذه بنت موعد ومولودة بكلمة من فمه . عندما كان يسرح ويشرد بعيدا تقرصه في أذنه بيدها المعروفة وتقول له (عرفت ازاي حلت فيه البركة يا ابن الكلب) يهرب منها بصعوبة ويلوذ بحضن أمه الغض ويبكي على صدرها ويقول لها من بين دموعه التي تبلل سوتانها (تبتا وحشه دائمًا تحكى لي حكايات بايضة وتقرصنى في أذنى) تصفقه أمه بكفها البعض على خده المتورم ببياض مبهج وعندما يحرر خده تلعن اليوم الذي رفعت فيه كفها عليه بعد أن يلقطه حضن أمه يلجاً مباشرة إلى حضن البنت مريم ابنة قسيس الكنيسة لا يعرف لماذا كان يخرجها معلم الكنيسة من قلب المعمودية الجاف كل يوم أحد بعد انتهاء الصلاة ولا يهون على قلب المعلم أن يتركه إلا بعد أن يطبع أصابعه الفليطة على عنقه العريض ، وقتها تضحك البنت مريم كثيرا وتجرى نحو أبيها القس الذي يحملها لتلعب في لحيته البيضاء حتى عندما كبرت البنت مريم وظهرت أنوثتها في نهدين أبيضين مكورين في استدارة عجيبة ووجه صاف ينطوي بملامح البراءة وقوام كثيراً ماتمنى أن يحتويه ، وعندما أراد أن يحقق أمنيته لم تشعر برجولته فلعلت وسبت أهله ، كما أنها وافقت دون تردد على الزواج من الولد «كرم» الذي كان يتزعّمهم في الشارع وكثيراً ما كان ينال منه ضرباً مبرحاً لأن البنت «مريم» كانت تحب أن تلعب معه (عروسة وعريس) أكثر منه حتى عندما فشل «كرم» في المدرسة وشعر لأول مرة بأنه يتتفوق عليه اشتري له أبوه شهادة كبيرة من «بلاد بره» وعلقها وسط زفة كبيرة في واجهة حانت (المساخيط) الذي يمتلكه . لاتخر ذاكرته مشاهد كثيرة من زياراته المتعددة لخالته في القرية التي ولدت فيها أمه وجده ، ولكنه يستطيع بسهولة أن يتذكر عندما حاول ولأول مرة في حياته أن يصعد الجميلة العجوز التي تقبع أيام باب خالته وتلقى بجسدها كله في الترعة وقتها انزلقت قدماء وسقطت في الترعة التي مكث في قاعها ساعات لا يعرفها بعد أن فشل الجميع في إخراجها منها بما فيهم فرقة الضفادع البشرية التي استدعاهما العمدة من البندر . في فجر اليوم التالي وبينما الجميع جالسون على شاطئ الترعة انفجر نور هائل من قلبها وشهاد وهو يرتفع شيئاً فشيئاً عن سطحها البارد حتى لامست قدماء الأرض وسار في هدوء حتى دخل حجرة المخصصة له في منزل خالته بعدها لا يعرف لماذا كان يزوره أناس كثيرون كلهم

بسطاء وطيبون من يقبل يده ومن يقبل قدمه .. من يشعر به وهو يحاول خلسة أن يقطع جزءاً
ولو بسيطاً من ثيابه المباركة ويديسها في جلبابه ويخرج سعيداً كأنه فاز بالفريوس ، كان
يسمع كلما كثيراً لا يعرف مغزاً :

- ده راجل مبروك

- مكتشوف عنه الحجاب.

- ده سره باائع ..

- البت "باتقة" العاقر حبت على إيديه.

- وكمان (مجلى) الأعرج رجع يعيش تائنى .. وكان كلام كثير يدور في القرية يرمى أن خالته
كثيراً ما كانت تراه من ثقب الباب وهي تطير في أجواء الحجرة مرفقاً بجناحين نورانين .
ملم روحه التي داستها سيارات العلمانيين ودخل إلى الكاتدرائية بينما الترانيم والألحان تملأ
أذنيه .. يسر نفسه كثيراً ذلك الجمع الهائل من المطارنة والأساقفة والكهنة الإكليلوس كافة
يسير وسطهم في خيلاً مصطنعة حتى يصل إلى الهيكل ، سجد وعندما أفاق وجد نفسه
محشوراً داخل صندوق خشبي ضيق ، بعد أن أنهى البطريريك الصلاة بمسؤولية حاول رفع
غطاء الصندوق التقليل شاهد أيام يقف في وجوم غريب ينתר إلى اللاشي ، وأمه تتوجه بشدة
وتنهي تراب الكاتدرائية الذي كان يقول عنه دائماً بأنه سيسصير مقدساً كلما مر عليه دخولاً
وبخروجاً من الكاتدرائية ، بينما شاهد جدته تجمع حولها الناس وهي تحكى لهم عن بركات
البطريريك المتنيع .

أحوال التنفس

نازك ضمرة

كنا سبعة ، وبيننا ود وعلاقات طويلة ، تستطيع أن تقول أنتا إخوة ، سمع الجيران والحساد ضحكانا ، شاهدوا انفراج أسريرنا بعد كل اجتماع نعقده ، تقاطر المؤيدين والمريدين حولنا ، انضم إلى جمعنا الكثيرون ، صار عدتنا كبيرا ، وزادت هيبتنا جدا.

أين المروحة يانوجتنا ؟

لماذا لا تتم وترتاح ؟ الساعة الثالثة صباحا

حرارة الغرفة مرتفعة ، أحس بضيق شديد في التنفس ، إنني أختنق.

الليل للراحة يارجل ، تبحث عن الأشياء الصعبة في الأوقات الصعبة وتسرق النوم من عيني ، إذا كنت لاتريد النوم فلماذا لا تدع غيرك ينام ؟

أراد إجابتها ، فلديه الكثير من الكلام ، ضربات قلبه تتزداد تسارعا ، حمد الله أن قابس المصباح الكهربائي قريه ، يحرص كثيرا أن يظل ضوء الاحتياطي قرب سريره ، يحتاجه لقراءة الوقت والتتأكد من أسماء الأدوية وأنواعها ، أو لتناول مسكن أو منوم ، أو لشخص ضغط الدم ، تضليل كثيرة من سهره الطويل .. صعد ونجح في جم لسانه .. قام يبحث عن المروحة ، سمعها تعمق من النعاس كلما لم يفهمه عن المكان الذي تضعها فيه ، مشى متعرضا متناثلا متمايلا ، ينظر حوله وخلفه وعلى جانبيه ، بحث في غرفة الضيوف فلم يجدها ، وقبل أن يعود لغرفة نومهما خاتما ليعيد سؤاله عن مكانها ، كانت قد وضعتها له بمحاذة الجانب الآخر من السرير ، قرب طاولته ولوازمه ، وحينما رأها ازداد إحساسه بالحرارة والعزلة.

(تحس بشئ من الرضا بعد تشغيل المروحة؟ .. هل بدأت ت Nichols قلبك تبدأ وتقيل تسارعا؟.. إنها لاتعلم ماذا جرى ، ولست في وضع مريح لشرح لها ماحدث . لسانك يعجز عن الكلام ، ويحررك القلق والفرز من

الهبوء ، لا تستطيع مواصلة الرقاد في الساعات الباقية من الليل

حزن وفزع مما مر ، خوف وقلق مما سيأتي ، ألام لا تبرح عقله وصدره ، قرب منطقة القلب ، فالامر خطير إذن) . صوت سقوط على الشرفة خارج الغرفة ، أرهق السمع ، أيمكن أن يكون لصاً ، كثرة أخبار السطو على المنازل في عمان في السنوات الأخيرة ، إفلاس ، حقد ، تمدد ، أو هو الشنوذ ؟

يجد نفسه وحيداً ، تكالب الأعداء وتکاثروا عليه ، اصطيف أقاربها وأبناؤهم يشاهدون ما يحدث له ، يد أحدهم تتمد إلى شعر نقه تضمه ثم تلته على أصبع من يده ، آخر يلوى رقبته ، وثالث يبعد أصابعه عن شاريه ، ثلاثة أو أكثر ركزوا أيديهم على الجنبين أسلف الخمر ، يربكون النتيجة كلهم .
لاتدرى زوجته ما به ، ولم تدر ماحصل قبل قليل ، يحب لس الصدر ، وتتشل الحلمات المتوجبة ، هكذا سمع من كبار جماعته الذين يطلقون التذكرة الطويلة ، فتعلم منهم ، تحولات أصابعه إلى أقطاب كهربية ، ثم غاب الالئان فى نوم عميق .

أجاب على استكثار أحد الناصحين من المارة المسرعين :

- أنا قوى ! .. قوى جداً .. معى إخوانى وخليفى عذتى ، ويبون عليهم كلية لاتحسى .
- لن ينفعوك ! .. أهدا وفكرا لوحدك ! لاتتخدع بكلام الناس !

سخر من كلامه وكأنه لم يسمع شيئاً ، تصدى للمتسلين إلى داخل العمارة ذات الطوابق الكثيرة ، كان لها باب رئيسى ونوافذ من كل اتجاه ، انى اتجهت ستجد لك مخرجاً ، وعد الضيق سيأتى له ألف صديق ، سبب ولعن وتطاول ، ازداد تطاوله باللسان فقط ، استنصر شائتهم فبدأ يجرب الاحتاك بهم ، وما آثار غيظه أنهم يقطعن الكثير مما لا يعبه ، يخشى أن تتعلم بناته وأولاده قلة حياتهم ، مع أنه يجب تأمل الأجساد الجميلة ، وبصراحة كانت أجساد شسائهم وجالمهم جميلة ، لكنهم كضييف ثقيل النظل ، يفرض وجوده عليك ، ويطلب مقاماً وأنت كاره له ، كان يزداد غيظاً وكمداً عليهم كلما شاهدتهم يقتربون ، يقمعون ويقعدون ، يستلقون شبه عراة تارة وهم يقطفون الزهور حول العمارة ، أو يزرون بدلها تارة أخرى (سلوكهم كلما شهدت أخطاهم) . لم يردعهم اعتراضه ولا احتجاجه ، والأصلح أنه لم يعفهم .

سرعان ما انظفوا أنفسهم ورؤسهم ، مشطوا شعورهم ، أحسنوا هندامهم ، وعادت لهم هيبيتهم ، تقصموا أناقتهم ، وحسن مظهرهم ، لم يكونوا كثيرين ، ظن أنه يستطيع إبعادهم لوحده ، حتى دون عنون من إخوته الذين يتکاثرون ويسرعاً يتناسلون ، ولكن ما اقترب منهم ، ظن أن قيمه ضعفاً ، أو كما يقول المثل الشعبي (خشت عينه فيهم) .

شاهدنى إخوته المحبون ، وشجعني زبائنى والبغضون ، وأنا أرمى الحجارة عليهم ، لم أقصد إيداعهم ، بل إغاظتهم وتغيرهم ، بل طريهم وإبعادهم عن عمارتنا ، حملت حجراً بحجم برتقالة هذه المرة والقىته بقوة عليهم ، نفر أغلبهم ، لكن واحداً منهم لم يفل ، يحرق الأرض ويرتّب الأعواد والقضبان الحديدية ، تدحرج الحجر على ظهره حيث كان محنياً ، كاد الحجر أن يصطدم برأسه ، لو لا أنه حنكة كثيراً في الوقت المناسب ،

المهم أنه سلم ولم يصب بأذى ، لكنني رأيت إلتيه تهتزاز وهو ينفر متجنبًا حجري في اللحظة الأخيرة ، في تلك اللحظة هاج وماج ، كان يلاطفني أو يغافلني ، يتسلل أن أستمع له ، أو ألتقي به من قبل ، لكنه نفخ بيديه من التراب بعدها ، مشى بخطوات ثابتة بطبيعة صوبي ، تأملت طوله وضخامة عضلات رقبته وعرض كتفيه ، حينها أدرك خطئي ، لكنني أعرف أن إخوانى السبعة وناسى وأعوانى كثيرون (أمس كنا مجتمعين فصار الكل يتهدد ويتوعدهم ...) رأيت التوازد كلها مقلقة من جميع الجهات ، لمح خلفي رجالاً ونساء من الأداء يتظارون قرب الباب ، قلت في داخلي : (ليسوا أذكى منى ، سائلس للطريق الأرضي ، وإن تضايقـت سـيـكـنـ باـمـكـانـيـ أنـ أـخـرـجـ منـ بـابـ الخـلـفـيـ والـذـىـ لاـيـعـرـفـ أـحـدـ) ، ظل الرجل يتقدم صوبي بخطى ثابتة وثيدة ، لم يظهر هياجاً ولا مصباً ، يتقدم وأنا أرجع حتى وصلت الجدار ، بعدها أسرعت للبدروم ، ومع ذلك لم يسرع خطاه ، أبقى على ثباته في تقدمه ، وأنا أزيد سرعتي في الهبوط تحت مستوى وجه الأرض ، حتى وصلت باباً صغيراً ، لكنني أستطيع روبيتهم ، (ما أصعب تلك اللحظات وما أمرها ! .. أين إخوتي وناسى ؟) يمكنني رؤية القليل من الجو الخارجى ، بل لم أعد قادرًا على فعل شيء سوى النظر إلى السماء ، وأستطيع أن أستشق بعض الهواء لكنه ثقيل وله رائحة غريبة ، أصابتني صدمة كبيرة حين اكتشفت الباب مثبتاً بأسلاك شائكة ، مدت يدي لأفكها فاسرع أفراد من المشاغبين بدفع الباب بقوة والضغط على ذراعى ، حالوا دون وصول الدم لأصابعى ، ودون وصول أصابعى لتفكك الأسلام الرابطة المعقنة ، وبعد جهد جهيد وأنفاس صعبة استطعت سحب ذراعى ، ظل الباب مقلاعاً على ، ويفتت وحدى في الدھلين.

من بين الأسلام الشائكة وأنا محصور أرى الرجل يتقدم ، وأخرين يظهرون خلفه وحوله ، وبعضهم ينزلون من العمارت وين الأشجار ومن السماء ، وأخرون يصلون من تحت الأرض يدعون خصمي العنكبوت ، الشرد يقدم من عينيه (يا إلهي ! أية مية سأموتها على يدي ذلك الحاقد بارد الأصحاب ؟ أين إخوتي ؟ أين عزتي وجماعتي ؟ ...) نايت على الكثيرين منهم ، أعتقد أن معظمهم سمع نداءاتي الملهوفة ، تشاغل معظمهم أو كاثئم وضعوا أصابعهم في آذانهم أو فوتها ، تسلط عليهم رغبة النوم فراحوا في نوم عميق ، هيئ لي أنت أسمع شخيرهم ، وأتأمل أحلامهم ، وذى من سمعنى باتّساعهم عن موقع الصدام ، حزنـت ... حزنـت ... حزنـت كثـيرـاـ لعنت نفسى وأهلـى وأقارـيبـ ، لكنـىـ لمـ أـسـتـسـلـمـ ، قـلـتـ فـىـ نـفـسـىـ لـابـدـ إـنـ هـنـاكـ طـرـيـقـةـ مـاـ لـحـمـيـةـ نـفـسـىـ ، حتـىـ لـايـصـبـ هـذـاـ الـبـدـرـوـمـ قـبـراـ لـىـ

أشد ما ألمـىـ هو مشاهدة أطفالـىـ حولـىـ ، ونظـراتـ الصـدـمةـ والـتسـاؤـلـ فـىـ أـعـيـنـهـ ، لـابـدـ أـنـهـ وجـدواـ منـفذـاـ للـحـاقـ بـىـ ، وأـكـثـرـ ماـ أـنـزـعـ أـطـفـالـىـ هوـ بشـاعـةـ وجـوهـهـ ، شـوـهـتـ الـكـراـهـيـةـ نـظـرـاتـهـ ، لـمـ أـعـهـدـ رـؤـيـةـ ذـاكـ إـلـاـ فـىـ بعضـ الأـفـلامـ الـأـمـرـيـكـيـةـ ، مـخـلـوقـاتـ غـرـبـيـةـ ، كـاثـنـاتـ مـنـ كـوـاـكـبـ مـجـهـولةـ ، يـسـيـرـونـ مـحـلـيـنـ بـأـجهـزةـ عـبـيـةـ لـمـ تـعـهـدـ رـؤـيـتهاـ مـنـ قـبـلـ ، أـحسـ بـجـفـافـ فـىـ حـلـقـىـ ، وـأـطـفـالـىـ يـنـكـشـفـونـ ، يـجـتمـعـونـ فـىـ الرـكـنـ حـولـ أـمـهـمـ ، لـيـحـتـاطـونـ مجردـ النـظرـ فـىـ وجـوهـ الـمـاهـجـمـينـ ، دـاهـمـتـيـ حاجـةـ مـاسـةـ للـمـرـاقـقـ ، سـابـقـتـ لـوـ كـانـ فـىـ لـعـابـ ، مـازـالـ ذـاكـ الـذـىـ اهـتـزـ إـلـتـاهـ يـتـقـدمـ صـوـبـيـ بـدـمـ بـارـدـ ، تـحـسـ بـالـفـيـظـ الذـىـ فـىـ نـفـسـهـ وـيـسـوـءـ نـيـتـهـ ، وـيـقـاطـرـ الـمـاسـعـدـونـ لـهـ مـنـ

كل مكان ويتزايدون ، وأنا وحدى في زنزانتي أنا وأسرتي ، صدرت مني صيحة استغاثة قوية لإيقافه ، كانت كافية لتسمع من في القبور ، لم يجد ذلك شيئاً ، فلا تقدم قريب ولا غريب لمساعدتي ، ولا توقف تقدم ذاك العذواني ومن خلفه ، ازدادت أعداد البشرين المتبقيين من كل مكان ، (إلحقوني ياربي .. اعزروهم قبل أن يجهزو على .. أنا أحبكم ، وسائل أحظم حيا أو ميتا ، أريحوني من كابوسهم البغيض ، ونظراتهم الجامدة المتهددة) صدر الكثير من الصياح مني ، ففزع عاليا حتى أسمعهم ندائى ، قمت بحركات مسيانية ، أو ربما تظاهرت على وعجزى وتقافتى ، قال بعضهم لهم يتشفون "طاش ومجنون" ، رأيتهم يتكلّرون ، رجالاً ونساءً من كل مكان ينسلون ، بيج صوتي ، وتكلّر عدد أهل المستطلعون ، رثا حالى جيرانهم وجيرانهم لكنهم أثى ينفعون ، قلت أخيراً بصيحات يائسة: (اعيننى قبل أن يفكوا بي ، استقلوا الفرصة وأنا صائم في بيتي ، ساستأسد مهما مات من أطفالي) رثا حالى النسوة ، أرسلن لي بعضها من مصالحهن ، وأكاد أسا من أطعمة حاجة : جينا مالحا ، وتبينا مجفنا ، فحها وذرها وشميرا وزينتنا ، لكن كل ذلك لم يكن مقصدى ، لم أشا أن أقع فريسة لهم فقتلنون من عائلتى ، وينهبون ما ينبهون من بيتي ، وأنا مقيد اليدين أو مقلوع العينين ، أفرزنتى احدى نسائهم المهاجمات فكشفت عن صدرها المتفق استئناء وتحدياً ، قالت (سامعين وأنا ألوس على جيابك وجباء أهلك) أخرى أنزلت سروالها ثم قالت: (ستشرب فضلاتنا أنت وأهلك إن لم تهرب طالبا الرحمة هنا) فزعت بناتي وأبنائي من طول الشعر ومن كفافته ، وأغضبت زوجتي عينيها ، وسقطت مفتشيا عليها ، (أنا في عذاب ومعانات يا أهلى ! فهلا تداركتهونى قبل فوات الأوان؟ حاوات رفع زوجتي لكننى فوجئت بآيد تناوشتها ، أحسست أتنى أذاس أنا وكرامتى ، أصابتني روجة وانهيار قاومت الأيدي الكثيرة التي تصصرتى وتقييد من حرکاتى ، شاهدت نعالا عسکرية ضخمة قرب فمي ، وشمعت عرق أقدام قرب أنفي ، أدركك أن كبرياتى في خطى بعدها صرت أرجو قائقهم الانتظار ، وأطلب منه حسن الجوار ، أصبح ثانية وثالثة طالبا الرحمة ، أريد التحرك يعني أو يسرى ، متصلباً أود الالتفاف ، محصوراً في بدوره وفي ظلام ، حواسى وقدراتى تسللها الكثير من القيد ، وال بشاعة تزداد تقدما وإحاطة بموقعي ، وقبل أن تمتد يد الغول الفتاك بي تهزمى زوجتى بقوة ، أصحو من نومى ، ألتقت لها مضطرب القلب مع شدة الخفقان ، أحارب التنفس الطبيعي مثل كل الناس ، لكننى أشتزم رائحة عطر منعش ، والمروحة تهدى من رومنى ،

ساتي مرة أخرى للوادِي الجديد

إسلام عبد الرحيم

(١)

سوف تعدل من ثيابك أمام المرأة مع أنك لا تحتاج لذلك . تنزل السلام في بطاقة ولا تدري لماذا . تتوقف على الدرجات لتعقد زيارة حداً ثالثاً على غير عادتك . تستشعر بمذاق فنجان قهوةك السادة وأنت تتحمّل لتصلك أصابعك إلى الماء الذي ترفعه قدمك ..

على درجة مناسبة من درجات السلم تتحقق عيناك حين تصطلي بأشعة الشمس ، لترسم خطوطاً على جيوبك وبين حاجبيك . تصل إلى الأتوبيس دون أن تدري وصلت ، فقدمك تعرفان الطريق أكثر منك . تنتظر أن يمتنى الأتوبيس ، تجلس أمامك امرأة وظفر على كتفها تسكتين رأسه . تنتقل إلى آخر كرسي لتتخذ سيجارتك بدون مقدمة نبض . يسير الأتوبيس ويتحرك دخان سيجارتك إلى الخارج . ستتابع عيناك في حزن ولا تدري لماذا . تبتسم لأن عادتك أن تنزل مبكراً نصف الساعة لأن الأتوبيس سيتعطل . تبدأ سيجارتك الجديدة من حيث انتهت الأخرى . ستسلي نفسك بتأمل من حولك . من هيئاتهم وما لباسهم ستخمن الحطة التي سينزل فيها كل منهم . ستتجول . تبتسم في حالة رضا عن نفسه . يتغطر الأتوبيس . سينتابك شعور حانق على بعد نظرك . تعرف أنه لن يسير لأن تخلّي من الأول الزائف على عكس من تبقى من الركاب . ستكمّل المسافة إلى المترو سيراً على الأقدام . تذكرة . تلقى سيجارتك قبل صعود السلم ، تقف في الطابور . تمد أصابعك منفتحة على فتحة النجاج . سيفوك شاب ويسالك عن بطاقتك . ستبتسم في هذه وترد عليه بفنس سؤاله . ينعد حاجبه ويسرك معصمه إلى حجرة جانبية . ستتوقف أمام المكتب الصغير . العيناً المحفورتان في ذي رسمى تتحصّل على سؤال . ستخرج بطاقتك وتبتسم في هذه يصعب الريح الرسمي بالقلق . يتلو عليك بياناته بصوت غير منخفض . تستشعر بآنك تقد دروعك . ستنسّع ابتسامتك . يعلو صوت الريح . ستخرج ما يجيوك على المكتب ذي من المعدن الدائم . يسألك عن المكان ويسكب ذهابك إليه . «لأنني لا أجد ما أفعله هذا الصباح» هكذا ستجيبه . ستتصبّي إجابتك وإن لم يستطع التصرف . تستعيد أشيائك ببطء وتنديها كما كانت . سترتفع ضحكاتك لأنك نزلت مبكراً ساعتين . تدخل تذكرةك المترو ينتظرك عند دخول قدمك الأخرى سينطلق الباب وإن يسمع لأخر بالغيور . سيرتحرك المترو وإن تدري كيف يمر الوقت ، ويستقلّ في تحديد إيقاعه كل ما ستحاوله أن تتنبه إلى محطة هبوطك . ستطلب من الواقع بجانبك أن ينبعك قبلها بمحطة . سينيّ أنك لا تعرف القراءة . ستتحمّل . ستتركون بظهورك إلى الباب المغلق . تطلق عينيك لحظة . تهزّك يد . ستتحمّل أن تسمع الرد على كلّة شكر ستنسّم بها شفتاك . قدمك تصعد وتنهيّ . تصدّمك أشعة الشمس خارج المحطة . تسلّ

أحد المارة عن الساعة . ستبتسم . تشنع سجارة وتجه المكان المحدد . ستنستد إلى سيارة بجانب الطريق . تبدأ في قضم أظافرك التي ستتركها يومين لتجد ما قطعه الأن . ستحاول أن تشعل أقصى عدد من سجائرك . سوف تلقي بالأعقاب بعيداً ما عدا ثلاثة ستائين هي وتنظر إلى الأرض حيث تقف لتحقق عدد ما أشعلت من سجائر . وتغضب عليك نطف سجارتك الثالثة بقدمك اليسرى لتجد أن رباط حذائك قد انحل . ترفع قدمك وتنفله في حذائك وتعتقد . تبتسم .

ستعقد حاجبيك وتتساءل عن اليوم الذي أنت فيه / تستوقف أحد المارة وتسأله / سيبعد عنك في خطوات سريعة وسيعتقد أنك مجنون أو مسطول / ستبتسم في تسامح وتشعل سجارة / سينتابك التفكير في وجودها / ستري خيالك يضرب لكم ميعاد اللقاء ومكانه دون أن تدرك هي / ستهز رأسك في عنف وال فكرة أن تتصرف عنك / ستتشكل أن اليوم هو يوم اللقاء / ستعلن خيالك الشخص / يمر بجانبك أحد المارة يتحدث في موضوع هام / ستعرف أنه هام لأنه يتحدث مع نفسه بصوت عال . تستوقفه وتسأله عن اليوم الذي أنتما فيه / سينظر إليك بشفقة ويخبرك أن الأيام جميعاً سواء / سينبئك أنك تستطيع اختبار اليوم الذي تريده أن يكون / ستشعر بالارتياح وتشكره كثيراً / سينتهد هناك في خطوات سريعة ويستكمل موضوعه الهام / ستزيح يقمع عقب سجارة بعيداً ، لأنه تخيل على العدد / ستحتاطل أفكارك / ستردد العديد من الأغاني لتساقط كل منها منها تلك السجارة في يدك / وفي رأسك ستختار اليوم الذي تريده أن يكون / سترى وجهك في زجاج السيارة التي لا تحتملك .

وستتساءل عن مجدها

والدخان يبتعد عنك

ستعقد حاجبيك

وستلعن خيالك مرة أخرى

فتهز رأسك في عنف ...

سوف تعدلين من حصار الإيشارب على رأسك مع أنك لا تحتاجين لذلك .
تنزلين السلام في بطء . ستتوقفين على الدرجات وتبخثرين في حقيبة يدك الجلدية . تتوجهين في خطوات سريعة . ستظنين إلى ساعتك تعقددين حاجبيك . تتأهلين من حوالك المترو يتظركم . عند دخول قدمك الأخرى سينتفق الباب وأن يسمح لآخر بالعبور . ستركتدين بظهورك إلى الباب . ستقرئين أن تنظرى حيث تقف قدماً ، لتحققى عدد السجائر التي أشعلتها . تعرفي أنك لن تجدى سوى ثلاثة سجائر متتهبة . تدرفين أنه يلقى بالباقي بعيداً . وهو يعرف أنك تعرفي . ستبتسمين . ستنتظرين إلى ساعة أحدهم . ستلتقيين باظافرك على حقيبة يدك الجلدية .

أن تدرك كيف يمر الوقت وستقلين في تحديد إيقاعه . ستلاحظين عنين

فضوليتين . تتوجهين بنظرك إلى أصبعيك التي تلامس جلد حقيبتك في حركات منتظمة . تفكرين في لحظة العودة بيديك . ستهزئين رأسك في عنف وإن تتصرف عنك الفكرة . تنتبهين لضرورة مغادرة العربية . ستعرفي أن العينين الفضوليتين تتابعان انصرافك . تصدمك أشعة الشمس خارج المحطة . ستتجهين إلى المكان في خطوات سريعة . سينتابك القلق حين تجدين المكان خاليا . يراه خيالك يشتري عليه سجائر من مكان قريب . ستنتظرين إلى الأرض وإن تجدى ثلاثة سجائر متتهبة .

ستهزئين رأسك في عنف وإن تتصرف عنك الفكرة ستشكين تستوقفين أحد المارة وتسأليه سينظر لك في خوف ستبتسمين في تسامح .

سينتابك التفكير في وجوده ستهزئين رأسك في عنف وإن تتصرف عنك الفكرة يمر بجانبك أحد المارة يتحدث

في موضوع هام ستعرفين أنه هام لأنك يتحدث مع نفسه بصوت عال تستوقيفه وتسأله عن اليوم الذي أنت فيه
سينظر إليك بشفقة ويخبرك أن الأيام جميعاً سواء سيخبرك أنك تستطيعين اختيار اليوم الذي تريدين أن يكون
ستشعرين بالارتياح وتشكرينه كثيراً سبباً في ذلك في خطوات سريعة ويستكمل موضوعه العام ساختارين اليوم
ستتظررين إلى ساعتك التي توقفت مقاربها على الموعد تماماً ستنزل دموعك في صمت
تذكرين

تنسل دموعك إلى لسانك مع اتساع ابتسامتك

ستتذكرين "يوسف" و"مريم" كما طلب منك

ستستديرين إلى سيارة متوقفة بجانب الطريق

تقتحمن الكتاب على الصفحات المنشودة

ستعتمدين دون أن تدرى على ذاكرتك لأن دموعك ستتشوش الرؤية وتمزج الأحرف ستصدقين
تبتسسين

ستخرجين من حقيتك عليه سجائر وتمسكون بثلاث

ستلقين بنهائيهما حيث كان يقف تماماً

ستكسرين ماتبقى من عليه التبغ، وتلقين بالأعقاب بعيداً

ستنهمر دموعك في صمت

ابتسامتك

ستتظررين إلى نجاج السيارة

سترين خصلة بيضاء هربت من حصار الإشارب، لم تكن موجودة من قبل ستليين الفاتحة

وتسألين الرحمة

وتهززن رأسك في عنق ...

(٢)

البرد والسلام يهبطان عليك

ستعرف أنها تفعل كل ما طلبت

ستحاول أن تبتسم

لكن اليد الحانية ستطأ عظامك وتزيحك إلى الركن القريب

تقسح مكاناً للواقد الجديد

ولن تجد رأسك لتهزّها في عنق

ستتساءل عن من ينتظر الواقد الجديد

ولن تعرف أبداً

لكنني أعرف

في مكان ما ، ووقت ما

سأسأل عن اليوم

وأتني لأطمئن

الأصوات المصاحبة للواقد الجديد تعلو

لا أحتمل ..

ليس للجنة فرع آخر

محمد عبد العظيم على

تتبعت شفتكاً أغمضان الياسمين وتشرق شمس وجهك على قلبي الذي قتصبني العلة المشتهاة .
تحاولين تطبيق حديقتي النابتة بالـ « ميك أب » ، يعلن رجل بمناظرات طيبة في مؤتمر مفتوح أن
« الأندرونيات » قد طهرت معاقل وجنتيك من الدخلاء وأعلنت لون العقيق حاكماً على البلاد . تتبادل
الرسائل الحبيسة باشارات (مورس) حريصين على لا تتلامس أقدامنا وزنقنا الطفولي ليخفى
الضحكات حين يتتساعل الجالسون عن مصدر التبضات . طفلة أنت تهوا في الحقول بلا وجل ،
تصادفين كل النثار يايلي فتهنأ أنذالها من حولك وتبتسم أنياها .

حين أحديك عن الثقافة وأقرأ عليك ما أكتب تتطاهرين بالاهتمام لكنني من حين لاخر أقتنص
نظرتك للمدى . تختلف حتماً تلك النظارات عن الأخرى ، خاصة حين تتطاردين للأحراش بداخلي ،
تخترق نظرتك المستقيمات وتدخل لحديقتي الخاصة ، هناك تضبط فتيات أحلامي عاريات يتحممن ،
يجهين هاريات ، يخالج الغضب وجهك - لو تعرفي أن وجهك الطفل لا يستطيع استيعاب الغضب
فتبدين أكثر دهشة وجمالاً - تمنيت لو تستطعيين الإمساك بهن ، ستكشفين حينها إنهم يحملن وشم
ووجهك جميعاً .

يستوطن الحزن وراء قناع البساطة ، والأعجب إحساسى بحزنك حتى لو أخفيته وراء تسعه
وتسعين باباً ، وسواء أعلنت أو حجبت ذلك أثق أنك تعرفيه . الحق أنتى قلت للصديق أن حزنك هو
سحرك لكنه صفعنى بجاجة لها وقع اللثج . أتراجع حين أوقن بالهزيمة فى معركة غير متكافئة ،

يسمون تلك هزيمة رغم أنها تسمى انسحاباً حتى في قواعد الشطرنج ، أجزر أحزانى في صمت وعلى مهل وأخرج بمامنة درس مستقاد . مولع أنا بالشجن الخفى ، لكن صاحبى يقول إننى إنسان لا تعمل عندي الغرائز بصورة طبيعية ، منظوظ على « ليبيدي» ضامر . لا أنقل لك هذا الكلام واثقاً من ذلك تفهميه دون قراءة عشرات الكتب أو الجلوس على كراسى التدوارات . بداخلك الحقيقة التي نهرب منها خلف كتبنا ونحواتنا وثقافتنا.

الشجن أستاذى ورفيق عمرى . لم أحب قبلك شخصاً ولن أحب بعدك شيئاً إلا بالشجن . يسيقنى (نزار) بخطوة أخيرة حين يقول : "إن الإنسان بلا حزن ذكرى إنسان" . دائمأ أنا مسبوق حتى فى صلاة الجمعة ، لوقت كنت أحلم بأننى أنهب مبكراً لصلاة الجمعة ثم أكتشف أنه ليس يوم جمعة . قلت لك ذات مرة إننى أود أن أمؤلف كتاباً عن فلسفة الضعف . أنا (نيتشة) من برج واحد كما تعرفين ، سبقنى هو لكنه كان هشاً يكتب عن القوة . أريد أن تكون صوت الضعفاء ، أفكر لهم ، سأخصص فصلاً عن كيفية تعلم الكراهية . الأقواء لا يتعلمونها ، يولدون بها . أعرف أنك ستتعجين رأسك للوراء وترفعين عينيك وتقولين : "اللاء" ممطروطة فاتوقف عن الحديث .

أخبرتك أيضاً بحلمى أن أتحول لبخار يجوب أنحاء العالم يوماً كاملاً ثم يهبط ذرات مع الندى ليطبع قبلة على خد كل امرأة .. تغاريق قليلاً .. هه .. دعيني أخفي ذلك المخلوق عنك قبل أن يخرج جنت (زار) (عبد الحليم) والآخرين ويمزقها بوحشية ثم يتوجه لقلبك ليتنزع أرواحهم فلا يقدر . النساء وضعن خطوطهن فى حياتى ، أولهن أمى إذ تنفرد باكتئرها ثم جئت لتمحي وترسمى كما يررق لك . أحب رسومك حتى لو رأها الآخرون شخبطات مجونة . تذكريني بأمى . لابد أنها كانت فتاة مجونة مثلث . إذا قلت لك إننى أود احتضانك الآن بعنتهى قوتي ، ستؤيدين بجنون ، لكنى أخشى أن تتحولى إلى فتات ، تطلبين منى أن أثرك على قمم الجبال ، أرفض بشدة معلنًا أن الله سيهينى أروع مركبة فضاء لأنثر فتاتك على كل كوكب وتهتز المجموعات الشمسية ، تترنح ثم تتوقف تماماً استعداداً للدوران فى الاتجاه العكسي ، تندفع فتاتك فى الكون . لا احتضنك وتستمر النجوم فى دورانها آمنة .

بالأمس وسوسست لى النجوم بامكانية استتساخ حلمى الموزع للقبلات على خنود النساء ، أقررت أن أنسوخ كل القبلات من أجلك وأصنع لجسمك فستانًا سابقاً يغطيه . يخيط فمى فى الخيال ثوبك قبلة ، يغطيك وينسحب ذيلاً خلفك مقبلاً الأرض التى تستمد شرفها من خطوك عليها . تكترين من الأسئلة وأنا الذى أفتى الناس فى الدنيا والدين وأمود الحب أشعر بأننى طالب حب فقير فتصبح أجوبي تدور حول "لا أعرف" يتسع العالم من حولى حتى يسع أسئلتك المدهشة فلا يعرف ، يجلس بجوارى على مقاعد الدراسة من جديد ، وربما سنتبادل المحاضرات ، من المؤكد أنتا ستصبح أصدقاؤنا والفضل لك ، حبك زنقة بين قبلك ، إلحاد يأن يأتى بعدك ، وإنما أراك قطعاً صوفياً

موكول له تصریف أمر العشق فی السماء وإنزاله للبشر بمقدار فاذا هو يفيض عليهم حتى يخشى الله على عباده الهاك فيخرجه من السماء إلى طرف الأرض و يجعله قطباً أرضياً تهتدى به بوصلات العالم.

أنا الذى عرفتى ديكاتوراً نكياً ومقنعاً أجدى أمامك ديكاتوراً عجوزاً مازال يثق فى ذكائه فيقرر أن يلعب فى آخريات حياته لعبة الديموقراطية فيفوج عن أسراه الرومانسي التزعة ، يتزعز مخالبه الجميلة واحداً فواحداً بمنتهى الإثارة كرقصة استرتيزى تطول كثيراً لأن نهايتها تعنى اعتزاله كعجوز خرف . تحرضينى على ترك هؤلاء العجائز الكامنن فى التدوافع بتقولين انهم يستولون على عالمى ، يصيبحون كل العالم . أقول : " الخيال يصنع العالم " ، تردين بأنهم ليسوا إلا عاجزين يدعون النيل من قلب الحقيقة .. كذبة يتمونون قطعة بحثة حقيقة ، يهربون إذا لاحت.

أرى العمى تمحوا المعرفة وأنت تفتحين لي عالماً متسعاً .. عالماً باتساع العالم.

تبسم شفتاك ويشرق قلبك فينمحى وجهي وتدوب أعضائي ، تسألينى عن منظر مريح ، أفتح فلا
أجد ابتسامة طفلة . تقولين:

أجد ابتسامة طفلة . تقولين:

"هل تعرف ماذا أرى؟"

تستطردين: "شاطئنا" .. ثم تتغلق شفتاك،

أكمل : "يرمل أبيض وماء شفاف مخضر اللون .."

۱۱۸۷

"سماء بـ تقالية بدون شمس، تضيء كفوس غدوة باهت"

"Aldrich"

١٢٦

四

٣٣

«شارة العبارة»

مختارات من الشعر الألماني المعاصر

إعداد وترجمة:

عبد الوهاب الشيخ

والتي يتسلط فيها	(١) لودفيش شتاينهور :
دوماً	ولد عام ١٩٦٢ ، ويعيش في ميونيخ .. شاعر
وكاتب مقالات ، له مجموعة شعرية صادرة عن	عما تعنيه كلمات
دار نشر هايدرهاوف عام ١٩٩٨ بعنوان «ساعة	كارلزبن والفراغ -
من الموسيقى عند فيمين».	الشاعر ميت
الكتاب	الكتاب الأخير
والكتاب	للشاعر
المطبوع حديثاً	القصائد الأخيرة
يرقد على المنضدة	التي يتحدث فيها
الكتاب أملس	عن الأameda عن الصرخة
ولامع	عن الضباب عن الحجرة البيضاء
الكتاب يفوح	
برائحة الغراء	
برائحة حبر الطباعة	

برائحة الحياة

عالم ثابت

مرة أخرى
٢) يورجين إنرائيل:
 ولد عام ١٩٤٤ ويعيش في توينهاجن بجوار
 برلين.

شاعر وصحفي ، صدرت له منذ عامين
 مجموعة شعرية عن دار نشر F. W. cordier
 وعنوان «نسمة بحرية»

أنت : بعد فراق طويل

جميلة
 شائكة في اليوم الأول
 لكن غريبة
 سنواتنا المشتركة
 تتبع فيما بيننا

عزلة

عندما أطوقك بنراعي
 تمسك يدي اليسرى
 دائماً
 من جديد
 يعيوني

في الصباح

سکران
 متعباً
 انظر في المرأة
 إلى الرأس الميت لأبيك
 هاقد منه الرب
 حياة طويلة

لتشعل الضوء

هاهي الحجرة مازالت هنا

داخل الحجرة ماتزال طاولة الكتابة

فوق طاولة الكتابة مايزال الكتاب

في الكتاب ماتزال الصفحة

في الصفحة ماتزال العبارة

في العبارة ماتزال شرارة

الصفحة

الكتاب

المضادة

الحجرة

إذا ما الكتب

يتسائل بيركلي
 إذا ما كانت الكتب
 تظل موجودة
 عندما تخلي الحجرة
 بنفسها في الليل
 وإذا ما كانت الأوراق والأشجار
 تبقى في المتنزه الموحش؟

انظر بجماع روحك
 إلى الكعوب المهرمة
 انقض الغبار بعيداً
 أنسنت إلى حقيق
 الأوراق
 وفكرة في الإجابة

مطول البرد في غير أوانه

في

سجن الزهور . وفي الطابق الأول ينام مسافر
عاشر ،
حذاء الأحمر الفاقع موضوع في النافذة ،
 بينما في الأسفل
 داخل صالة المطعم تسرع قردة الفيديو عبر
 المنحدر

لاتجذبني
أوراق الزهر
ولاتعدى لترعرفي
إن كان أحدهم يحبك

المنين بالأشواط الصارخة
بعض المعانى المجردة تنفك مغاليقها : هل
المفروض
أن تكون هي اللوالب السرية التي بها .. آخر
الدرجات

في الصباح سوف يهطل البرد
ويكون لديك قطع من الثلج
كيما تحصينها
كيما تتوب

الثالث هي الأكثر اتساعاً ، عليها أخذ الكلب
إلى النوم
ذات مرة منذ شهرين . بعد أن ترك حزمة من
الورق
بها خبر ما وملفوقة في خرقه رطبة تسقط في
خطمه ،

فإذا نقص العدد واحدة
اقطعى عظمةً صغيرة من أصبعك
وطروحى بها
منهية العد بـ نعم

٣) إرفين آيتسينجر :

ولد عام ١٩٥٣ في استراليا داخل حوش
حيتناك لم يكن أحد آخر يهتم بذلك الخبر على
آية حال .
وجه منكس
تتجول عصبا العجوز ، بينما يتاهوى الرجل

كتيسة ، حيث عاد إلى نفس المكان فيما بعد
مدرسةً للفتيان الإنجليزية والآلانية . قام بترجمة
العديد من الأعمال الهمامة عن الأدب الإنجليزي
إلى اللغة الألمانية آخرها أشعار جون أشبرى

أبطال دون عرق

على الأرض ، ويواصل الجميع سيرهم في
نشاط . بعد ذلك
- في المساء - يداعب السيد دى ميولا
مبتسماً أوتار جيتارته
وألاف البشر الجسورين في زهرة العمر
نصف مريض يتجلو الكلب عبر المظلة ، يحقق
يهللون له : لماذا حقاً ؟

للاح الأزهار . خدر عذب في الليل
خدشت الملائكة الأشجار وفوق طريق
الدراجات
تنتشر الزجاجات

وكلما ازداد وضوحاً أن كل شيء واحد على أية حال ، سيدة جداً . ففكروا في الأمر جيداً أو لا تفكروا أبداً ! الدغل يأخذ في الضيق و ظهرت مرة واحدة اختلافات بين الاختلافات : زرقاء الأبواب فهيا إلى القداء هذه المرة ، أو، كي ؟ نظافة تامة في ذلك الوقت والآن ، جراحة المعدة في باكستان و جراحة المعدة في كولورادو ما الذي يتبقى إذن؟ ولكن عندما تحول رسالة ملتهبة عارية فجأة إلى قوس قزح فقل على كافة الألعاب النارية السلام .

يقفز قاطع الطريق حتى يطرح أرضًا

عنوان:

٤) فرانتس هودياك

ولد في رومانيا عام ١٩٤٤ ومثل العديد من الكتاب ذوى الأصول الألمانية ، قدر أن يغادر رومانيا ويعيش في ألمانيا ، حيث وصل إليها عام ١٩٩٢ تعكس قصائد هودياك حياته وتجاربه في ألمانيا بطريقه ساخرة ، والقصائد المترجمة مأخوذة من مجموعته الصادرة عام ١٩٩٧

(Ankunft Kunjunktiv)

اسطورة

بعد ذلك بعامين فقط رميته الأرواح الصالحة بالرصاص واحتاجت أشياء عديدة لكنها بقيت قوية داخل نباتات البوص خيات صيفي ومكتبه لابد أن يبحرا طول اليوم عبر البلاج جبان وداخل دلو ، به شظايا بعض المرايا ، تنتهي بشكل حقيقى جداً كافة الأضواء

الأشد دقة : لا أسلطة ، واضح - هكذا كان الأمر

كان على أن أتقى فعدوت نحو أقرب مرضاض عمومى لكن حينما رأيت أول نوع من الأيديولوجيات التقت على الحوائط فقدت الرغبة فى التقىقطتها فى الخارج ، منحنيا على شجرة أيها الخنزير ، صاحت سيدة أنيقة جداً لكن فى شارع قرب من الأريكة غنى أحدهم بصوت خاد : اسمعوني من فضلكم ، أيها الناس عندما يصيّبوني الرعب الآن ، تصبيع جميع الإجابات

ألا تعرف هذا؟

في الثناء الطريق

طالما لم تصل

فالحرية مريحة مع ذلك

يمكثك ، أثناء الطريق ، أن تلعب
دون نهاية بالأشياء ، وتفصلها عن
مسعياتها ، إن معنى الباب
على سبيل المثال ، لا وزن له ، أيا
كان ما يقودك إليه . فقط دهشتك
هي ما يمكن أن تعطيه المغزى

دقاع عن أطلانتس

دائماً وبلا انقطاع ، ماتزال التسكيوبات

تتحرى دون راحة عن الإيمان

والكفر ، مع هذا دعوهم لشأنهم ، أولئك الذين
يستعملون منكم التسكيوبات ، تلك القارة
التي لم تكتشف ، ولا توجد بها ساعات ،
أو تضيّع الوقت ، أو ذاكرة

ومامن سبب للحب أو إطلاق

النار ، ولا تحظوا وفق رغبة

غير واضحة ، أيضاً تلك

القارة الأخيرة ، التي عليها يستريح
العدم ، متافقاً مع ذاته .

(٥) ظافر زينوقة

ولد عام ١٩٦١ في أنقرة ، ويعيش الآن في
برلين حيث يكتب بالألمانية منذ ١٩٧٩ . يشارك في
تحرير مجلة Sirene المتعددة اللغات . فازت
مجموعته الشعرية (Fernwehanstalten)
بجائزة أدلبرت فون خاميسو والشعار المترجمة
ماخوذة منها .

متحف قلن جوخ

رجل

كان يستجدى سيجارة

بالطبع ، قال ، مايزال لدى

جنحان هائلان ،

لكن مساعد لدى ساقان

يمكننى الاندفاع بهما

لو أتنى أستطيع القفز

على الأقل ،

يا إلىى ،

لأحدث هذا زلزاً

هل معك ولعة أيضاً؟

شكراً .

النمر والغاية ونحن

النمر لم يعد حزيناً

لقد فتحنا القفص وأخذناه

نشعه بحب يشمها

ويغشاه النوم في أمان

إنه يعلم

- مثلاً -

نظم من أجله -

بالغاية له وحده

ترفع الغابة المعتمة جنسه الأبيض

تدفع بابنا

نواصل الطم

حتى حينما يرعبنا
النهر أليف في المنزل
الغابة موحشة ورطبة
سريعاً يقبل الصيف والأنفاس الثقيلة
تندس داخل جلدنا التحيل

المراة الخفية

حتى الطرق تصير قصيرة فيما بيننا
الحادي المشمس للمنزل يبدو شفافاً تقريراً
حيث تتحنى المرأة على الباب
جميلة في احتجابها

كل هذا مؤقت
وينتظر خطوتنا
لكتنا لاتخترك
ونكبح أيدينا

لا أحد ينام
عندما يربد إلا يستيقظ من حلم
ينحنى لوهلة على الباب
ويغتسل عن اللغة التي لم تكتب

الكراسة الزرقاء

العينان فحسب أنتذركهما قليلاً
لقد سجلتك في كراسة زرقاء
كراسة نسيتها للأبد
العينان فحسب أنتذركهما قليلاً

مازال الوقت مبكراً على تلك اللحظة
التي أفك خلالها بك فحسب
أغلق الباب على داخلي منزل موحش
وأنسى البلد الذي يقع فيه ذاك المنزل

كم الوقت الآن
من الذي يقف في هذه الساعة أمام الباب
ويستعمل بابي كمراة
لينظر وراءه

إنتي مندهش من عدم إحساسى بالألم
لم يعد هناك مكان للأحساس
ولا إحساس لمكان
يقع به منزل ويتحرك ناس

العينان فحسب أنتذركهما قليلاً
هل كانتا زرقاءين أم أنها الكراسة فحسب
ذلك التي نسيتها للأبد وقد ملئت
بالعلامات الباهة

العينان فحسب أنتذركهما قليلاً
في ذلك المنزل الموحش بلا مكان
يصبح الجسد خفينا قبل طور السكون
الذى لا أهمية فيه للأسماء أو الكراسة
الزرقاء .

(٦) كريستوف فيلهلم أيجتر :
ولد عام ١٩٥٤ ودرس الألمانية في زالتسبورج
حيث مازال يعيش . تشمل أعماله خمس
مجموعات شعرية ، والأشعار المترجمة هنا من

(٧) داجمر ليبورلد: مجموعته الصادرة عام ١٩٩٦ « نفى بندول الساعه »
 ولدت عام ١٩٥٥ ، درست الأدب المقارن في
 ماريبور وتوينيجن ونيويورك . وتعيش الان في
 ميونيخ . ولقد ظهرت روايتها الأولى (إدموند)
 عام ١٩٩٢ وحصلت على جائزة Aspekte
 كأفضل عمل أول في نفس العام .

الحفل

بجوعه يظلال
 الصقر الهواء فوق الحقل
 فيعتصه .

ثم يبصقه

مع فريسته بعيداً
 على الشجرة التالية

لطميات الموج

الهواء مسمير فجأة
 زرقة جافة باهتة
 كما لو كان قلب الطبيعة قد توقف
 بالطبع مازالت الطبيعة تعمل
 التمثال تعبر الشرفة
 وعلى البشرة التركية لحمام السباحة
 بوائر حية من حشرات غارقة

القناطر

أثناء الضغط الشديد للربيع
 تقفز في الحقول
 غازلة بضربات أجنحتها
 أناشيد من خيوط عسلية
 بين الأرض والضياء
 تهبط بيضاء مثل مظللات
 صغيرة مقتوية
 حتى تنقطع الخيوط
 وتتساقط قطرات كثيفة

شهوة النساء

في عصر الباروك
 كان الرجال يتلمسون دائمًا
 من ثقب الباب
 على لبسى / أحبرته / فلافيما
 وهن يغسلن
 الآن حان دور
 كيوبيد
 ما يعد حداثى ، فيما أظن *

بادارة الظهر للمعدة ،
 تلتقط بلورات من الرمل
 فوق مؤخرتك
 الدورة
 الراسخة
 الجميلة
 العارية

ومثلاً هو الحال دائمًا
 أستعمل يدي



لاب قبل التجة،
وإلا صار
نثراً

في الكتاب

وأنت أيضاً تتعلّم

لابد أن تدرك هذا
(بالإضافة إلى أن
أشستنا قد اعتادت الحلو)

* في الأصل بالإنجليزية i
Postmodern, guess

١٩٩٢ المائيا

كتابة
القصيدة
لغة غريبة
لاب يكن أن تتعلّمها
أو تتسامها
لقد كنت تترجم
جلدي

السكر المعقود في السنوات السمان
ينحل ، ونحن
ذوقة الحلو
نحتاج على المرمان
بعض شعر تلك
الحياة الأشد فقرًا:

الروانس السوريين: خالد خليفة

أكتب بعيداً عن القوانين السائدة

حوار: نضال حمارنة

خالد خليفة روائي وكاتب دراما .. أحد مؤسسي (مجلة ألف) صدرت عام ١٩٩٠ - صدر له رواية «حارس الخديعة» ١٩٩٣ ومؤخراً رواية «دفاتر القرىاط»، قدم مع المخرج هيثم حقى أعمالاً درامية متميزة (سيرة آل الجلاوى) (وقيس قزح) ..

روايته «دفاتر القرىاط» علامة مهمة ، وجديدة في أسلوبها التخييلي .. فتحت خطأً رحباً وتفاؤلياً في حقل الرواية في سورية بين الجيل الجديد من الأدباء . واقتحمت التابوات المحرمة بواقعية خصبة وغير سانحة .. وقدمت عالمًا غرائبياً أسطوريًا يأسلوب سردى مختلف مليء بروح المغامرة .. في حوارنا معه سندخل معاً في عمق هذه المغامرة - الرواية .
١ : سيداً من العنوان - لماذا - دفاتر القرىاط - مع أن الرواية تحكى عن حياة قرية العنابية - القرىاط - جماعة النور - جماعة تعبير القرى؟ ..

* القرىاط في الرواية وإن كان تواجدهم غير دائم إلا أنه ليس عابراً . فبصماتهم وأثفاسهم بقىت وأثرت على تفاصيل وأشخاص هذا المكان . المسمى بالعنابية . فإذا قارينا بمنتظر نقد لا أدعوه قلنا بأن تواجدهم كان كال العاصفة مثلًا .. فهذا المكان الساكت بتفاصيله وحياته اليومية المكررة والمملة كان يحتاجهم تماماً .. كي تستطيع قراءة شخصوصنا وأمكتتنا . فإذا الهايم وعائشة وكثير من الشخصيات الأخرى .. هذا العبور العاصف للقرىاط قد غير مسارات حياتهم وهنا يجدون القرىاط مجازاً للحركة والتحول في مكان ساكن . بالإضافة إلى أن الرواية كما أعتقد تناولت

تفاصيل حياتهم اليومية وحوادث رسم بورتريهات لشخصيات ينتمون إلى القرىاط . كنشمة والملك المخلوع إلخ.. لذلك لم يكن هذا العنوان للتسويق أو للبهار كما رأى البعض.

س٢: الرواى كان أحد الابطال . ونقل إلينا ما يحدث من خلال هيئه وأذنيه .. هل أردت رواية أقرب إلى السيرة الذاتية؟.

* أبعد ما تكون هذه الرواية عن السيرة الذاتية وهنا سأعيد السؤال إليك وأقول لك هل كان الرواى موجوداً .. أنا حقيقة أسائل هذا السؤال لنفسى الآن بعد طباعة العمل... فالعمل سرد عبر عدة شخصيات وضمائر وإن كانت متداخلة .. كهادى العنايبى مثلا .. الجدة ، مثلا الرواى .. بالإضافة إلى ضمير الغائب .. هذا التحدي التقنى أفسح لى المجال للتجريب والعمل على بنية سردية غير مستقرة ومختلفة واستطاع الادعاء بأنها غير ثابتة وكانت حين اكتب أحلى بحرية كبيرة فى الولوج إلى عوالم شخصيات رسمت على ما اعتقاد بدقة.. وهذا التجريب فتح أمامى فتح أى ممكنات السرد الهائلة.

وهذا ساعدنى كى أعمل بعيداً عن القوانين السائدة ، فكانت مساحة التجريب فى اللغة والجملة والمفردة.. وأعتقد بأن النتائج كانت قلقة وتدعوا للتساؤل وهذا ما أريده بالضبط فلا توجد لغة مستقرة كما لا توجد شخصية روائية ذات لون واحد .. ولكن حين نكتب نحن دوماً نستعين بذاكرتنا بما عشناه بما رأيناه من أمكناه وشخصوص . هناك شخصيات فى الرواية استطاع الادعاء أننى أعرفها تماماً كالجدة مثلاً فهي قريبة جداً من جدتي التي راقت انفعالاتها سنوات طويلة وبعد انتهاءي من الرواية أحس المقربون مني بأن هناك كثيراً من الشخصيات التى عاشت معى فى طفولتى قد رمت بظلالها شخوص الرواية.

س٣: زمن الرواية الواقع الحى .. لكنه ينقطع مع أزمان ماضية وبالتالي ينقلنا إلى أماكن مختلفة متخلية تدمجه مع الحاضر المعاش فى القرية هل أردت أن يكون سردى الرواى مثل طريقة تفكيرنا وحياتنا بالعلوم كمجموعة بشريّة؟.

من أكبر التحديات التى واجهتها وصممت على دخولها مسألة الزمن الرواى .. عدا أننى مولع فى كتابتى بتشكيل وتدخل الأزمنة لأنى أعتبر التحدي التقنى فى الرواية اليوم- هو تحدى الزمن واللغة-فكل الحكايات تقريباً كتبت .. وتنوّعت أساليب السرد وتقاطعت فى الرواية خلال الثلاثين سنة الماضية ، قدمت انجازات هائلة وتجارب متنوعة.. وأنا ككاتب روائى أحياناً أحس بالعجز عن تجاوز الآخرين. ومبرر وجودى الوحيد كروائى هو العمل على صنع صوتى الخاص وسردى ولغتى وأيضاً الاضافة إلى تجارب الآخرين.. فإذا كنت سائور فى أفلاكم لا أعتقد بأن أحداً سيحتاج إلى نصى وهذا يلقننى فعلاً ويستدعى مني دوماً العمل بهدوء وصبر . الزن فى «دفاتر القرىاط» كان متدخلاً إلى درجة باتى كنت أحس أحياناً بالضياع. أعجبنى هذا الضياع

ودافعت عنه كما دافعت شخصية (هادى العنابى) الشخصية القادمة من الماضي عن وجودها واستطاعت أن تكون موجودة فى نسيج الحاضر ولن أشغل ذهنى كثيراً فى تقييمات نقدية لمدى نجاح أو فشل هذا التواجد .. ولا أعرف إن كان يشبه حياتنا فكل ما أردته هو إضافة شئ إلى تقنيات الرواية .. رغم معرفتى بأنه ليس بجديد.

س: شخصيات الرواية - الجدة التى تجدد جلدها . هادى وبحثه عن النفق من أجل الكنز . تمسك الجميع بالمكان . كل منهم على طريقته . ثم فى النهاية يتخلى الأبطال عن الحلم . عن المكان والسفر إلى خارج قرية العنابى؟ هل أردت مفاجأة القارئ؟ .. أم أردت القول أن الحالة العامة أقوى من أي تغيير؟!

أنا لا أسعاد على فهم شخصوصى وروايتي بعد طباعتها .. ولا أستطيع هذا .. فلدي اعتقاد بأنه يجب أن يقدموا دلائل مختلفة ولا تزعجنى إن كانت متناقضة . فديماً بعد طباعة كتابي أفادجاً بدلالات لأفعال تقم بها الشخصيات وهذه مفاجآت تسعدنى لأنى أعتبر هذه الشخصيات إن كانت بهذا العمق والغموض فإنها مرشحة للبقاء . هذا أولًا - أما عن علاقة الماضى بالحاضر وكما قلت عبر الرواوى الذى افترضتى شاباً أو الجدة العجوز . فلأنى لا أعرف حقيقة ولم أدع بأتى قد قدمت إشارات لهذا الفهم فكل ما صنعته تركت الشخصيات تجول حررة فى الأزمنة والأمكنة وعملية الضبط لحركتها وتتطورها ومفاهيمها كانت أقرب ما تكون إلى تدخل خبول من قبل كاتب يعترض بأنه قد خلق هذه الشخصيات كى يمارس جزءاً من أناينته وسلطوه عليهم.. أكثر ما أحب فى كتابة الرواية الشخصيات التى تلتف أناينتى وستستطيع الإفلات من سلطوطى وأعتقد بأن هادى العنابى والجدة والرواوى وأحمد الجمل شخصيات قد مارست فعالياتها بعيداً عن هذه الرقابة الصارمة لذلك قدمت لك كقارئة هذه الدلالات ومن الممكن أن تقدم لقارئ آخر دلالات مختلفة تماماً وهذا يمتنع ويسعدنى وأحس بأتى لم أخسر الرهان معها.

س: العنابية قرية ثانية تعيش خارج الزمن الحداثى للعالم المعاصر.. تملك حضارتها وتاريخها .. بينما شخصوصها يعيشون صرامةً وافتراضياً أقصى من اقتراب المجتمعات الصناعية.. وهم حقيقة أشخاص معزولون لماذا حسمت خيارات واختيارات الشخصوص روايتها؟.

أحياناً تمارس الأمكنة سلطوطها علينا ففى العنابية التى بدت مكاناً معزولاً ويعيداً أيضاً .. الشخصوص ومعزولون عن المكان والعالم فافتراهم كان واضحـاً .. كل شئ مؤجل فى هذا المكان : الحب والسعادة والأحلام لذلك كان هناك حديث ولاكثر من مرة فى الرواية عن الروائى وتفاصيل صغيرة قد لا تشكل أية دلالة إن نزعناها من حيزها (كشجرة .. أو رسائل أم مسعود) الجدة التى تتصل ولا تصل . شخصية قاطمة الأخت الكبرى نموذج للعيش ، اختارت مع زوجها الرحيل إلى بيروت كفضاء للعيش ومكان للعمل . بينما زليخة الأخت الصغرى فتحولاتها أخيراً قد حسمت

قلقها واختارت عزتها الداخلية لأنها ببساطة بدت امرأة ستقضى بقية عمرها في هذا المكان (العنابية) واختارت شخصية الجدة كي تتشبه بها). فلو أعدنا دراسة تفاصيل كل الشخصيات وركنا على علاقتهم مع هذه العزلة وقلقها لاكتشفنا بأن الجميع فشل بينما نجحت سطوة المكان بالعنابية لأن يراها من بعيد لا تمتلك تفاصيل كثيرة ولكن لن يعش بداخليها يستطيع البحث عن معادلات لعيشها . قد تبدو وكثيره لكنها مكررة وهذا استدعي مني .. أستطيع الادعاء كاجتهاد لتكرار بعض الفقرات كما هي تماماً .. وهذا يحيلنا إلى ما قلناه بأن الرواية قد تبدو بسيطة وأنا كقارئ الآن لا يحب أعماله .. أجدها مقدمة جداً.

سـ ٦ كوتوك كاتب دراما تلفزيونية لأعمال وجدت ترحيباً من المشاهدين والقاد، كان آخرها «قز» من إخراج المبدع هيثم حق .. ما الموضوعات التي تثيرك .. أو تفضل الكتابة عنها؟ ككاتب دراما .. أنا مولع بالأعمال المعاصرة ولا أحب الأعمال التاريخية .. وإن كنت أعتقد بضرورة وجودها .. وهذا النوع قادني إلى الاكتشاف بهم هو ممتع أن تلتقط تفاصيل صغيرة من حياتنا وأعتقد بأننى كاتب أولًا وأخيراً سواء في الرواية أم في الدراما أتنى منحاز تماماً إلى الإنسان ولا يعنينى تمجيد الشخصيات والماضى الذى اعتبره سبباً فى تكسينا عكس الجميع الذين يعتقدونه سبباً لإحساسنا بالفارخ .. بالنسبة لقص قز أتعنى كتابة هذا العمل وبعد أن أنهيتها ، أحسست كم نحن مقصرنون بحق ما يجرى من حولنا وأحسست كم نمى لدى دقة الملاحظة وكم جريت .. فطريقة كتابة هذه الأعمال المنفصلة والمترتبة تمنح الكاتب فرصاً رائعة للتجريب وبالتأكيد لن أتركها تذهب هباءً ..

أسبانيا مصر : الشعر على ضفاف المتوسط

عبيد عبد الطيم

هل هي مصادفة أن يكون أشهر البحور الشعرية الأسبانية يتعمى إلى هذه المدينة الراة « الإسكندرية » وأن تتضادر عبر رواه جوانب من التراث الشرقي ، رغم تباين المذاهب والأمزجة ، وهذا ما حاول « ملتقى للشعراء المصريين الأسباني » أن يقوله في أمسياته المختلفة ، ولعل أنجحها - الأممية التي أقيمت بمكتبة الإسكندرية - وماتلتها من حلقة نقاشية حول واقع الشعر المصري الأسباني » التي شارك فيها من الجانب المصري الشاعر د. حسن طلب ود. محمد أبو العطا - المستشار الثقافي المصري في إسبانيا - ، ومن الجانب الأسباني الشاعر دى كاسترو » والشاعر دييجو بالبيردي - وأدارها الناقد د. صلاح فضل والذي قدم في البداية عدة أسئلة كمقدرات للنقاش أولها - السؤال عن ضرورة الشعر في عالم اليوم الذي يعيده النظر في كل مسلماته - هل مازال للشعر مكانه الذي ظل يحتفظ به على مر الوجود.

والثاني: عن خصائص الشعر في كل من الثقافتين « المصرية - والأسبانية » كما يرقبها الشعراء العرب والمتخصصون الأسبان ، وما هي القواسم المشتركة في التجربة الشعرية في البلدين .
السؤال الثالث يتعلق بالتصور لواقع الشعر بعد هذا الملتقى وتطوره في التجربتين بالسلب أو الإيجاب .
السؤال الرابع إلى أى حد في التجربة الأسبانية انفصلت الموسيقى عن اللغة ، وما وضعية قصيدة النثر على خريطة الشعر الأسباني .

وقد اتخد المتحدثون من هذه الأسئلة مدخلاً فاكد الشاعر والناقد الأسباني « دى كاسترو » أن ماطرجه د. صلاح فضل شئ مهم جداً عن الوجود الشعري يفك فيه أى شاعر حين يكتب وإن لم تظهر هذه الأسئلة داخل النص الشعري بشكل مباشر ، وفي أسبانيا في ظل تلاحق المعلومات وتراشقها تحاول أجهزة الإعلام أن تنسف

من التوجهات الفكرية، مما يضع الشاعر أمام تحديات كبرى باعتباره إحدى ركائز العملية الثقافية ، وتجعله يضع أمام عينيه تلك القضية «إنه إذا كان هناك مستقبل للشعر فعليه أن يبحث عن ماهو عظيم في الثقافة وينهى جانبياً كل ما وجد من أجل التفصيل والتلبيع - وهنا أذكر مقالة الشاعر «أنطونيز ماتشادو» «الشعر حوار للإنسان مع ذاته».

وأعتقد أن هذا الحوار عليه أن يمس التاريخ ، وشعرنا عليه أن يدخل إلى أعماقنا فيستخرج من التاريخ الإنساني ما يمكن أن تتقاسمه نحن معشر الشعراء .

وأضاف « كاسترو» أما عن الشكل التقني فنحن لانتمي التصييدة بل نسرد البيت تلو الآخر بشكل أكثر حيادية، وقد وجدت القصيدة التثيرة عند الشعراء العظام أمثال «خوان رامون خمينيث » خاصة في قصيده الرائعة « مساحة » وغيرها من القصائد التي تخرج عن الوزن ، بالإضافة إلى ذلك هناك قصائد التفعيلة وأشهرها «البيت السكتري» الذي يتكون من أحد عشر مقطعاً ، فهناك تأثير للجانب السمعي والإيقاعي، وكذلك هناك نوعية من شعر الرواد يخرج من منطقة الواقع والخيال كما عند «لوركا» الذي مزج بين الجانب الواقعي والمتخيل.

**

أما الشاعر حسن طلب فأشار إلى أن السؤال عن ضرورة الشعر سؤال قديم ، ففي كل وقت تتوقف فيه الحضارة لأبد وأن تسأل نفسها لتعيد نسق القيم ، وقد مر الشعر العربي بهذه المراحل في العصر الجاهلي والعباسي الذي جاء فيه شاعر طرح أزمة التمزق العربي في ذلك الوقت في شطر واحد :
« فلم أقل ولن أقول »

لكن إذا ارتبط الشعر بظروف اجتماعية وسياسية فقد ضروريته ، ومن يحكم عليه من خلال كونه ضرورة لأشياء خارجية فقد حكم عليه بظروف خارجة عن معناه الأصلي .
وهذا يدعونا إلى النظر إليه باعتباره هو في حد ذاته « ضرورة » لا باعتباره خادماً في ساحة المجتمع أو السياسة أو الدين - ويرى طلب - أن المدارس التي ربطت بين الشعر وعلائق خارجية عنه فشلت كلها ، فالفن التشكيلي الأوروبى في بعض الأحيان كان خادماً للدين المسيحى ولم ينتج سوى أشياء تقليدية ، وحيثما كان الشعر العربي خادماً للدين كانت كل القصائد التي كتبت في هذا الاتجاه ضعيفة فنياً ، بدليل أن ماننكره الآن من قصائد لشعراء ذينيين لا يذينين .

وأضاف طلب أن ضرورة الشعر في حد ذاته ضرورة ملحة كضرورة اللغة التي هي عنبة الحياة على حد تعبير « هيدجر » باعتبار أننا مخلوقات تستطيع فهم نفسها والآخر .

**

أما الشاعر الأسباني ديجو بالبيردي - فأشار إلى أن الحديث عن « مستقبل الشعر » ليس مشكلة الشعراء ، إنما المشكلة الأعم تكمن في كيفية توصيله وتوافقه مع العالم بشكل أكثر كثافة ، فنحن نصنع القصائد لأننا كشعراء نحتاج إلى ذلك ، لكن لا يهمنا أن يتحرك الجميع لسماعها ، فالمشكلة ليست في الكل فلو وصلنا بما

أردناه في قصائدها إلى شخص واحد فانتها تقدم بذلك تبريراً لعملنا.

وأضاف بالببردي أن إمكانية التاثير والتاثير بين الشعراء العرب والاسبان في صنع القصيدة ناتج عن أن هناك مشاعر متبادلة ، فالتفهم في المجال الشعري يتاتى من معرفة جيدة بالحضارة الإنسانية عامة.

وهذا ماحدث للأدب الأسباني على مدى مراحله المختلفة فالبساطة التي توجد بداخله - كما عند «بورخيس» - مثلاً - تأتى نتيجة التاثير بالأداب الانجليزية ، وكذلك عند الشاعر «لويس سرنادا» وأكتافيو باث فى الرواية . وقد عبر بالببردي عن اعجابه باشتراق لفظ «الشعر» عند العرب من «الشعر» «وأكذ أن هذا التعبير يؤدي إلى رؤية مهمة للعالم باعتباره تعبيراً عن الحس الذى هو الإبداع والخلق.

**

وأشار د. محمد أبو العطا إلى أن العروض الشعرى الأسبانى تخفق منذ قرن من الزمن من كثير من الموقات فى الكتابة فالقافية فيه مخالفة ومتراقبة وهو مما يعطيه فسحة فى التعبير.

أما الملاحظة الثانية التى أوردها أبو العطا أن اللمح المميز للشعر الأسبانى فى الوقت الراهن هو الإيجار فى إبراد المعانى الصعبنة والأخيلة الرائعة والأفكار العميقية فى قصائد لاتعدى - فى أكثر الأحوال - خمسة أسطر .

**

وقد شهدت النورة عدة مداخلات من الشعراء أحمد عبد المطى حجازى والذى طالب بأصدار مختارات شعرية مصرية وأسبانية حقيقية ومدققة ولا تكون بشكل عشوائى ، لأن ظاهر فى الفترات السابقة كان له طابع شخصى ، دون وجود مرجعية علمية يمكن أن يحترم فيها المصدر الشعري.

اما الشاعر محمد إبراهيم أبى سنة فاشار إلى أن الشعر باعتباره ضرورة أمر أكد عليه الكثيرون أمثل «جان كوكتو» الذى قال «الشعر ضروري» ، وكذلك «هولدرلين» الذى قال «الشعر أشمن الأشياء».

فالشعر فى كل لغات الأرض ينبع من نفس الحساسية ، والموسيقى التى هي العنصر الأساسى فى جماليات الشعر أو ما اسماه بـ «السر الخفى المعلن» الذى يجعل من الشعر فناً عالمياً يتحظى حدود الزمان والمكان .

وعن أهم المؤثرات فى الشعر الأسباني أكد د. حامد أبو أحمد - فى مداخلته - أنها جاءت عن طريق الشاعر النيكاراجوى «روين داريو» خاصة كتابه «تراثيات دنوية» الذى جعل منه رائداً للشعر الأسبانى نتيجة لثقافته الواسعة.

اما الشاعرة الأسبانية «لورا» فاكتدت أن هناك أزمة فى ترجمة الشعر الأسباني فمعظم المترجمين يعتمدون على ترجمة «لوركا» - فقط الذى صار شعره إدماناً لكثيرين فى اليونان يعرفه حتى الباقة الجائعون ، وكثير من التجارب الحديثة لم تترجم إلى الان.

الرؤية الاجتماعية والنفسية في «زنقاق المدق»

زياد أبو لبن

يرصد نجيب محفوظ من خلال روايته «زنقاق المدق» الحى الشعبى القاهرى بكل تفاصيله ، فلا يترك شخصية من شخصيات الرواية إلا ويصفها وصفاً دقىقاً ، وينسج حولها قصة لا تقل أهمية عن قصص الشخصيات الأخرى ، فتصبىج جميع الشخصيات أبطالاً لقصصه ، من حميدة إلى زينة إلى المكان نفسه (زنقاق المدق) ، والمكان بطل له ملامحه وصفاته وتغيراته.

هذا عالم مشحون بالحكايات الرائعة من حكاية الرجل الأزهى - موظف الأوقاف، المتصرف ، المرشد لأهل الزنقة ، الذى اتخذه أهل الحى ولها من أولياء الله الصالحين ، إلى المرأة الأرملة (سنوة عفيفي) ، التى بلغت الخمسين من عمرها ، فضاقت بوحشتها وصاحتها بها ، فراقـ لها الزواج على استحياء ، وشغلها كل الوقت مع شغلها فى جمع المال واكتنازه ، ففازت بزوج شاب فى الثلاثين من عمره ، إلى حكاية صانع العاهات زينة ، وتخريج عدد من الشحاذين والمتسللين الذين اختنوا من عاهاتهم وسيلة للعيش ، فزينة يصنع لكل واحد منهم عاهة تليق به ، وتختلف عن غيره ، كما يحددها زينة ، حكاية حميدة والفتى العاشق (عباس الحلول) الذى يلقى حتفه على أيدي الجنود البريطانيين فى حالة ثورة غضب على حميدة التى باعت اللذة للجنود من أجل الفنى والزينة والترف ، إلى حكاية القهوة الشعبية ، التى تضم عدداً من الطارئين على أهل

الحي . وصاحبها أحد فنوات الحي سابقًا ، بالإضافة إلى وكالة شعبية يديرها رجل غني ، ويعمل فيها جمع كبير من الناس ، إلى جانب بيوتات الزقاق كل هذا يشكل عالمًا مكملاً ومتحركاً حركة لا يقطعها ليل ولنهار.

هذه الحكايات وتلك القصص ينتظم بعضها مع بعض في وحدة واحدة ، وفي لغة سهلة ممتعة تقدّم القارئ من بداية الرواية إلى نهايتها دون ملل أو كسل ، ويجد القارئ إلى جانب المتعة ، العضة والفانتازيا . وقد رأى طه حسين في كتابه «نقد وإصلاح» في فصل من أدبنا الحديث ، وأن هذه الرواية تتطوّر على قيمتين خطيرتين هما : «إنها» قصة مقتنة رائقة ، لا تكاد تأخذ في قراءتها حتى تستثير بك استثناراً كاملاً وتشغلك عن كل شيء غيرها ، ثم تمضي فيها حتى إذا فرغ منها لم تستطع الإعراض عنها كما تعرض عن كثير من الكتب والقصص بعد أن تفرغ من القراءة ، وإنما أنت ذاكر للقصة ، مفكّر في كثير من أحداثها وأشخاصها بحريص على أن تستزيد من مصاحبة الكاتب والنظر فيما أظهر من كتب أو قصص أخرى ، قد أحببت الكاتب واستعدت روحك وشق عليك أن تفارقك أو أن تشغلك عنه بغيره من الكتاب . أما القيمة الثانية الخطيرة لهذا السفر الضخم فهي أنه بحث اجتماعي متقدّم كحسن ما يبحث أصحاب الاجتماع عن بعض البيانات ، يصورونها تصويراً دقيقاً ، ويستقصون أمورها من جميع نواحيها ، وما أكثر ما خطر لي وأنا أقرأ هذا الكتاب أنه لم يوجه إلى الكثرة من القراء ليجدوا فيه ما يطلبون من المتعة الفنية الخامسة التي تشوق وتروق ، وإنما وجهه أيضاً إلى الباحثين الاجتماعيين الذين يبحثون ليعلموا وإلى الباحثين الاجتماعيين الذين يبحثون ليصلحوا ، ولا أكاد أعرف كتاباً أجدر بأن يقرأه وزراء الشؤون الاجتماعية ورجال البحث والاستقصاء في هذه الوزارة من هذا الكتاب . فهو قصص يعلم في وقت واحد ، وهو من أجل ذلك مرض للقلب والعقل والذوق جميعاً^(١).

هذه شخصيات تبقى في الذاكرة من حميدة وأم حميدة وعياس الطوطيط وبوشى وحسين كرشة والمعلم كرشة وحسينية الفرانة وسلام علوان والعم كامل وفرج إبراهيم والشيخ رضوان الحسيني والشيخ درويش .. إلخ وقد قام نجيب محفوظ بالكشف عن أعماق نفوس الشخصيات جميعها ، فحللها وكشف ما يداخلها من نوازع الخير والشر، كما قام بالكشف عن الجوانب الاجتماعية التي تنتظم شخصيات الزقاق سواء في ترابط بعضهم مع بعض ، أو في تصوير نفسياتهم ودواخلها في الرواية ، ويتم ذلك من خلال تيار اللاوعي المتمثل في المونولوج الداخلي واستبطان الشعور والحلم ، أما التصوير الاجتماعي فيتم من خلال تيار الوعي القائم على الحوار المباشر وحركة الشخصيات في الرواية ونمومها حتى أن المكان / الزقاق يقع ضمن هذا التيار الجمعي في الرواية ، باعتبار أن الزقاق أحد أهم شخصوص الرواية ، وهذا ما يراه ثروت أباظة

عندما كتب عن زقاق المدق في مجلة الرسالة عام ١٩٤٨ (٢) .

سوف أركز حديثي على شخصيتين اثنتين ، لما لهما من أهمية في الرواية وحركة بنائها ، ولما تمثلان من الجانب النفسي والاجتماعي ، فالشخصية الأولى التي تمثل الجانب النفسي شخصية حميدة التي عاشت في بؤس وشقاء في مجتمع محافظ في زقاق من أزقة القاهرة، وتحولت إلى بائعة لذة في مدينة متحررة من القيم والعادات التي يتسم بها الزقاق من أجل الغنى والزينة والترف ، وهذه اللذة تقدم إلى الجنود الإنجليز الذين تزامن وجودهم مع الحرب العالمية الثانية، ويعود عباس الطلو الذي أحب حميدة إلى الزقاق بعد أن سافر ليعمل ويعود بهر حميدة بعدما باع محل العلاقة الذي كان رزقه ، ليجد حميدة قد هربت من الزقاق ، فاصطحب في البحث عنها صديقه حسين كرشة، وعزم عباس على الانتقام من فرج إبراهيم الذي أغواها كما أغوى غيرها للعمل في الملابس الليلية والبيارات، وهذا العزم جاء بعدما عرف من حميدة سبب هروبها ، وإن كان قد نفر منها واذدهراها ، ليفاجأ بعد ذلك بحميدة في البار وسط جنود إنجليز ، فيهم على حميدة وبiederه زجاجة ، إلا أن الجنود يسعونه ضرباً حتى يسقط دون حراك (ميتاً) (٣) (وتشفي حميدة من بعض الجروح التي تعرضت لها لتعود من جديد تبحث عن الغنى والزينة والترف.

الشخصية الثانية التي تمثل الجانب الاجتماعي هي شخصية «زبطة» صانع العادات الذي يحاول أن يحل مشكلة البطالة وهي مشكلة اجتماعية، عن طريق العادات المتقدمة التي يصنعنها الناس الأصحاء كي يتسلوا من أجل العيش ، وزبطة يسخر ويتهكم على الواقع الاجتماعي بصور مختلفة وقادسية ومريرة، ومثاله تلك العادات التي يصنعنها للشحاذين والمتسلعين ، وبينال منها ضربة لقاء عمله هذا ، وقد وصفهم نجيب محفوظ قائلاً «يحيطون صاحباً ويغادرون عمياناً وكساحاً وأحداباً وقحساناً ومبتوئي الأذرع أو الأرجل» (٤) ، وزبطة على تقىض من الشيخ رضوان المتصرف الذي يهتم بنهج أهل الحي عندما تتحقق لهم الدنيا وتكتال عليهم الحن دون شفقة أو رحمة ، فيجدون في الشيخ رضوان عزاءهم وتصحهم وإرشادهم ، ويتهنى الشيف الذي يخرج عن صمته وهو يتتساعل: «الليس لكل شيء نهاية؟ ويؤكد : بل لكل شيء نهاية» (٥) ..

لهذا يرى طه حسين أن هذه الرواية قد وجّهت «إلى الباحثين الاجتماعيين الذين يبحثون ليعلموا وإلى الباحثين الاجتماعيين الذين يبحثون ليصلحوا» (٦) كما يقول توفيق حنا في دراسته عن زقاق المدق» الزقاق نداء حتى نشط مخلص ، ودعوة حارة مؤمنة لدراسة وقراءة ورسم وتصوير النفس المصرية في أزقة وحوارى وشوارع وقرى ومدن وأمكنة وأزمنة النفس المصرية» (٧) . لكن تنتهي الرواية بأخبار كثيرة تعود إلى الزقاق من خارجه ، خبر مقتل عباس الطلو، وخبر القبض على بوشى وزبطة وهما يسرقان طقم أسنان ذهبيةً من فم أحد الموتى

وبوishi هذا عمل عند طبيب أسنان (تمورجيا) ، وأخذ خبرته من الحياة فعرف عند أهل الزقاق بالدكتور ، وكان يعتبر الخلع غالباً أحسن علاج، وكان يركب الأطقم الذهبية ، ويصفه نجيب محفوظ قائلاً باته «أول طبيب يأخذ لقبه من مرضاه»⁽⁷⁾ أما زيطة صانع العاهات فقد وصفه نجيب محفوظ قائلاً: «كان يوجد شيء مكون لا يفتر عن أرض المكان قذارة ولوانا ورائحة لولا أعضاء ولحم ودم تذهب الحق - على رغم كل شيء - في لقب إنسان»⁽⁸⁾ وخبر عودة الشيخ رضوان الحسيني من الحج ، وخبر حميدة التي عادت لتبيع اللذة من جديد ، والزقاق نفسه يصنف نهاية مفتوحة لشخصيات أخرى ، كما تبدأ قصة بنت الجزار الحسناء المستأجر الجديد ، وتنتهي قصة الزقاق بصوت الشيخ درويش وهو يقول وعياته شاخصستان إلى سقف القهوة⁽⁹⁾.

من مات عشقاً فليمت كمداً لآخر في عشق بلا موت.

-يا سنت السبات.. يا قاضية الحاجات .. الرحمة .. الرحمة يا ألل البيت ، والله لأصبرن ما حبيت ، أليس لكل شيء نهاية ؟ بل لكل شيء نهاية . ومعناه بالإنجليزية END وتهجيتها بإى إن دى.

١-الرجل القمة : بحوث ودراسات ، اختيار وتصنيف : فاضل الأسود ، تقييم : د. سمير سرحان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ص ١١٧ - ١١٨.

٢-الرجل القمة : بحوث ودراسات ، ص ٧٦.

٣-زنق المدق نجيب محفوظ ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د. ت من ٦٥.

٤-زنق المدق ، ص ٢٨٧.

٥-الرجل القمة : بحوث ودراسات ، ص ١١٨.

٦-الرجل القمة : بحوث ودراسات ، ص ٤٤٧.

٧-زنق المدق ، ص ٨.

٨-زنق المدق ، ص ٦.

٩-زنق المدق ، ص ٢٨٧.



فى العدد القادم

• ندوة الياس فتح الرحمن

• فى ليالى القصيف السعيدة للدكتور مقداد رحيم



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com رابط بديل



الأمل للطباعة والنشر

رقم الإيداع ٩٢ / ٧٥١٢

(الثمن: ٣ جنيهات)